# مفاتيح الأنوار

في

## بيان معرفة مصابيح الأسرار

تأليف

العلامة الشيخ محمد آل أبي خمسين، قدس سره

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران

الجزء الأول

مؤسسة المصطفى لإحياء التراث

توزيع
دار المحجة البيضاء

موقع الأوحد
Awhad.com

مفاتيح الأنوار

في

بيان معرفة مصابيح الأسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

# مفاتيح الأنوار

# في

# بيان معرفة مصابيح الأسرار

الجزء الأول

تأليف

العلامة الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران

توزيع

دار المحجة البيضاء

مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث

مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث

بيروت – لبنان

# مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار

تأليف : الشيخ محمد آل أبي خمسين

تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م

www. Alahsai . net .

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت. لبنان

حارة حريك ـ شارع الشيخ راغب حرب ـ قرب نادي السلطان

ص.ب.: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb

الإهداء ..

إلى كافل أيتام آل محمد عليهم السلام ..

إلى المولى الذي لولاه لساخت الأرض بأهلها ..

إلى الإمـــام الذي بشر به الله تعالى في كتابه الكريم .. قال تعالى :

﴿ وَنُـــرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

وبعد ..

منذ فجر التاريخ والإنسان يحاول الرقي إلى درجة الكمال ، ويتمنى أن يصل إلى ما هو أفضل وأرقى ، حتى كان ذلك سبباً لخروج أبي الإنسان من الجنة ، ومن هذا المنطلق حاول الإنسان إيجاد السبل والوسائل لنيل ذلك ، إلى أن أشرقت شمس الإسلام ، فجلت ظلمة الجهل بشتى الوسائل ، حيث أمرت بنشر العلم ، وتكثير العلماء ، وربطت العلم بالإسلام ، بل عد العلم حياة الإسلام ، وعماد الإيمان ، كما في الحديث الشريف عن الرسول الأعظم ﷺ : ( العلم حياة الإسلام ، وعماد الإيمان ) [1] .

---

(١) كنز العمال : ١٠/١٣٢ ، ك العلم ، ب الأول في الترغيب فيه /٢٨٦٦١ .

وعد من العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، بل عد العلم أفضل العبادات ، قال الإمام الصادق عليه السلام : ( أفضل العبادة العلم بالله ) [١] .

وفُضـــل العالم على العابد بسبعين درجة ، كما هو في قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : ( فُضل العالم على العابد بسبعين درجة ، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً ) [٢] .

وانطلاقـــاً من هذه الأهمية أرشد الشارع المقدس الإنسان إلى أهمية الأســـباب التـــي تسبب نشر العلم ، فكما حث على التعلم ، حث العالم على تعليم المتعلم ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعـــلموا حتـــى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ) [٣] ، وحث الجاهل على السؤال ، قال تعالى :﴿ فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤]، وقال صلى الله عليه وآله : ( العلم خزائن ، ومفتاحها السؤال ) [٥] .

كمـــا أعطـــى مسألة كتابة العلم الأهمية ، فقد ذكر القلم في القرآن الكـــريم في أكثر من موضع ، منها في موضع الامتنان على الإنسان ، مثل

---

(١) المحاسن : ١/٢٩١ ، ك مصابيح الظلم ، ب المحبوب /٤٣٩ .

(٢) روضة الواعظين : ١٧ ، ب الكلام في ماهية العلوم وفضلها .

(٣) نهج البلاغة : ٤/ ٤٢١ ، ب الحكم /٤٧٨ .

(٤) سورة النحل : ٤٣ .

(٥) كنـــز الفوائد : ٢/١٠٧ ، ف في ذكر العلم وأهله ... .

قـــوله تعـــالى : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ [١] ، كما أقســـم تعـــالى به ، قال تعالى : ﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [٢] ، وهنا نلاحـــظ أن الله سبحانه وتعالى لم يقسم بالقلم وحسب ، بل أقسم به وما يسطر القلم ، أو بالقلم والكتابة [٣] .

وهذا مما يدل على أهمية العلم وكتابته وكتبه ، وقد وردت روايات كثيرة عن أهل العصمة عليهم السلام تدل على أهمية الكتابة والتأليف ، منها قول الرســـول الأعظم صلى الله عليه وآله : ( اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء ، وإنما ذهاب العلم بموت العلماء ) [٤] .

وقـــال الإمـــام الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر : ( اكتب ، وبث علمك في إخوانك ، فإن مت فأورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ومرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم ) [٥] .

---

(١) سورة العلق : ٣-٤ .

(٢) سورة القلم : ١ .

(٣) قـــال الشـــيخ الطوسي قدس سره : ( وقوله : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، ﴿ مَا ﴾ في موضع جر بالعطف على ﴿ وَالْقَلَمِ ﴾ ، وكان القسم بالقلـــم وما يسطر بالقلم ، ويجـــوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ مصدرية ، وتقديره : ن والقلم وسطركم ، فيكون القسم بالكتابة ، وعلى الأول بالمكتوب ) .

التبيان : ١٠/٧٤ .

(٤) كنـــز العمال : ١٠/١٤٤ ، ك العلم ، ب الأول في الترغيب فيه /٢٨٧٣٣ .

(٥) الكافي : ١/ ١٠٥ ، ك فضل العلم ، ب رواية الكتب والحديث ... /١١ .

وكذلك قد فضل الرسول الأعظم ﷺ مداد العلماء على دماء الشهداء ، وذلك في قوله ﷺ : ( يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء ) [١] .

ومن هذه الأهمية العظمى تسارع المسلمون لكتابة العلم ، والتأليف فيه ، ولم يقتصروا على جانب واحد من العلوم ، بل كتبوا في العقائد والتفسير والرياضيات ، والفلك ، وغيرها من العلوم التي تساعد في رقي الإنسان ، وكماله وسعادته .

حتى امتلأت المكتبات – الخاصة والعامة – بملايين المخطوطات والكتب ، مما شكل نقلة نوعيه في تقدم الإنسان ، وتراثاً ضخماً أثر على جميع الحضارات ، بل يعد الملهم الأول للتطور الموجود في أوربا وغيرها ، حيث أنهم درسوا على يد علماء المسلمين وترجموا كتبهم إلى لغاتهم بما ساعدهم في الخروج من العصور المظلمة ، وفي أسرع وقت .

وهذا مما يدل على أهمية علم المسلمين والعرب ، وأهمية الاستفادة من تجارب الآخرين ، إلا أن المسلمين تركوا هذا التراث العظيم وهذه التجارب الحية ، واتجهوا إلى غير ذلك ، مما سبب هذا التراجع الواضح عند المسلمين والعرب ، وصاروا في العصور المظلمة بعدما كانوا في عصور النور والإنسانية .

---

(١) كنز العمال : ١٠/١٤١ ، ك العلم ، ب الأول في الترغيب فيه /٢٨٧١٥ .

هـــذا مـــع أن الشارع المقدس منذ أول أيام الإسلام وهو يحث على القـــراءة والتأليف ، كما في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ [١] .

وكذلـــك حث على التجارب ، وحفظها ، والاستفادة منها ، فقد ربط بين التجربة وزيادة العقل ، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام : ( العقل غريـــزة تزيد بالعلم والتجارب ) [٢] ، وأما ثمرة التجربة وفائدتها ، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( من كثرت تجربته قلت غرته ) [٣] .

ممـــا سبب ضعف نشر الكتاب ، وقلة الاهتمام به ، فبقيت كثير من الكتب رهن الظروف ، وتحت يد الآفات الطبيعية ، وفي ملك من لا يقبل نشرها ، ولو كان عدم نشرها على حساب التطور والرقي والوطن .

وهـــذا الأمر لا يختص بمكان دون مكان ، ولا بوقت دون وقت ، ولكن تعظم المصيبة إذا تكلمنا عن الأحساء، فهي مليئة بالعلماء وبالكتب، إلا أنهـــا لم تلق الحجم المناسب من الأهمية ، فلم تحقق ، ولم تطبع ، بل لا تجـــد حصـــراً لأسمـــاء الكتب ، وعدد المخطوطات ، مما سبب فقد أسماء العـــلماء فضـــلاً عن كتبهم ومؤلفاتهم ، ودورهم الاجتماعي ، وإن كان

---

(١) سورة العلق : ١-٤ .

(٢) عيون الحكم والمواعظ : ٥٢ ، ب الأول ، ف الأول .

(٣) غرر الحكم : ١٦٩/٢ ، ف ٧٧ ، حرف الميم بلفظ : مَنْ /٣٩٣ .

توجـــد بعض المحاولات والتجارب في هذا الأمر ، إلا أنها قليلة بالنسبة إلى حجـــم هـــذا الإهمـــال ، وهذا التراث ، حيث أن الأمر يستوجب إقامة مؤسسات متخصصة تقوم بهذا الأمر .

وممـــن وقـــع في هذا الأمر ، وظلت كتبه رهينة الظروف ، آية الله العظمى ، والمرجع الدينـــي ، والقائد الاجتماعي ، الشيخ محمد بن الشيخ حســـين آل أبي خمسين قدس سره ، حيث أن كتبه لم تلق الرعاية الكافية ، و لم يطـــبع منها إلا مفاتيح الأنوار ، وهي طبعة لم تحقق ، بل وقع فيها حذف كثير في العبارات والمطالب .

**نسبه :**

الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الكبير بن أحمـــد بن إبراهيم بن علي بن عبد النبـــي بن راشد بن سالم بن صقر بن أبي بكر بن سالم الخماسينـــي الودعاني الهمداني الدوسري الأحسائي الهجري [١] .

والأحسائي نسبة إلى الأحساء ، وتقع في شرق المملكة العربية السعودية، ومن مفاخر أهلها أنهم دخلوا الإسلام بسبب رسالة أرسلها لهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ولذلك فضلهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وجعلهم أفضل أهل المشرق ، قال صلى الله عليه وآله : ( اللهم اغفر لعبد القيس ... ، هم خير أهل المشرق ) [٢].

---

(١) في محراب الشيخ : ٤٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ١/٣١٤ . سبل الهدى ، الشامي : ٦ / ٣٦٨ .

ونقـــل بعض العلماء أن اسمه الشيخ محمد حسين [١] ، والصحيح أن اسمه الشيخ محمد ، وذلك أننا لم نجد في كتبه المخطوطة وإجازاته غير هذا الاسم .

فهـــو ينتسب ( في الأصل إلى قبيلة تسمى : الخماسين ، المتفرعة من بـــنـــي وداعـــة ، التـــي اتخذت من وادي الدواسر موطناً لها ، في مدينة اتخذت من اسمهم اسماً لها الخماسين ...

ومعروف أن بنـــي وداعة ينتمون إلى همدان ، القبيلة اليمنية التـــي تشتهر بولائها للإمام علي وللأئمة من بنيه عليهم السلام من بعده .

وهمـــدان تنـــتمـــي إلى قحطان بن يعرب ، الذي يرجع بنسبه إلى نبـــي الله هود عليه السلام ) [٢].

( ونظـــراً لصعوبة التلفظ بالاسم القبلي " الخماسين " تعارف الناس عـــلى إطلاق لقب " آل أبي خمسين " أو " أبو خمسين " وتلفظ أحياناً " بوخمسين " لسهولة التلفظ به وتداوله على الألسن ، وصارت القبيلة تعرف باللهجة الدارجة " البوخمسين " .

---

(١) أنوار البدرين : ٣٣١ . معارف الرجال : ٢/٢٥٥ . الذريعة : ٣/٣٢١ .

(٢) في محراب الشيخ : ٣٣ .

ويذكـــر أن سبب تغير الاسم من الخماسين إلى بوخمسين هو انتخاء أحـــد أجدادهـــم الأوائـــل حينما هوجم ذات مرة بقوله : لا أوخذ وأنا بوخمسين ، فصار هذا الانتخاء اسماً علماً له ولولده من بعده ) [١] .

## أسرته :

لقـــد عرفت المنطقة بالعوائل العلمية ، حيث كان العلماء في بعض العوائل تتوارث من جيل إلى جيل ، فكان كل جيل فيه عالم أو أكثر ، بل يذكر أن بعض العوائل في البيت الواحد أكثر من عالم .

ومـــن العوائل العلمية عائلة آل أبي خمسين ، فهي منذ زمن وهي لا تخلو من العلماء وأهل العلم ، وأقدم ما وصل من أسمائهم اسم الشيخ محمد الكـــبير الجد الثاني للمترجم ، من أهل القرن الثاني عشر ، حيث أنه كان حياً في عام ١١٨٨هـــ [٢] .

وكذلـــك جده الأول الشيخ علي كان من أهل العلم ، وأما والده قدس سره فقـــد ( ذكـــره صاحب كتاب منتظم الدرين ، وقال : إنه كان من العـــلماء المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والمظنون أن له الرواية عنه ) .

---

(١)في محراب الشيخ : ٤٠ .

(٢) في محراب الشيخ : ٤٩ .

ونقـــل أيضـــاً ( عن بعض أرحام المترجم أنه رأى إجازة من بعض العلماء ... وصفه فيها بأنه نقطة أنموذج الحكماء ) [١] .

وأمـــا المـــترجَم له فهو من كبار العلماء ، ومن المراجع العظام ، قد انتشـــرت مرجعيته في الأحساء والبصرة والكويت والمحمرة ودبي وعمان وأبي شهر ، وغيرها [٢]، وسيأتي كلام العلماء حول علميته وفضله [٣] .

وأما أولاده فقد انعكس عليهم هذا الجو العلمي في عائلتهم ، فخرج من هذا البيت علمين ، وهما الشيخ عبدالحميد والشيخ طاهر .

## ولادته ودراسته :

ولـــد قدس سره في قـــرية من قرى خراسان من والدين كريمين ، فوالده الشـــيخ حســـين قدس سره ، وأمـــه سيدة من بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وبالتحديد عام ١٢١٠هـــ .

وبســـبب وجود بعض الظروف التـــي منعت الأم من الذهاب إلى الأحساء بقي الشيخ محمد قدس سره مع والدته في إيران ، وبعد مضي سنون من عمـــره الشريف أخذ في دراسة بعض مبادئ اللغة العربية ، حتـــى إذا بلغ

---

(١) أعلام هجر : ٤٨٣/١ .

(٢)انظر : ٤٩ .

(٣)انظر : ٢٨ .

العاشـــرة من عمره سافر إلى الأحساء وذلك بطلب من والده ، فوصل إلى الأحســـاء في عـــام ١٢٢٠هـــ ، وبعد ذلك اهتم والده في تكميل ابنه الدراسة الحوزوية ، وحثه على إكمالها [١] .

فـــتوجه الشيخ قدس سره إلى إكمالها ، فدرس عند والده ، والشيخ أحمد الصـــفار ، والشـــيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء ، و السيد كـــاظم الرشتـــي ، والملا أبو تراب ، و الملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي ، والمولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني .

**أساتذته :**

للمترجَم له أساتذة كبار ، كان لهـــم الأثر البالغ في صقل مـــواهب الشـــيخ قدس سره ، وتنميـــتها ، وقد ذكر الشيخ قدس سره بعض أسمائهم ، وكان ذكرهم مقروناً بالإكبار والتبجيل ، ومنهم :

١- والده الشيخ حسين قدس سره ، وقد سبق الكلام عنه وعن دوره في توجـــيه ابنه للدراسة وإكمالها ، و لم يكتف بذلك ، بل كتب مؤلفات ابنه بيده ، وترك له قيادة المجتمع .

٢- الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار القطيفي ( .... - بعد ١٢٦٥هـــ ، أو ١٢٧٠هـــ ) .

---

(١) في محراب الشيخ : ٥٣-٥٤ .

مـــن العـــلماء الأعـــلام ، ولد في القطيف وبها نشأ ، ثم هاجر إلى الأحســـاء واســـتوطنها ، ودرس فـــيها ، وممن عرف من أساتذته الشيخ عبدالمحســـن بن الشيخ محمد اللويمـــي ، وقد أجازه إجازة تدل على علو مقامه .

وقـــــد تتلمذ عليه جملة من العلماء ، منهم شيخنا المتـــرجَم له ، والمـــرجع الدينـــي السيد هاشم الموسوي الأحسائي ، المتوفى عام ١٣٠٩ هـــ ، والسيد محمد بن إبراهيم الموسوي الأحسائي .

له عدة مؤلفات ، منها :

١-الإفاضة الرحمانية في جواب المسائل الأرجانية .

٢- البرهان على وجوب وجود المجتهد في كل الأوقات والأزمان .

٣- رسالة في القبلة [١].

٣- الشـــيخ عـــلي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء ( .... - ١٢٥٣هـــ ) .

مـــن كبار العلماء ، تتلمذ على والده الشيخ جعفر صاحب كشف الغطـــاء ، اهتم بالدرس والتدريس ، تخرج عليه عدة من العلماء ، منهم : الشـــيخ محمـــد قدس سره المـــترجَم له ، وله الرواية عنـــه ، والسيـــد إبراهيم

---

(١) انظر : أعلام هجر : ٣٥٢/١ . مطلع البدرين : ٢٧٤/١ .

القزويـــنـــي صـــاحب الضوابط ، والشيخ مشكور الحولاوي ، والشيخ الأنصاري .

ومن كتبه :

١- شرح الروضتين .

٢- حاشية على بغية الطالب [١] .

٤- الملا أبو تراب .

من العلماء الأعلام الذين أهمل التاريخ مفاخره ، إذ لم أجد أي ترجمة له .

وقد قال عنه الشيخ قدس سره : ( العالم العامل ، والفاضل الكامل ، ذي المناقـــب والمفاخر ، وذي المزايا والمآثر ، العارف الأجل ، والعالم البدل ، الجـــامع بين العلم والعمل ، كهف ذوي الألباب ، والولد الحقيقي لذلك الجناب[٢] ملا أبي تراب ... ) [٣] .

---

(١) أعيان الشيعة : ١٧٧/٨ . العبقات العنبرية : ٢٣٨ . الذريعة : ١٣٤/٣ . معارف الرجال: ٢٥٥/٢ .

(٢) أي السيد كاظم الرشتـــي قدس سره .

(٣) مفاتيح الأنوار : ٧٢ .

وهذا الكلام من مثل الشيخ قدس سره يدل على علو قدر الملا ، وأنه من العلماء الأعلام ، وقد كان الشيخ قدس سره يدرس عنده شرح الفوائد للشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .

٥- الملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي [١] .

عالم فاضل ، من تلامذة السيد كاظم قدس سره ، وممن يروي عنه ، تتلمذ عليه المترجم له ، وقد أجازه في الثامن عشر من شهر صفر ، عام ١٢٥٩ هـ .

قال عنه شيخنا قدس سره : ( الشيخ الأعظم ، والعماد الأقوم ، قدوة الأنام ، وعلم الإسلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، وعلامة علماء الإسلام ، العالم العامل ، والفاضل الفاصل ، العالم بالعقل والنقل ، والعارف بمعارف الأصل والفرع ... ) [٢] .

٦- المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني [٣] .

---

(١) الكرام البررة : ٣٧٠ .

(٢) مفاتيح الأنوار : ٧٣ .

(٣) الكرام البررة : ٤١٠ . الشيخية : ١٣٠ . الذريعة : ٨٩/٢ ، و : ٢٠٨/٥ . صحيفة الأبرار : ٤١٦/٢ .

كان من العلماء الحكماء وعرف بالمحيط الكرماني ، ولد في كرمان ، تتلمذ على السيد كاظم الرشتي قدس سره ، وله إجازة منه ، وكان السيد يعتمد عليه في أجوبة المسائل ، وبعد وفاة السيد قدس سره تولى تربية ابنيه ، السيد أحمد والسيد حسن .

تتلمذ عليه جملة من العلماء ، ومنهم شيخنا قدس سره ، وله منه إجازه ، والميرزا محمد حسين حجة الإسلام صاحب علم المحجة .

قال عنه شيخنا قدس سره : ( الشيخ الأعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، والأنبل المحتشم ، بحر العلوم والأسرار ، والدر الفاخر ، والنور الباهر ، والعَلم الظاهر ، علامة عصره ، وفريد دهره .

غواص أبحر العلوم والآداب ، والخِل الحقيقي لذلك الجناب ، الطيب ابن الأطياب ، الموفق المؤيد ، المسدد بفيض المحيط ، الملقب بميرزا محيط الكرماني ... ) [1] .

من مؤلفاته : جوابات المولى عبدالعلي الطبسي ، وقد سألها الشيخ عبدعلي الطبسي السيد كاظم قدس سره عدة مسائل ، فأمر السيد المولى الكرماني بإجابتها .

---

(١) مفاتيح الأنوار : ٧٣ .

٧- السيد كاظم الرشتي قدس سره ( ١٢٠٥هـ أو ١٢١٢هـ - ١٢٥٩هـ )[١] .

كان قدس سره من أعاظم العلماء والحكماء ، ولد في رشت ، ودرس في بداية أمره فيها ، ثم سافر إلى يزد للدراسة عند الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي قدس سره .

يروي عن جملة من العلماء ، منهم : الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والسيد عبدالله شبر ، والشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء .

تتلمذ عليه كثير من العلماء ، منهم : شيخنا المترجَم له ، والشيخ أحمد بن الحسين آل شكر النجفي ، والمحيط الكرماني ، والميرزا محمد حسين المامقاني .

له كثير من الكتب ، منها :

١- شرح حديث عمران الصابي .

٢- رسالة استدلالية في الصوم .

٣- اللوامع الحسينية .

٤- تفسير آية الكرسي .

---

(١) روضات الجنات : ١/١٠٠ . صحيفة الأبرار : ٢/٤١٥ - ٤١٦ . الشيخية : ١١٧ . و : ٣٩٠ .

## إجازاته :

أجـــازه كـــثير مـــن الأعلام وخصوصاً بعدما أجازه السيد كاظم الرشـــتـــي قدس سره حيـــث بلغت أربع عشر إجازة [١] ، ولكن لم يُذكر إلا بعضها ، منها :

١-الشـــيخ عـــلي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء ، وتاريخها ١٢٥٢هـــ [٢] .

٢-السيد كاظم الرشتـــي قدس سره ، وتاريخها ٢٣ من شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـــ ، وإليك نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العـــالمين ، والصـــلاة عـــلى خـــاتم النبيين ، وآله المعصومين .

---

(١) في محراب الشيخ : ٨٤ .

(٢) في محراب الشيخ : ٨٢ ، معارف الرجال : ٢/٢٥٥ .

أما بعد .. فلله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، اللوذعـــي الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والسريرة الزاكية ، جناب الشيخ محمـــد ابـــن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفـــرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله ، وجعل إلى الرفيق الأعلى مآله ، حيث أودع في أصداف هذه الكلمات العاليات ، من لئالئ أصول المعارف الحقة أثمنها وأغلاها ، وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات من جواهر الحقائق الإلهية أسناها وأبهاها .

وأني لما كنت ناقلاً ومؤدياً عن أئمتي وسادتي - سلام الله عليهم - تلك الدرر الفاخرة ، واللئالئ الزاهرة إلى جنابه ، أعلا الله شأنه ، حمدت الله ســـبحانه ، وسجدت له شكراً ، حيث أديت الأمانة إلى أهلها ، ولم أضيعها بالنقل إلى غير مستحقها .

فجزاه الله عنـــي خير الجزاء ، وأمده بأحسن العطاء والحباء ، حيث حفظ ما حُمل ، ورعى ما استحفظ .

وقـــد أجزت له - أدام الله توفيقه ، وتسديده ، وتأييده - أن يروي عـــنـــي جميع مقروأتي ، ومسموعاتي ، وكلما نطق به فمي ، وجرى به قلمي ، من سائر الرسائل ، وأجوبة المسائل ، مما أرويه عن شيخي العلامة عمـــاد الإســـلام والمســـلمين ، وركن المؤمنين الممتحنين ، وخاتم العلماء والمجـــتهدين ، مولانا وسنادنا وعمادنا ، شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري .

وعن سائر مشائخي المذكورة أسمائهم في الإجازات المطولة المفصلة، سماعاً وقراءة .

مشترطاً عليه ما اشترط علي من التثبيت والاحتياط ، وسلوك مسلك الـــتقوى والطاعات ، وسائر العبادات ، وأن لا ينساني من صالح الدعوات في مظان الإجابة في الحياة وبعد الممات .

وكتـــب بيمـــناه الداثـــرة ، العـــبد الفاني الجاني ،كاظم ابن قاسم الحسينـــي الموسوي الرشتـــي ، في اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر ، من شهور سنة ١٢٥٩ ، التاسعة والخمسين بعد المائتين والألف ، حامداً مصلياً مسلماً .

٣-المـــولى حسين ابن المولى قلي الكنجوي ، وتاريخها ١٨ من شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـــ ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعـــد حمد الله تعالى وشكره ، والصلاة على اسمه ونوره ، وعلى آله الذيـــن هم أهل ذكره ،فإن المولى الجليل ، والعالم النبيل ، العالم الكامل ، والفاضـــل الواصـــل ، ذي الفكرة الصافية ، والفطنة الزاكية ، الألمعي ، اللوذعـــي ، المســـدد المؤيد ، المنـــزه عن الشين ،جناب الشيخ محمد ابن الشـــيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفرغ لمحبته

وطاعته باله ، قد عرض علي أجزاء وكراريس التي أودع فيها بعض لئالئ فكرته الطاهرة ، وخزن في طي سطورها جواهر كنوز فطنته الباهرة .

فـــنظرت فيها وتأملت في معانيها ، فوجدتها مجمع علوم تقصر عن تـــناولها أيـــدي أعلام العلماء ، ومهبط أنوار تكل دون النظر إليها أبصار الحكمـــاء ، وروضـــة أزهار معارف تتعطر باستنشاق نسمات حقائقها مشـــاعر الفضلاء ، كيف لا وهي المقتبس من مشكاة النبوة ، عليهم ألف سلام الله والتحية .

شكر الله مساعيه الجميلة ، ومنحه بفضله من عطاياه الجزيلة .

وقـــد استجازنـــي أيده الله وسدده ، تيمناً بسنن العلماء ، وتبركاً بطـــريقة أولئك الأزكياء ، ووصلاً لسند الرواية إلى الأئمة الأمناء ، عليهم ســـلام الله مادامـــت الأرض والســـماء ، وصوناً للأخبار عن الإرسال ، وحفظاً لها عن الدثور والاضمحلال .

فأجبـــت ملتمسه بالسمع والطاعة ، مع الاعتراف بعدم القابلية وقلة البضاعة في هذه الصناعة ، وصرف جوهرة العمر في الإضاعة .

فاســـتخرت الله سبحانه ، وأجزت له - أعلا الله شأنه - أن يروي عـــنـــي جمـــيع مـــا أروي عن شيخي العلامة ، وسندي الفهامة ، عماد الإسلام ، وعلم الأعلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، الطود الأشم ، والبحر الخضـــم ، ركـــن العـــلماء العارفين ، وخاتم الفقهاء والمجتهدين ، مولانا وأســـتادنا وعمادنـــا ، الســـيد السند ، الأوحد الأمجد ، مولى الأكابر ،

والأعاظم ، مولانا السيد كاظم الرشتـــي ، أدام الله بقاه ، وجعلنا من كل مكروه فداه ، عن شيخه العلامة ، أعلا الله مقامه ، وعن مشايخه رضوان الله عليهم ، مما كتب وصنف في الإسلام علماء الخاص والعام .

مشترطاً عليه ما اشترط علي من التثبت والاحتياط ، وسلوك مسلك التقوى والطاعات ، وأن لا ينساني من صالح الدعوات ، في مظآن الإجابة في الحياة وبعد الممات .

وكتـــب العـــبد الجاني الفاني ، حسين ابن مولى قلي الكنجوي ، في اليوم الثامن عشر من شهر صفر المظفر من شهور هذه السنة ١٢٥٩ حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

٤-المـــولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني ، وتاريخها في شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـــ ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين .

ما أنا ، وما خطري حتـــى أقول ، وما أدري ما أقول ، وما عسى أن أقول في مرسوم سطعت في آفاق التحقيقات الإلهية أنواره ، وطلعت من مطـــالع التدقـــيقات الربانـــية شموسه وأقماره ، بإشراق شمس نظر سيدنا

الأعظـــم ، ومولانـــا الأقـــدم ، معلم العالم ، غـــوث أبناء آدم ، سيـــد الأعاظم ، الحاج السيد كاظم - روحي له الفداء - عليه ، وقبوله لديه .

فكتـــب بعد إمعان النظر ، وجولان البصر فيه في حقه ما هو به من غيره أحق ، وما كتب في حقه إلا ما هو الحق ؛ لأنه وحق الحق لصادق مصدق .

فحيث ما يمدح مثل ذلك المادح الذي ليس له قادح ، ولكل العلوم بـــيانه خـــاتم وفاتح ، راسمه وهو العالم العامل الفاصل ، الفاضل العادل ، جناب الأوحد الأمجد ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ،كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة .

ويعتقد فيما حمل بالحفظ والصيانة ، فهو بما يقال في حقه مما يليق به من تحقيقات مراتب الحق أحق وأليق .

وبعد ذلك ليس لي أن أقول في حقه ما ليس لي بحق ، ولكن الله قال قل الحق ، ومن قول الحق قوله الحق ، يا أيها الذين آمنوا اتبعوا الحق [1] ، وحق اتباع الحق هنا اتباع سيدنا الأقدم دام ما دام العالم في حقه ، والقول بقوله الحق .

---

(١) قـــال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ . سورة محمد: ٣.

فبعد النظر في إجازته له ، يجب الاعتقاد بأنه ممن يجاز ، ولا يجوز في حقـــه لكل أحد إلا أن يأخذ منه ما يروي عمن يروي في الحقيقة من دون مجاز .

أســـأل الله أن يوفقه كمال التوفيق ، ويسقيه - دائماً - من رحيق التحقيق ، وأن لا ينساني جنابه من الدعوات في مظآن الإجابة والخلوات .

وأنا الجاني محمد حسين ، الملقب بمحيط الكرماني ، حامداً مصلياً ، في شهر صفر المظفر سنة ١٢٥٩ .

## أقوال العلماء :

١- قـــال السيد كاظم الرشتي قدس سره : ( فلله در المحقق المدقق ، العالم العـــامل ، والفاضـــل الكامل ، اللوذعي ، الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والســـريرة الزاكية ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله )

٢- قال الشيخ علي البلادي البحراني قدس سره : ( العالم العامل ، العابد الكـــامل الأمـــين ، الشيخ محمد حسين ابن الشيخ حسين آل أبو خمسين الأحسائي ، كان من العلماء الأبرار ، والفضلاء الأخيار )[1] .

---

(١) أنوار البدرين : ٣٣١ .

٣-قـــال المولى حسين الكنجوي : (المولى الجليل ، والعالم النبيل ، العالم الكامل ، والفاضل الواصل ، ذي الفكرة الصافية ، والفطنة الزاكية ، الألمعـــي ، اللوذعـــي ، المسدد المؤيد ، المنـــزه عن الشين ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ... )

٤- قال المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني : ( العالم العامل الفاضل ، الفاضل العادل ، جناب الأوحد الأمجد ، الشيخ محمد ابن الشيخ حســـين ، الشـــهير كنية بأبي خمسين ،كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة ... )

٢- قال الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار : ( جناب العالم المعظم ، محمد ، نجل حسين الأكرم ، أعني أبا خمسين والمائين ، بل ما يزيد عده الألفين ، مما حوى من حِكم عجيبة ، مبيناً أسرارها الغريبة ... )[1] .

٣- قال الشيخ محمد حرز الدين : ( الشيخ محمد حسين بن الشيخ حســـين المعروف بأبي خمسين الأحسائي ، كان عالماً فقيهاً أصولياً ، صار مـــرجعاً في الأحساء ، ترجع إليه الناس في أمورهم الحسبية ، وكان نافذ القول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مهاباً مجللاً ... )[2].

---

(١) هداية المسترشدين : ٥٩ .

(٢) معارف الرجال : ٢/٢٥٥ .

٤- قال المولى ميرزا موسى الحائري : ( علامة الدهر ، وفهامة العصر ، جامع العلوم العقلية ، وحائز الرسوم النقلية ، طود العلم الباذخ ، وعماد الفضل الراسخ ، صاحب الشرف المستبين ، شيخنا محمد أبي خمسين عطر الله رمسه )[١] .

## تلامذته :

مع أن الشيخ قدس سره صاحب حوزة ، ومع اهتمامه بالعلم ونشره ، إلا أن التاريخ لم يذكر من تلامذته إلا الترر البسيط ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإهمال لتراث هذه المنطقة ، ومنهم [٢] :

١-الشيخ محمد بن علي البغلي .

٢-الشيخ أحمد بن علي بن محمد الصحاف .

٣-الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم .

٤-الشيخ حسين بن علي الصالح الحدب .

٥-الشيخ حسين بن محمد الممتن .

٦-الشيخ سلطان العباد العلي .

٧-الشيخ سلمان بن محمد الشايب .

---

(١) الإجازة : ٦٣ .

(٢) في محراب الشيخ : ١٣٣ .

٨-الشيخ طاهر آل أبي خضر .

٩-الشيخ عبداللطيف الملا .

١٠-الشيخ عبدالله بن علي الوايل .

١١-الشيخ علي بن محمد الرمضان .

١٢-الشيخ عمران بن حسن السليم آل علي الفضلي .

١٣-الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف .

١٤-الشيخ محمد بن حسين آل مبارك .

## مؤلفاته :

للشـــيخ الجليل قدس سره مؤلفات ، وهي - وللأسف الشديد - لا تزال مخطوطة ، مرتهنة بيد الزمان ، وسأذكر بعضها :

١- مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار .( الكتاب الذي بين يديك ) .

٢- مـــنار العباد في شرح الإرشاد ، وهو شرح إرشاد العلامة الحلي قدس سره .

٣- درة الابتهاج في بيان معرفة المعراج .

٤- الـــنور المضـــي في معرفة الكنـــز الخفي ، وهو شرح الحديث القدسي : ( كنت كنـــزاً مخفياً ... ) .

٥- الرسالة الخرسانية ، وهي في شرح الحديث المشهور : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) .

٦- رسالة في بيان الثقل الأكبر والأصغر ، وهي رسالة تحدد الثقل الأكبر والأصغر ، هل الأكبر القرآن الكريم أم أهل البيت عليهم السلام ؟.

٧- رسالة في جواب الشيخ محمد بن حسين آل مبارك ، وهي رسالة الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ (٢) .

٨- رسالة في بيان السر في حديث ابن مسعود ، وهي رسالة في حديث ابن مسعود ، الذي قال فيه صلى الله عليه وآله : ( يا ابن مسعود ، اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته ... ) .

٩- رسالة في معنى قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ... ﴾ (٣) ، وهي جواب على ما سأله الشيخ محمد بن علي البغلي حول هذه الآية الشريفة .

١٠- رسالة في بيان كليات العوالم ، وهي رسالة في جواب مسألة الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم ، وهي عن العوالم ، وكلياتها .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤ .

(٢) سورة فاطر : ٣ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٨ .

١١- رسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ... ﴾ [١] .

١٢- مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب ، المشهور بالفخري ، وهو في مصائب أهل البيت عليهم السلام .

١٣- هداية المسترشدين في بيان معرفة صحة ورود النصوص النورانية مطلقاً عن الأئمة الطاهرين .

١٤- مصباح العابدين وهداية المقتدين ، وهي رسالة عملية للمقلدين ، اختصرها من رسالته الكبرى ، منار العابدين .

## وفاته :

بينما كان المجتمع في هدوء واستقرار ، وذلك بوجود مرجعه الشيخ محمد قدس سره ، جاء ذلك اليوم المحتوم ، يوم وفاة الشيخ قدس سره ، ففي السادس من شهر ذي القعدة من عام ١٣١٦هـ توفي قدس سره ، عن عمر بلغ ١٠٦ سنوات ، وقد كان هذا اليوم يوم فاجعة وألم ، وقد رثاه العلماء والشعراء ، ومنهم الشيخ علي ابن الشيخ محمد الصحاف رحمه الله ، قال عنها الشيخ كاظم الصحاف : إنها أم المراثي في الأول والتالي [٢] ؛ وهي :

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

(٢) انظر : ٥٧ .

تغـــير لـــون الشـــمس فالجو أسودُ ... بـــيوم قضـــى الشيخ الرئيس محمدُ
قضـــى نائب السلطان ناموس عصرنا ... خليفـــته في أرض هجـــر الممجـــدُ
مـــنار التجـــلي لـــلهداية شـــيخنا ... ثمـــال اليـــتامى الوالـــد المـــتوددُ
مقلدنـــا في الشـــرع ذو الكرم الذي ... بجـــود أياديـــه المكـــارم تشـــهدُ
أحـــب لقـــاه ذو العـــلا فدعـــاه يا ... حبـــيـــبي فلـــبى وهو بالحمد يحمدُ
فشـــاهد مـــا يرضـــاه عـــند مليكه ... بمقعـــد صـــدق ضـــمه منه مقعدُ
فطـــوبى بمـــثوى قـــد حواه وضمه ... ففـــيه ثـــوى ذخـــر وفخر وسؤددُ
عـــلى فقـــده فليـــبكه كل من بكى ... فـــإن له فـــوق الســـما قام مشهدُ
أقامـــت بـــه الأمـــلاك تـــبكي وإنها ... لأعظـــم ممـــن قـــد بكـــاه و أزيدُ
تمـــيدت الأكـــوان واهـــتز قطـــرها ... فهـــلا له الأركـــان لا تتمـــيدُ
فـــأي فـــؤاد لا يـــذوب تحســـراً ... و أيـــة نفـــس صـــاحٍ لا تـــتوجدُ
ففـــي الـــنقل موت العالم العدل ثلمة ... بديـــن رســـول الله يروي ويسندُ
عـــراه الأســـى والخطب يوم رحيله ... وقـــد صـــابه صـــدع عظيم مجددُ
فمـــن بعـــده يحمـــي الثغور ثغوره ... يدافـــع عـــنه المـــلحدين ويطـــردُ
فـــوا أســـفاه حيـــث إني لم أكـــن ... أرى شخصـــه قبل الفوات و أشهدُ
مضـــى فائـــزاً بالخلد فوزاً وكيف لا ... يفـــوز بـــدار الخلـــد ذاك المخلدُ
فـــيا أخـــوتي هـــل تنصروني بالبكا ... لعـــل بـــه نحظـــى الثواب ونسعدُ
فخســـراً لعـــبد لم يســـؤه فـــراقه ... و لم يـــوفِ فيه عقد ما كان يعهدُ
ألا أيهـــا الصـــحاف كـــل مقلـــد ... غـــداً سوف يدعى باسمه يوم يوعدُ

وقــل أنت للأصحاب في كل موقفٍ ... مقلدكــم في موقفــي يــتفقدُ
فــبالله لا تنســوا جمــيل صــنيعه ... فــإن جمــيل الصــنع لــلمرء قيدُ
ولا تقطعــوا عــنه الــزيارة والدعا ... وإن طــال دهر فاقصدوا وتعهدوا
فمــا مــات مــن من بعده خلف له ... فقــيه وبالفــيض الإلهــي يمــددُ
وينشــر فضــلاً مــن أحاديث سادة ... حديــثهم ذكــوان صعب وأجردُ
يقــوم بأعــباء الشــريعة فاتــياً ... بفــتواه ممــا عــنده يــتأكدُ
وفي الأصــل شيخيٌّ وفي الفرع نهجه ... أصــولي قــول بالضــياء يســددُ
ولم يخــط في أثــر الخطا قط خطوة ... رضــي مضــي جــل ذاك المحمدُ
أبٌ إن يغــبْ مســتفقداً فلــنا أبٌ ... ولي عليــنا لا يغيــب ويفقــدُ
بــه يكسر الجهل الخبيث وإن عوت ... شيــاطينه من كــل من هو ملحدُ
و إن يشــمتوا فــالموت كأس شرابه ... فــلا بــد مــنه عــن قليل سيوردُ
فحــقق رجــائي يــا إلهي بمن له ... مقــام حمــيد المجــد عــندك أحمدُ
يكــون لنا هاد إلى الهادي في الورى ... نــأم حمــاه المســتطاب ونقصــدُ
كــريم حلــيم مســتطاب نــباته ... بــذرّ ألســت والعــزائم تعقــدُ
فهــذي صــفات في أبــيك تحققت ... فــنعم صــفات في صفاتك توجدُ
فــيا جوهراً في الكون قد ضاء ناضراً ... ويــا مــن بعــين الله حقــاً مؤيدُ
حقــيق علينــا أن نعظــم أجــركم ... بمــن هــو عــين المسلمين الممجدُ
فمــن مــبلغ عــني رســالة من غدا ... حلــيف مصــاب قلــبه يــتوقدُ
يقــول لمحــراب حــواه مصــلياً ... مضــى أيــن عنك الساجد المتعبدُ

و أيــن مضــى الداعــي إلى الله ربه ... إذا جــن لــيل بالدعــا يــتهجدُ
ومــن قــد عــلا فوق المنابر موعظاً ... ومــن في المــدارس والمجالس سيدُ
ومــن هــو قــد أدى الصلاة لوقتها ... ومــن هــو لله العظــيم موحــدُ
مــتى غــاب عــز المؤمنين رئيسهم ... و مــن لهــم عــند الشدائد يعضدُ
فــأعلن محــراب الصــلاة مضى إلى ... جــوار إلــه العــرش لا يــتردد
سمــا المــلأ الأعــلى فســاء فــراقه ... أحبــته إذ راح يعلــو ويصــعدُ
وخلــفني والــحــزن بعــد قفوله ... أديم الــبكا والدمــع جــارٍ يؤبدُ
فهــل مســعــد لي بالعزاء بمن له ... ملائكــة الــرحمن تــنعى وتنشدُ
وكيــف ولا تبكيه وهي له غــدت ... لخدمــته تســعى جــلالاً وتحفــدُ
فــيالك رزء قــلّ والله لــو جــرى ... لــه مــن أمــاقي الخلق در منضدُ
فكــم مــن ولي ظــل حيران هائماً ... يقــوم عــلى جمــر الغضاء ويقعدُ
مــذاب الحشــا من يوم سار بريده ... يجــد الســرى نحو الكويت ويجهدُ
فلــله مــن يــوم لهــا جــاء طارقاً ... بمــوت أبي خمســين عصراً يؤكدُ
أصــاب قلــوب الأولــيا بمصــيبةٍ ... تكــاد لهــم صــم الصــفا تتقددُ
مصــاب لعمــر الله مــنه تنفســت ... نفــوس المــوالي لهّفــاً تــتوجدُ
فهــاهم كأغــنام فقــدن دليــلها ... وكــل علــيها بــالأذى يتقصــدُ
فواســوء حــال الضــائعين فمن لهم ... عقيــب دلــيل الحــق للحق يرشدُ
فــيارب فــاحفظهم بــراع يحوطهم ... بجــودك مــن يحنو عليهم ويعضدُ
أطلــت وقــوفي عــند بابك راجياً ... فــأيدهم يــا رب أنــت المؤيــدُ

بحق النبي المصطفى بالذين هم ... جميعاً هم من نوره قد تأجدوا
علي وزهرا والزكي الذي غدت ... حشاه بطشت كبده تتبددُ
وبالفرقد السبط الشهيد الذي له ... على الطف جسم بالدماء مجسدُ
معرى ثلاثاً بالعرا وكريمه ... على رأس رمح للعوالم يمددُ
ونسوته أسرى على قتب المطا ... سبايا وزين العابدين مقيدُ
فوالله لولا حلمه ووجوده ... لكان جميع الكون كالزرع يحصدُ
نسيم الصبا إن جئت سينا فقف على ... مقام هو العرش العظيم المحددُ
وقَبّل ثرى ذاك المقام فإنه ... لفي لحده ذاك الإمام ملحّدُ
وسلم عليه واستلمه معظماً ... مليكاً به الأملاك لله وحدوا
وقل يامحيطاً بالعوالم عالماً ... بما قلته من قبل نطقي وتشهدُ
علمت بما لاقى الحسين بكربلا ... وفيها عليه آل حرب تمردوا
وفي يده ذات الفقار ورجعه ... كمثل رعود بالصواعق يرعدُ
فلله من فرد يحامي ولا يرى ... حمي يحامي مثله وهو مفردُ
فما مثله يوم الوغى قسماً بمن ... براه الذي نعني بإياك نعبدُ
سوى المثل الأعلى ومظهر رميه ... بيوم الوغى والروس تهوي وتسجدُ
محا ما يشا منهم نعم لو يشاء شا ... ولكن على ما شاء يردي ويوردُ
وأعجب شيء أنه مصدر القضا ... فكيف القضا أرداه وهو له يدُ
وكيف هوى والأرض لم تهوَ والسما ... وكان لها نعم العماد المشيدُ
ثوى بالعرى يا ليتني دون خدره ... على حر وجهي في الثراء أوسدُ

أطـــار الكـــرى عـــن مقلـــتي حمامة ... بـــه هتفـــت والـــناس بالليل هجدُ
وحامـــت على وادي الغري وأيقضت ... وقـــد رجّعت بالشجو صوتاً تغردُ
وناحـــت عـــلى قتل الحسين وصحبه ... و أدمعهـــا فـــوق الخـــدود تخددُ
فقمـــت اشـــتياقاً بالكآبـــة باكـــياً ... أعـــي مـــا تقول الناعيات و تنشدُ
وقلـــت لمـــن يهواه إن كنت صادقاً ... تـــيقض خليلي كيف طرفك يرقدُ
وقـــم بالعـــزا عـــز الـــنبي وآلـــه ... فـــإن عـــزاهم في العـــزاء تمجـــدُ
تســـلّ بهـــم فالخطـــب حـــر اتقاده ... بذكـــر رزايـــاهم يهـــون ويـــبردُ
وكـــل امـــرئ عن هذه الدار راحل ... وهـــيهات أن المـــرء فـــيها يخلـــدُ
فـــلا خـــير في دنـــيا ولو أنها صفت ... فمـــا الصـــفو إلا وهو فيها منكدُ
فكيف وفي ذي القعدة الشهر ما مضى ... ســـوى خمســـة إلا ونـــوح يرددُ
عـــلى فقـــد مـــن قد قال فيه مؤرخ ... مضـــى عـــلم العـــلم البهي محمدُ
تـــوارى بآفـــاق الـــلحود كأنـــه ... هـــلال تـــوارى نـــوره المـــتوقدُ
فـــإن غـــاب عـــنا شخصه بافتقاده ... فعـــين ضـــياه في الحقـــائق توجدُ
فـــيا شـــيخنا عبد الحميد ابن شيخنا ... تعـــزّ وعـــزوا كـــل من هو أمجدُ
من الأهل والأخوان والصاحب الذي ... لكـــم تهـــتوي قـــرباه لا يتـــبعدُ
و إلـــيك ثكـــلى في ثياب من الأسى ... إذا قرئـــت تلقـــى الأســـى يتجددُ
تســـلي ذوي الحســـنى بنشـــدٍ و إنها ... لتمـــلي ذوي الشحناء غيظاً وتكمدُ
علـــيكم ســـلام الله ما انسكب الحيا ... ومـــا لاح في وجه السماوات فرقدُ

# بين يدي الكتاب

تبرز أهمية الكتاب بأهمية موضوعه ، فموضوعه الحكمة الإلهية ، هذا بالإضافة إلى أنه يعبر عن حكمة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره [1]، حيث إن الشيخ محمد قدس سره يعتبر من الجيل الثالث فيها، وممن ساهم في نشرها ، والتنظير لها ، وهذا الكتاب خير دليل على ذلك ، وذلك إننا نراه يدافع عن آرائها ويستدل لها بالأدلة المحكمة ، وبالعقل والنقل والعرفان .

---

(١) الشيخ الأوحد : الشيخ أحمد بن زين الدين ابن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المطيرفي الأحسائي البحراني . ولد في الأحساء في رجب سنة ١١٦٦ ، وتوفي وهو متوجه إلى الحج بمنزل هدية قريباً من المدينة المنورة بمرض الإسهال ليلة الجمعة آخر ذي القعدة سنة ١٢٤١ وحمل إلى المدينة المنورة ودفن في البقيع . يروي عن جملة من العلماء ، منهم : السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، والسيد علي صاحب الرياض والشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء وغيرهم . ومن تلامذته : السيد كاظم الرشتي ، والحاج محمد إبراهيم الكرباسي ، وولداه ، الشيخ محمد تقي ، والشيخ علي نقي وغيرهم ، له كثير من المؤلفات ، منها : شرح الزيارة الجامعة ، وشرح الحكمة العرشية ، وشرح رسالة الفيض ، وصراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين .

انظر : روضات الجنات : ٩٩ . أعيان الشيعة : ٢/٥٨٩ .

وقد مُدح الكتاب من العلماء والشعراء ، ومن ذلك قول الشيخ أحمد بن الشيخ علي الصحاف [١]: ( هذه القصيدة في مدح كتابه نور البصائر والأبصار ، بل منار الأفئدة والألباب ، الذي ينفتح من كل باب منه ألف باب ، المسمى بمفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار ، ومدح مصنفه شيخنا المرحوم ، كعبة الفضلاء الأبرار ، وعمدة العلماء المجتهدين الأخيار ، المتقدم اسمه الشهير ، الذهب النضير ، وإكسير الإكسير قدس سره :

تجلت بدر المحكمات الجواهر ... مفاتيح أنوار العلوم الزواخرِ
وجلت جلالاً بالجلالة إذ بدت ... مصابيح أسرار لها بالبواهرِ
لقد أشرقت منها مطالع ديننا ... وعنها ومنها الخير خير الذخائرِ
فلم تغربن منها المطالع دائماً ... يمد ضياها نيرات السرائرِ
فأملأت الآفاق شمساً وأنجماً ... وبدراً وعلماً يالها من زواهرِ
وعن نيل مرقاها تقاصر فهمنا ... فأين الثريا من ثرى الأصاحرِ
فما هي إلا للكنوز معادن ... لها شهدت أهل العلا والمآثرِ
وصارت لأصلام العلوم مخازناً ... وللحكمة التوحيد روح الضمائرِ
وللحكمة الأخرى فواتح علمها ... وعنها كبا ذو الطب مرأى بصاغرِ)

و أما العمل في الكتاب ، فقد قمت في عملي على تحقيقه بما يلي :

١- مطابقة النسخ : لقد حصلت على ثلاث نسخ :

---

(١) مفاتيح الأنوار ( مخطوط ) : ٢٩٨ .

أ. نسخة مخطوطة كتبت عام ١٣١٧هـ ، وكاتبها تلميذ المصنف الشيخ أحمد الصحاف رحمه الله ، أي بعد وفاة المصنف بما يقارب العام ، وقد كتبت بخط واضح وجميل . وتقع المخطوطة في ٣٠٥ صفحة منها ٢٦١ صفحة كتاب مفاتيح الأنوار ، والباقي إجازات للشيخ محمد قدس سره وقصائد مدح ورثاء للشيخ محمد والشيخ الأوحد أحمد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي .

ورمزها : ( ص ) .

ب. نسخة مخطوطة ، لم يكتب اسم ناسخها ولا تاريخ كتابتها ، كتبت بخط غير واضح ، وغير مرتبة ، وقد طوبقت بنسخة أخرى . وهي تضم إجازة السيد كاظم الرشتي قدس سره ، ونجاة الهالكين ، وإجازة ميرزا محمد حسين المحيط الكرماني للمصنف ، ومفاتيح الأنوار .

ورمزها : ( م ) .

ج. النسخة المطبوعة في مطبعة الغري بالنجف الأشرف عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦م ، وتقع في ١٨٧ صفحة ، وهي كثيرة الحذف ، بحيث يمكن أن تعد اختصار مخل للكتاب ، ولذلك لم أعتمد عليها إلا في بعض المواضع التي دعت الحاجة الرجوع إليها .

ورمزها : ( ن ) .

٢- تقطيع النص ووضع علامات الترقيم .

٣- تخـــريج الآيـــات والـــروايات والأقوال ، والتعليق على بعض المواضع .

٤- عمل فهارس علمية .

لا يخفى ما في العمل في هذا الكتاب من صعوبات ، مع قلة المصادر والمراجع ، ولكن بحمد الله تعالى تم التغلب على أكثرها ، وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني وشجعني في إنجاز هذا الكتاب .

هذا وقد وجدت مقدمة للكتاب بقلم الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله ، قـــد كتـــبها بطلـــب من الشيخ باقر آل أبي خمسين رحمه الله عندما أراد طبع الكتاب ، ولكن لم أجدها في طبعة النجف ، وحفظاً لهذا الجهد أرفقتها في هذه الطبعة .

عبد المنعم العمران

الأحساء — الهفوف

١٤٢٣/٧/١٣ هـــ

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم : الشيخ كاظم الصحاف .

نحمد الله الذي زين الأرض بعلوم العلماء ، كما زين الآفاق بنجوم السماء ، وجعل ذكرى حياتهم جمال الدين والدنيا ، ونصلّي ونسلّم على سيدنا ونبينا محمد خاتم الأنبياء ، وعلى أوصيائه الأئمة الأطهار النجباء .

أما بعد ..

فأرفع إلى كل قارئ وناظر ، وإلى كل عالم وأديب باهر ، أنّ الذي حثّني على تحرير هذه الترجمة الشريفة ، وعلى نشر هذه الكلمة المنيفة ، كتاب كريم مبين ، من فريد الفضلاء الكاملين ، مولانا الشيخ محمد باقر بن العلامة الشيخ موسى أبي خمسين ، عطفاً منه على بلادنا الأحساء ، وحرصاً منه على تخليد شرف من بها من العلماء ، وذكراً لما حوت من فحول أفاضل الحكماء ، ومن فطاحل الفقهاء العظماء ، وحفظاً على نجوم فيها من الأدباء الكملاء ، وعلى شموس من المجتهدين

الأتقـــياء ، الذين خرق صوت صيتهم الأمصار ، وتشرفت بهم الأحساء وعمـــوم الأقطار ، واشتهر فضلهم كالشمس في ضاحية النهار ، والذين بذكرى علومهم نرفع رؤوسنا في كل زمان ، ونفتخر بسامي فضلهم آناً بعد آن ، من العلماء الأعلام المتقدمين ، ومن حجج الإسلام المتأخرين ، نـــوّر الله مـــراقدهـــم أجمعين ، وحشرهم في زمرة نبينا محمد والأئمة الطاهرين .

ولكـــل ممـــا ذكـــرت مقام شـــرحه في الطـــروس ممـــا يطول

فأعتـــبر ما ذكرت فيهم ، فإنّى ناطق بالقليل فيما أقول ، فمنهم المـــترجَم - بالفـــتح - شيخنا ومولانا ، فريد العلماء المجتهدين ، ووحيد الحكماء الكاملين المحققين ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين أبي خمسين - أعـــلى الله مقامه ، ورفع في الخلد أعلامه - فلقد كان عصره وبعده من أفضـــلهم عـــلماً ، وأشهرهم عَلَماً ، وأكثرهم زهداً ، وأشدهم تعبداً ، وأورعهم تقوىً ، وأقوى فقهاً ، وأطولهم في الحكمة الإلهية يداً .

وهـــو مصـــنف هذا الكتاب الشريف ، والنور الساطع المنيف ، المســـمّى بـــ : ( مصابيح الأنوار ومفاتيح الأسرار ) ، فلعمري إنّه اسم طـــابـــق المسمّى ، وآية طابقت نفسه الكبرى ، ودلائل دلّتنا على طوع باعـــه ، وغزارة علمه واطّلاعه ، ووسائل أرشدتنا إلى سبيل الرسول وآل الرســـول ، اقتبسه - قدس الله نفسه الزكية - من أدلة المعقول والمنقول ،

فكل ناظر منصف إليه ، وكل واقف على ما فيه وعليه ، يراه كتاباً عديم المثيل ، ومصنفاً فائقاً بلا عديل .

ولكلّ من العلوم بحار ... وهو بحر يمد تلك البحار
فتشن في أصوله يا خليلي ... ستراها مفاتح الأسرار
وترى فيه نور حق تجلّى ... حيث هذا مصابح الأنوار

## [ ولادته ودراسته ] :

فهو - قدس الله سرّه - ولد في أواخر قرن الثاني عشر من الهجرة تقريباً ، في الهفوف مدينة الأحساء ، في بيت أبيه الشيخ حسين ، وهو بيت من بيوت العلم قديماً وحديثاً ، بل هو في الهفوف من مشاهيرها علماً وتقاءً ، وكرماً وجوداً ، وعفةً وسخاءً ، وينتمي هذا البيت إلى عشيرة شريفة وقبيلة عربية منيفة ، كرام وأبرار ، وسراة وأخيار ، ما نزل في محلتهم نزيل إلا وأكرموه ، ولا فاضل إلا وأغروه ، ولا عالم إلا وأيدوه ، ولا وافد إلا وأرفدوه ، جيلاً بعد جيل ، وقبيلاً بعد قبيل .

فلما نشأ وترعرع ، درس على يد أبيه المذكور مقدمات العلم من نحو وصرف ومنطق وبيان ، حتى صار أديباً ، ثم توجّه إلى النجف الأشرف ، فجدّ في دروسه على يد فضائلها ، والأتقياء من علمائها من علمائها ، حتى أنهى جميع كتب السطوح محصلاً .

ثم ارتقـــى إلى بحـــث الخارج ، حاضراً عند منابر فقهاء الدين ، ومراجع الشرع المبين ، فأقام عندهم مدة من السنين ، حتى قارب مدرك الاجـــتهاد ، وأشرف على نيل السعادة والمراد ، ثم توجه من النجف إلى كربلاء ، فحضر عند علمائها الأعلام ، ومراجعها حجج الإسلام ، مدّة مـــن الســـنين والأعوام ، حتى أدرك الاجتهاد فاستجاز منهم ، فأجازوه إجـــازة دراية واجتهاد ، لا رواية وإسناد ، فمنهم مولانا حجة الإسلام الســـيد علي صاحب كتاب الرياض ، ومنهم مولانا حجة الإسلام الشيخ المقدس الكنجوي ، ومنهم مولانا حجة الإسلام الميرزا محيط التبريزي نور الله مراقدهم أجمعين .

فكـــان أول مصنفاته فيها هذا الكتاب الذي أعجب به كلّ عالم كبير ، وأبهر به كل حكيم نحرير ، ثم توجه إلى بلدنا الأحساء حاملاً هذه الإجازات من هؤلاء العلماء المتقين ، والفقهاء المجتهدين .

## [ مرجعيته ] :

فـــلما علمت فضلاء بلده وعلماء عصره بإجازاته ، ونظرت إلى زهـــده وقداسته ، وسيماء صلاحه وعدالته ، رجعوا إليه بالتقليد ، فأقام عندهم بأحسن التأيد ، إلى أن اشتهر صيته ، وارتفع فضله ومجده ، فكان حينئذٍ في جهة الأحساء رئيس الملة والدين ، واعلم الفقهاء المجتهدين ، وثم

امـــتد صـــوت تقليده إلى البحرين والبصرة ، والكويت المحمرة ودوبي ، ومسقط وأبي شهر وغيرها .

فلما استقرت مرجعيتهم إليه ، طلبت أهالي الكويت أن يرسل لهم عالمـــاً عـــاملاً ، وفقـــيهاً كاملاً ، وتقياً فاضلاً ، وكان إذ ذاك في مدينة الهفـــوف أفاضـــل من العلماء ، وفطاحل من الفقهاء ، فاختار منهم جد المرتجِم - بالكسر - الشيخ الوحيد الأمجد الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الصحاف ، فأرسله نائباً عنه إلى الكويت .

فســـار من الأحساء بكافة عائلته رجالاً ونساءً ، فأقام فيها موقراً معظمـــاً ، ومطاعاً محترماً ، فأسس - أعلى الله مقامه - مسجداً للشيعة الاثني عشرية ، وهو أول مسجد بني فيها ، وله وقف مشهور ، وإلى الآن موجود ، والمسجد لا يعرف إلا بمسجد الشيخ محمّد الصحاف ، فكان في مدة حياته جامعاً لكلمتها ، ومؤلفاً بالمودة قلوب قبائلها ، ومصلحاً لكافة أحوالها ، ومعظماً عند ملكها الشيخ مبارك الصباح .

فلما استوطن بها طلب من العلامة المترجَم - بالفتح - أن يرسل له رسالته العملية ، المحتوية على فتاويه الفقهية ، فأرسلها إليه ، فلما وردت عليه أنشأ هذه القصيدة تشكراً إليه :

صـــدرت رســـالة نخبة الأبرار تـــزهو كمثل الشمس بالأنوار
يـــا حي طلعتها البهية مذ بدت مـــثل الشموس وزينة الأقمار
يـــا حـــبذا يومـــاً رزقنا شربة من صافي ماء عين الحياة الجاري

فلـــذا جرى لي يا خليلي سابقٌ ... لا زال في مجـــرى علاه ساري
حـــتى اســـتقلّ باسمـــه متشرفاً ... ولـــو أنه المشهور في الأمصار
فـــوارة العـــلم الغزيـــر محمّد ... نجـــم الهدى بغياهب الأسحار
قـــد كان كهفاً لا يضام نزيله ... بعـــوالم الأزمـــان والأدوار
طالت أيادي فضله السامي على ... هـــام السماك وكوكب الدوار
قـــل مـــا تشاء من الثناء بشأنه ... فـــبه يطيب كما يطيب الداري
هـــذا الـــذي هو للعلوم معلم ... ومـــترجم لغوامـــض الأسرار
هـــذا هـــو الدر الثمين وكعبة ... للطـــائفين ومشـــعر الأذكـــار

إلى أن يقول :

يـــا غايـــة السؤال بل يا منتهى الآ ... مـــال في الإيـــراد والإصـــدار
إني وحقـــك لست أقضي بعض ما ... أتحفـــتني مـــن بحـــرك الـــزخّار
ولـــو أن لي الدنـــيا وقـــد أهديتها ... بجـــنابكم يـــا عمـــدة الأطهـــار
لم أقـــضِ بعض الحق من إحسانكم ... يـــا حجـــة الإســـلام والأبـــرار
لكـــن سأكسيك الثناء ومن كسي ... حلـــل الثـــنا حـــي مدى الأعصار
لازلـــت بالتوفـــيق أنـــت مسدداً ... ومؤيـــد مـــن ربّـــك الجـــبار

وقـــال والد المترجِم – بالكسر – العالم العامل ، والأديب الورع الفاضـــل ، الشيخ علي قصيدة أرسلها من الكويت إلى مولانا المترجَم ، قـــدس الله نفسه وكرّم ، شوقاً وإخلاصاً وتشكّراً لإحسانه عليه ، ولقد أحسن وأجاد ، حيث قال فأفاد :

بذكـــر أبي خمســـين والـــد طاهر ... تطيـــب مســـراتي وعشر مشاعري
يفـــوح عبير المسك من طيب نشره ... ويذكـــو شذاه في رياض ضمائري
فخـــالطني في كـــل عضـــو أريجه ... أريـــج شـــذاه لا أريـــج المجامـــر
أراه وشمـــس الأفـــق تحكي ظهوره ... على كل خاف في الوجود وظاهر
فـــلا عجـــباً من نور دري جوهر ... إذا كـــان أكســـيراً لـــدر الجواهر
وكوكـــب قـــدس لا يزال مراعياً ... لزهـــر نجـــوم الأفـــق لا للأزاهر
ومنـــبع علمٍ مدّ بالفيض من صفى ... بحـــور ينابـــيع العلـــوم الزواخـــر
ولله كـــم أحـــيى نفوســـاً بعـــلمه ... وكـــم حظت فوق المنى حظ وافر
بـــدى فضـــله وهـــو الجواد محمّد ... فعـــم الـــورى مـــن جوده المتواتر
فـــيا راكـــباً هـــيمآ تســـير كأنّما ... قوائمهـــا في الســـير أجـــناح طائر
لـــك الخـــير دعهـــا تستطير فإنها ... معـــوّذة بـــالله مـــن جـــد عاثـــر
إذا جئت للأحساء مجداً فقف على ... مدينـــتها الهفـــوف موطـــن عامر
وعـــج نحـــو بيتٍ أزهرت شرفاته ... لأهـــل السما مثل النجوم الزواهر
فقـــد حل فيه العالم القطب شيخنا ... مـــنار المـــوالي بـــل مجير العشائر
وقـــل بعـــد إهداء السلام عليه يا ... حمـــى حوزة الإسلام من كل جائر
محمـــد يـــا علامـــة العـــلماء مَن ... أقـــرت بفـــتواه شـــهود المخابـــر
إذا أنـــا لم أنشـــر ثـــناك فـــإنني ... وحقـــك بالأشـــعار لست بشاعر
فخذهـــا من الصحاف يا غاية المنى ... مـــنظمة فأنـــت عقـــود الجواهر
وحاشـــا لصـــحافية الشعر أن ترى ... مؤديـــة للشـــكر إلا لشـــاكر
فشـــكراً لـــربي إذ حـــباك بفضله ... وبالفضـــل يا بشرى لتلك البشائر
أمـــدّك رب العـــرش من ملكوته ... بصـــحة أعضـــاء وقـــوة ناظـــر

ولا زلـــت محفوظـــاً مراعاً موفقاً بحـــق مواليـــك الهـــداة الأطاهـــر
علـــيهم صـــلاة الله مـــا دام ذكره بأسمـــائهم يدعـــو بـــه كلّ ذاكر

ثم أشـــاد في المديـــنة المذكورة ، مسجداً كبيراً وجامعاً عظيماً ، وأوقـــف له من ماله وقفاً جليلاً ، وإلى الآن موجود ، وأوقف أيضاً وقفاً عظـــيماً لنبيـــنا محمد الأمين ، وأبنائه السادة المعصومين ، يصرف في أيام وفاياتهم ؛ إعظاماً لشعائرهم ، وتذكاراً لمصائبهم صلوات عليه وعليهم .

## [ أولاده ] :

وقـــد خلّـــف عقـــباً صالحاً ذكوراً وإناثاً ، علماءً وعواماً ، فمن العـــلماء العـــالم العامل الوحيد جناب المعظم الشيخ عبد الحميد ، وأخيه العلامـــة الباهر مولانا الشيخ طاهر ، ومن العوام الحاج عيسى ، والحاج ناصـــر ، والحـــاج صالح ، وكلهم أخيار كرام ، وأبرار عظام ، فمن قوة إيمـــانهم ، أنهم ساهموا الله في أموالهم ، وأثلاثهم ، وأوقف كل منهم للنبي والأئمـــة الطاهرين موقوفات جليلة ، فأدركوا من الله المقامات الجميلة ، قدس الله أرواحهم أجمعين ، ورحمهم الله برحمته ، إنه أرحم الراحمين .

## [ مصنفاته ] :

وأما مصنفاته ، فكثيرة جداً ، فمنها هذا الكتاب .

والثاني : منار العارفين ، وهو أيضاً مثل الأول في أصول الدين .

والثالث : النور الوهّاج في معرفة المعراج لنبيّنا محمّد ، وهو كتاب أمجد ، وفي عنوانه مفرد .

والرابع : نجاة الهالكين في مقامات محمد وأوصيائه الطاهرين .

والخامس : رسالة في كليات العوالم ، ولا يفتهمها إلا العالم ، وهي في الحكمة والهندسة وسر بدء الخليقة .

والسادس : رسالته العملية ، وهي رسالة كبرى فقهية .

والسابع :كتاب الفخري ، المسمّى بمقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب ، وهو جزآن عظيمان ومجلدان ضخمان ، وموضوعه الخطب في تنزيه الله الواحد الأحد ، والارتقاء في فضائل آل محمد ، فهو فخري لا يعادله معادل ، ولا يماثله في فنّه مماثل ، بل يكتب بالنور ، على وجنات خدود الحور .

والثامن : رسالة في تفسير آية الوالدين ، وهي : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [1] إلى آخرها ، وقد تكلّم فيها على الظاهر والباطن ، مستنداً بتفسيرها إلى الأدلة العقلية والنقلية .

والتاسع : رسالة في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً ﴾ [2]

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

فـــأحكم - أعلى الله مقامه - فيها الدليل ، وأوضح لنا فيها السبيل ، من المعقول والمنقول ، حتى أنشأ عند ختامها مرتاحاً يقول :

عرفت ولاهم بالدليل إفاضة  من المبدأ الفيّاض من غير تقليدِ

## [ شعره ] :

وهـــي من جيّد شعره ، وأطيب جوهره حتى اشتاق المترجم إلى جوهر ذلك البحر المتلاطم فقال مشطراً ، حيث يقول :

عرفـــت ولاهـــم بالدلـــيل إفاضـــة  وبـــدأ بهـــم أظهـــرت عنوان توحيد
ومشـــكاة مصـــباح العلـــوم قبسته  مـــن المـــبدأ الفـــياض من غير تقليد
فأخرجـــت مـــن قاموس تيار علمهم  مقـــام معـــانٍ لـــيس يحصى بتعديد
ومـــا زلـــت منه أخرج الدر ناظماً  جواهـــر أخـــبار صـــحاح الأسانيد
وأرســـيت آمـــالي بجـــودي جودهم  لأنهـــم ســـفن الـــنجاة إلى الجـــود
فـــلما عـــلى طور النجاة قد استوت  فأنجح بها حيث استقرت على الجودي
فهـــا أنـــا ذا ضيف لهم أسأل القرى  لكـــي بهـــم أحضى بغاية مقصودي
أأرجـــع عـــن باب الكرامات خائباً  ومـــا الضيف عن باب الكرام بمطرود
يمـــنوا بإدخـــالي غـــداً في جوارهم  بقصـــرٍ مشـــيدٍ فـــاق منهم بتشييدِ
فأشـــفع في أهـــلي بهـــم وعشـــيرتي  وأصـــلي وفـــرعي والدي ومولودي
علـــيهم ســـلام الله مـــا حول الهوى  عـــلى الكون طيباً فاح منهم بتمجيد
ومـــا قـــام إيجـــاد وما رنت الصبا  بقـــرع لعـــود أو بســـمع على عود

---

(٢) سورة الأعراف : ٥٨ .

وله – أعلى الله مقامه – ديوان في الشعر كله في مدح النبي الأنور وأوصيائه الأئمة الاثني عشر ، تركنا ذكر قصائده خوفاً من الإطالة وأشرنا إلى وجودها ذكراً إلى الدلالة .

## [ مكانته الاجتماعية ] :

فعاش في مدينة الأحساء مشيد فيها الإسلام والدين ، ومقراً لكافة المؤمنين والمسلمين ، طيب السريرة ، حسن العشرة والسيرة ، وقائماً بحقوق الشيعة الجعفرية ، ومصلحاً بين الحكومة والرعية ، ولا سيما حكومة الوقت العثمانية ، إلى [ أن ] صار له المعزة الكلية ، والاحترامات السلطانية ، وحتى بلغ أن الحاكم المتصرف عنها يأتيه في يوم العيد مباركاً ، وفي أيام الجمع زائراً .

فجمع – قدس الله نفسه الزكية – كلمة الشيعة عن الاختلاف ، وربط قلوبهم بحبل المودة والائتلاف ، فجزاه الله عن الإسلام وعنا خير جزاء المحسنين ، إن ربنا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

هكذا هكذا رجال المعالي ... ورجال الإسلام أعلى كمالا
قام فيه محمّد باجتهاد ... وبعلم فزاده إجلالا
بذل النفس والنفيس إليه ... وعليه قد أنفق الأموالا
تلك آثاره تدل عليه ... زاهرات و لم تزل تتلالا
قل لمن رام لبس تاج المعالي ... هكذا هكذا وإلا فلالا

وله كرامات جليلة شاهدها الثقاة من أهل عصره ، وتواترت إلينا نقـــلاً عن ثقاة ثقاته ، أعرضنا عن ذكرها خوفاً من التطويل ، وألمعنا لها استطراداً عن كثرة التفصيل .

## [ وفاته ] :

فعمّـــر - عطر الله مرقده - إلى فوق المائة تحقيقاً ، ومات في سنة السادسة عشر بعد الألف والثلاثمائة هجرية ، فعلى مهاجرها آلاف الصلاة والسلام وأشرف التحية ، فرثته الأدباء والعلماء من أهل الأحساء بقصائد فائقة ، ومراثي رنانة رائقة ، فمنهم الأخ الوفي جناب الملا علي ابن موسى آل رمضان فقال ، ولقد أجاد في المقال ، حيث قال :

عـــنا توارى الذي تجلى به الغمم ... ومـــنه تقـــبس الأحكـــام والحكم
قد استنارت به الأحساء وفارقها ... وبعـــده غشـــيت أوطانهـــا الظلم
فيـــا له من فقيـــه عالـــم ورع ... قـــد ارتـــوت من بحار علمه الأمم
فـــإن في كـــل عضو من أنامله ... بحـــر مـــن العلم والأحكام يلتطم
تطـــرق العلم طفلاً فاحتواه فتى ... فاحـــتال بحـــر هدى مواجه النعم
هو المنى عند كشف النائبات إذا ... توعّـــر الخطـــب أوزلت به القدم
يحـــق للعـــلم أن يبكي عليه دماً ... حـــزناً ويـــندبه المعـــروف والكرم

وهي طويلة جداً تركناها للاختصار ، فرحمه الله رحمة الأبرار .

ومنهم فريد الفضلاء العالم الأمجد جناب الشيخ أحمد ابن الشيخ علي الصحاف ، قال راثياً ومؤرخاً لوفاته ، وهي طويلة جداً مذكورة في ديوانه ، ولم يكن حال التحرير عندي موجوداً ، والذي يحضر ببالي منها قوله ، ولقد أجاد وأبدع ، وأرّخ فألمع ، حيث قال :

حق لي أبكي دماً طول الدهور ... من قضى ركن الهدى بدر البدور
وفؤاد الدين حزناً قد هوى ... إذ له قد كان ناموساً ونور
وغدت دار الهدى محزونة ... وعيون العلم كادت أن تفور
فأنا من بعده لما مضى ... لا أرى لي بعده يوم سرور
كيف لا والقلب مني قد هوى ... وبقى حزني له طول الدهور
وجرى جفني دماً من فقده ... وحشا قلبي قد ظلّ يفور
كيف لا تبكيه أبيات التقا ... وبه قد أشرقت طول الشهور
كيف لا تبكيه أرباب العلا ... ولقد كان لها عزاً وسور
يا ثقاتي إن أردتم تعرفوا ... يوم أن سار إلى الله الغفور
هاكموا في فقرة تأريخه ... علم الحق توارى في القبور

١٣١٦هـ

ومنهم والدي العالم التقي ، والفاضل الزكي ، جناب الشيخ علي ابن الشيخ محمد الصحاف ، ولقد كان فيها مجيداً ومؤرخاً ، ولم يكن ديوانه حاضر عندي ، والذي يحضر منها ببالي المطلع والتأريخ ، وهذه الأبيات الزاهرة والجواهر الفاخرة ، ولست بغالي إن قلت إنها أم المراثي في الأول والتالي ، حيث قال ، فأجاد المقال :

تغـــير لـــون الشمس فالجو أسود ... بـــيوم قضـــى فـــيه الرئـــيس محمّد
قضـــى نائب المهدي وناموس ديننا ... وشمـــس الهـــدى والعـــالم المـــتهجد
قضـــى علم الأحكام والعالم الذي ... إلى الديـــن والإســـلام تاج ومرشد
حكـــيم تجـــلى بالمعـــارف والتقا ... ولـــلجود والمعروف كنـــز ومقصد
وجوهـــر علم كان نوراً إلى الهدى ... ومـــنهال توحـــيد إلى مـــن يوحـــد
فأضحى بهذا العلم كالشمس طالعاً ... وهـــيهات أن يحكـــيه بالـــنور فرقد
فضـــائت به الأحساء نوراً وطلعة ... كمـــا ضـــاء نجـــم في السماء يتوقد
فكـــان بهـــا نجماً إلى الخلق هاديا ... فكـــل عـــلى جدواه يسري ويسند
فـــلا غـــرو أن شمس النهار تغيرت ... وكـــادت له الأفـــلاك تهوي وتسجد
وناشـــدني الإســـلام فـــيه مؤرخاً ... مضـــى عـــلم الحـــق الجليل محمّد

١٣١٦هـــ

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى أوصيائه الأئمة الاثني عشر الطاهرين ، وعلى علمائهم وأوليائهم وأتباعهم أجمعين .

من المخلص كاظم بن علي الصحاف

في عام ١٣٧١ هـــ

# مفاتيح الأنوار

# في

# بيان معرفة مصابيح الأسرار

تأليف

العلامة الشيخ محمد آل أبي خمسين قدس سره

تحقيق وتعليق

الشيخ عبدالمنعم العمران

الحمـــد لله الواحـــد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي نور قلوبنا بمعـــرفة الأســـرار ، وشرح صدورنا بإشراقات الأنوار ، وهدانا إلى سواء الطـــريق بهدايـــة الاستبصـــار ، والصلاة على سيدنا محمد المختار ، وآله الأطهـــار ، الذيـــن بهـــم نـــورّت الأنوار ، وظهرت الأسرار ، وكورّت الأكوار ، ودورت الأدوار ، واظلم الليل ، وأضيئ النهار ، وعلى أصحابه الصاعدين به ذروة الفخار .

أما بعد :

فـــيقول العـــبد الضعيف ، الذليل ، الحقير ، المسكين ، المستجير ، المحـــتاج ، المستكين ، الغريب في وطنه ، والبعيد عن أهله ومسكنه ، أقل الطلاب علماً وعملاً ، وأكثر الخلق جرماً وزللاً ، أفقر المخلوقين ، وأذل الأذلـــين ، وأقـــل الأقلين ، محمد ابن الشيخ حسين الشهير كنية بأبـــي حمسين الأحسائي [1] .

---

(١) لم ترد في (ص ) .

إني صـــرفت جوهرة عمري في تحصيل بعض العلوم والآداب ، لا سيما الآليات ، حيث كنت مكبا بالنظر إليها ، وتفتيش كتبها ، والكلام فـــيها وعلـــيها ، لأن همّي كان [١] تحصيل كمالات صورية ، ومحاسن ظاهرية ، من غير انس منـــي بالمعاني الإلهية ، والحقائق الربانية ، والأسرار الباطنية ، زعماً منـــي أن تلك هي الغاية القصوى ، والمقام الأعلى ، وأن ليس وراء هذه الغاية غاية ، ولا وراء عبادان قرية [٢].

وبقيـــت عـــلى هـــذه الحال شطراً من الزمان ، ومدة من الدهر الخوان ، ولكن في أثناء هذه المدة إذا اتفق - في بعض الأحيان ، في بعض المجالس - ذكر قطب الهداية ، وعلم الدراية ، ومبين محكم الآية والرواية ، الذي أنواره مقتبسة من فاضل فلك الولاية .

الـــنور اللامـــع من ضياء الحقيقة المحمدية ، والبدر الطالع في سماء الإمامـــة العلويـــة ، والدرة المنيرة الخارجة من الصدفة الفاطمية ، والثمرة الجنـــية الـــناتجة مـــن الدوحة الحسنّية الحسينّية ، السّيد السند ، والكهف المعـــتمد ، عمـــدة الأفاضل ، وزبدة الأعاظم ، جناب الحاج [٣] ، السيد كـــاظم [٤]- أطـــال الله بقائه ، وجعلنا من كل مكروه فداه - من بعض

---

(١) في ( ص ) : كان في .

(٢) مجمع الأمثال : ٢ /٢٥٧ ، حرف الام ، المولدون .

(٣) جناب الحاج : في ( ص ) فقط .

(٤) تقدمت ترجمته : ٢٠ .

الإخوان ، ينشرح صدري ، ويطيب عيشي ، ويعترينـــي سرور بحيث إني اسهى عن نفسي .

ولم ابرح أتمنـــى رؤيته ، ولو مرة واحدة في العمر ، ولم يزل قلبي يحـــترق في تلـــك الأوقـــات بنار الهيام ، وفؤادي يتلظى بسعير الغرام ، يغرقـــنـــي العبرة ، ويحرقنـــي الزفرة ، وعينـــي ساهرة من عدم حصول المنام .

وكلما استأذنت فخري ، وعزي ، وسندي ، ومعتمدي ، وشيخي - والـــدي العزيـــز — في الســـفر إلى تلك المشاهد المشرفة ، والأماكن المقدســـة ، والـــبقاع الطيبة الطاهرة ، لعلي احضـــى بمطالعته ورؤيته ، واســـعد بمجالسته [1] وصحبته ، بعد زيارة أجداده الطاهرين — سلام الله عليهم أجمعين ، ما يعبد الحق باليقين .

أمهلـــنـــي ، وريضـــنـــي ، إلى أن خطـــر ببالي القاصر ، وذهني الفاتر ، وقتاً من الأوقات ، وساعة من الساعات ، أني أتشرف بخدمة بعض الإخوان العزاز لديه [2] ، واستعين بهم عليه ، لعله يأذن لي .

ففعلت ذلك مـــراراً متعددة ، حتـــى أذن لي ، ولكن اشترط علي - ســـلمه الله وأبقاه ، بمحمد ﷺ [3] على مولاه - حضور درس ذلك

---

(١) وأسعد بمجالسته : لم ترد في ( ص ) .

(٢) في ( م ) : عليه .

(٣) لم ترد في ( م ) .

الطيـــب الطاهـــر فقط ، وعدم الاعتناء بغيره . فحمدت الله على ذلك ، وعزمت من حيني على السفر .

فـــلما وفقني الله - تعالى - لتقبيل العتبة العليّة ، والسُّدّة السنّية الحســـينّية - علـــيه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحفة والتحّية - وتشرفت بذلك الوادي المقدس ، المطهر من الرجس المحسود للفلك الأطلس ،سألت عن ذلك الجناب . فقيل لي : أنه في الكاظميين .

وبقيت أياماً قلائل ، فإذا هو قـــد تشرف لـــزيارة سيد الشهداء عليه السلام [1] ، فخرجت مع من خرج لتلقيه . فلما رأيته ، وسلمت عليه ، وامعنـــت الـــنظر في ذلك الجمال ، طاب لي الحال ، وزال عنـــي البلبال والـــثوال ، وازددت فيه شوقاً على شوق ، ووداً على ود ، حتـــــــى نسيت الأهل والعيال ، والوطن والمال .

ولمـــا استقر بـــه المكان — بعد يوميات — مضيت إلى خدمة ذلك العالم ، الكامل ، الفاضل ، ناموس الدهر ، وتاج الفخر ، وعلامة العصر ، وحـــيد الدهر ، موضح الحقيقة والطريقة ، ومحي الشريعة على الحقيقة ، ومـــاحي قواعـــد الحكمـــاء الصـــوفية [2] ، ومظهر آثار علوم العلوية ،

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) الصوفية : للصوفية استعمالان :

الأول : أن المقصـــود من الصوفية هو كل من التزم بتطبيق أوامر الله تعالى و... ، و ابتعد عن نواهيه تعالى ، من تجاف عن الدنيا والزهد فيها ، وتصفية النفس ومحاسبتها ، والإخلاص له تعالى

و لا شك أن هذا المعنى ليس بمذموم بل مما حث عليه الشارع المقدس قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .
[ العصر ١٠٣: ٢ - ٣ ] .

وعن أبي جعفر عليه السلام : قال : ( قال النبي صلى الله عليه وآله : إن خياركم أولو النهى ، قيل : يا رسول الله ومن أولو النهى ؟ .

قال : هم أولو الأخلاق الحسنة ، والأحلام الرزينة ، وصلة الأرحام ، والبررة بالأمهات والآباء ، والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى ، ويطعمون الطعام ، ويفشون السلام في العالم ، ويصلون والناس نيام غافلون ) .

[الكافي : ٢/٢٤٠ ، ك الإيمان و ... ، ب المؤمن وعلاماته وصفاته / ٣٢ ] .

الثاني : أن المقصود هو من يعتقد بالاتحاد ووحدة الوجود ، وغير ذلك .

لا شك أن أصحاب هذا المعنى مخالفون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته عليهم السلام ، مذمومون ملعونون على لسانهم عليهم السلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم ، أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض ) .

[سفينة البحار : ٢/٥٧ ] .

وعن البزنطي أنه قال : قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد عليه السلام قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية ، فما تقول فيهم ؟ .

قال عليه السلام : ( إنهم أعدائنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ، ويميلون إليهم ، ويتشبهون بهم ، ويلقبون أنفسهم بلقبهم ، ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا ، وأنا منه براء ، ومن أنكرهم ، ورد عليهم ، كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ) . [سفينة البحار : ٢/٥٧/٢] .

سيد الأمة ، ونسل الأئمة ، عز المؤمنين ، وملاذ العلماء العارفين ، وركن الإسلام والمسلمين ، وخاتم المجتهدين ، العالم الرباني ، والحكيم الصمداني ، والعارف السبحاني ، والفرد الذي ليس له ثاني ، والفاضل الإلهي ، العلم الأمجد ، والفرد الأوحد ، أعلم العلماء ، وقدوة [١] الفقهاء ، المضيّع لمبتدعات الإشراقيين [٢] ، والمخرب لقواعد المشائيين [٣] ، والمبطل

---

وقد تصد العلماء لردهم ومحاربتهم ، منهم المقدس الأردبيلي في حديقة الشيعة – نقلاً عن سفينة البحار – والميرزا محمد باقر الخونساري في روضاته ، والشيخ الأوحد الأحسائي ، والسيد نعمة الله الجزائري .

انظر : سفينة البحار : ٥٧/٢. روضات الجنات : ١٠٧/٣ . الأنوار النعمانية : ٢٨١/٢ . جوامع الكلم ( الرسالة الرشتية ) : ٢٣٠/١ . دائرة المعارف الشيعية : ٣ /١٩٣ . المعجم الفلسفي : ٢٨٢/١ ، ٧٤٧ .

(١) في ( م ) : وقدة .

(٢) الإشراقيون : هم الفلاسفة الذين يبنون بحوثهم على الكشف والذوق ، غير خاضعين لشرائع الأنبياء . ويعبر عن حكمتهم بالحكمة الإشراقية ، وهي عين حكمة المشارقة وهم أهل فارس . ووجه تسميتهم بالإشرقيين هو اعتمادهم في بحوثهم على الكشف والإشراق ، ومن أهم أعلامها فيثاغرس وأفلاطون وشهاب الدين السهروردي المعروف بشيخ الإشراق .

انظر : شرح بداية الحكمة للبارباري : ٤٦ . كشكول البهائي : ١٠٨/٢ . المعجم الفلسفي : ٩٣/١ . دائرة المعارف الشيعية : ٣٩٨/٨ . شرح الأسماء : ٢٣٤ .

(٣) المشاؤن : هم الفلاسفة الذين يبنون بحوثهم على النظر والاستدلال العقلي غير خاضعين لشرائع الأنبياء . ويعبر عن حكمتهم بالحكمة البحثية والفلسفة المشائية .

وأما وجه تسميتهم بالمشائين ، قيل : أن أرسطو كان يُعلّم الحكمة ماشياً . وقيل : أن وجه التسمية هو المشي الفكري وليس المشي المتعارف بالرجلين ، لأن النظر والفكر عبارة عن الحركة

لمخترعات الصوفيين الملحدين ، والمصحح لقواعد العلماء الإلهين ، والناصر لمذهب أجداده الطاهرين ، سلام الله عليهم أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .

أفقـــه الفقهـــاء و المجتهدين ، زبدة المؤمنين الممتحنين ، عماد الملة والديـــن ، ســـيد السادة ، وسند السيادة ، المولى الأعظم ، والأستاذ [١] المعظـــم ، صفوة الأفاضل ، العارف بحقائق المعاني ، الواصل فيضه للقاصي والـــداني ، قـــدوة المدققـــين ، وفخر المحققين ، عمدة الفضلاء ، وأزكى الأزكياء ، ملجأ الطلاب [٢] ، وملاذ الأصحاب .

رأيـــته جالساً في صدر ناديه ، والطلاب جاثية بين أياديه ، والناس مجـــتمعون عليه ، وهو يباحث في كتابه المسمى باللوامع الحسينية - عليه وعـــلى آبائـــه وأبنائه آلاف الثناء والتحية - فرأيته بحراً مواجاً ، وسراجاً وهاجـــاً ، ونجماً زاهراً ، وشمساً منيراً ، وبحراً يتقاذف [٣] موجه بالدرر ، وعقـــداً في جيد الدهر يتلألأ بالغرر ، فيملأ الأصداف - الأسماع - دراً

---

من المطالب إلى المبادئ ومن المبادئ إلى المطالب . وقيل : إن المشائين هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب أفلاطون .

انظـــر : شرح بداية الحكمة للبارباري : ٢٦ . شرح الأسماء : ٢٣٤ . المعجم الفلسفي : ٢/ ٣٧٣ . مباحث الإلهيات : ٢٣ . دائرة المعارف : ٣٩٨/٨ . كشكول البهائي : ١٠٨/٢ .

(١) في ( ص ) : والسناد .

(٢) في ( م ) : الطلباب .

(٣) في ( ص ) : يتفادف .

فاخـــراً ، ويـــبهر الأبصار والبصائر محاسن ومفاخر ، فرائد فوائده تخجل جواهر العقود ، وجواهر فرائده يزري [١] عقائد النقود .

يتشعشع من جبهته النور ، ويتناثر من وجنته السرور ، دلاء العلوم تقـــذف درر المعـــارف قواربها ، وقمر الفضل [٢] أشرق بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه .

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جـــوداً ويبعـــث للبعيد سحائبا [٣]

وعَلَـــم عِلم [٤] لا تباهيه الأعلام ، وحفه فضل لا يفصح عن وصفه الكـــلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل أرض نزل بهـــا ، فكأنهـــا لبقاع الأرض أمطار ، شاد مدارس العلوم بعد دروسها ، وســـقى بصـــيّب فضله حدائق غروسها ، وأنعش جدورها من عثارها ، وأخـــذ من خراب الجهل بثأرها ، وفوائده في سماء الإفادة أقمار ونجوم ، وشهب لشياطين الإنس والجن رجوم .

---

(١) في ( م) : يرزي .

(٢) في ( م ) : الفضا .

(٣) ديوان المتنبـــي : ١١١ . ملاحظة : زيد في النسخ في آخر البيت : المودا .

(٤) في ( م ) : علماً .

إن نطـــق صفد المعاني عن أمم ، وأسمعت كلماته مَن به صمم ، وإن [١] كتـــب كبـــت الحساد عن كثب ، فجاء بما شاء على الاقتراح ، وترك أكباد أعدائه دامية [٢] الجراح .

وكنـــت قـــبل ذلك أسمع بعض المادح من بعض الإخوان لذلك الجـــناب ، ولكـــن بعدمـــا تشرفت بخدمته ، ولا زمت صحبته ، عرفت وتيقنـــت بـــأنهم مـــا عـــرفوا من مناقبه وفضائله معشار العشر ، لا هم ولا غيرهـــم ، وأنه غريب بين أظهرهم ، ما قدروه حق قدره ، وأنه بينهم كالمســـجون ، لأنـــه محشور مع غير أبناء جنسه ، وأن كل من وصفه إنما وصـــفه بمـــا ظهـــر له به ، كما قال سيد الموحدين : ( إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ) [٣] .

ولذا [٤] تراهم مختلفين فيه [٥] ، ومتفاوتين في معرفته .

وقمـــت أتشـــرف كل يوم بحضرة قدسه ، وأفوز بقدس أنسه ، وأستأنس بمجلسه الشريف في وقت مباحثته ، لكن كما قال الشاعر :

---

(١) في ( ص ) : لن .

(٢) في ( م ) : درامية .

(٣) نهج البلاغة : ١٩٨ ، خطبة : ١٨٦ . الاحتجاج : ٢٠١/١ ، احتجاجه فيما يتعلق بتوحيد الله .

(٤) في ( م ) : لهذا .

(٥) في ( م ) : منه .

كـــم يطـــرب القمـــري أسماعنا ونحـــن مـــا نفهـــم ألحانـــه

فبقيت على [ هذه الحال مدة أيام وليال ] [١] ، متبلبل الأحوال ، ومتغير الحال ، سائلاً من ذي الجلال في الأيام والليال ، إلى أن خطر ببالي ـ في بعـــض الأيـــام - أني أتشـــرف بخدمة العالم العامل ، والفاضل الكـــامل ، ذي [٢] المناقب والمفاخر ، و ذي [٣] المزايا والمآثر ، العارف الأجـــل ، والعـــالم الـــبدل ، الجامع بين العلم والعمل ، كهف ذوي [٤] الألباب ، والولد [٥] الحقيقي لذلك الجناب ، ملا أبي تراب [٦] ، واعرض بخدمـــة جنابه الشريف - ازاده الله علواً وتشريفاً - من طرف المباحثة معه في كل يوم ساعة في شرح الفوائد ، ففعلت ذلك .

فأجـــاب دعـــائي - سلمه الله تعالى من كل شر ، بحق محمد وآله ســـادات البشـــر - وقمـــت أحضر كل يوم ساعة من النهار في مجلسه الشريف ، ومحضره اللطيف ، بعد الظهر مدة مديدة ، وأشهر عديدة ، إلى

---

(١) في ( م ) : هذا الحال كم من هلال .

(٢) في ( م ) : ذو .

(٣) في ( م ) : ذو .

(٤) في ( م ) : ذوو .

(٥) في ( م ) : الدلد .

(٦) تقدمت ترجمته : ١٨ .

أن اقتضى حوادث الزمان ، وعوائق الدهر الخوان ، المفارقة بيننا ، بسبب سفره إلى أطراف العجم .

فلما سافر مضيت إلى خدمة الشيخ الأعظم ، والعماد الأقوم ، قدوة الأنام ، وعَلم الإسلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، وعلامة علماء الإسلام ، العالم العامل ، والفاضل الفاصل ، العالم بالعقل والنقل ، والعارف بمعارف الفرع والأصل ، المؤيد بلطف الله الجلي العلي ، ملا حسين [١] ابن المرحوم الحاج المولى قلي الكنجي التبريزي ، فعرضت بخدمته من طرف المباحثة أيضاً ، في ذلك الكتاب ، وفي ذلك الوقت .

فأجاب مسألتي - سلمه الله وأبقاه بمحمد علي مولاه — و إن كنت سابقاً أحضر عنده في مباحثته مع الغير . فما برحت أتشرف بخدمته في كل يوم بعد الظهر ساعة .

وفي مجلس الشيخ الأعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، والأنبل المحتشم ، بحر العلوم والأسرار ، والدر الفاخر ، والنور الباهر ، والعَلم الظاهر ، علامة عصره ، وفريد دهره .

غواص أبحر العلوم والآداب ، والخِل الحقيقي لذلك الجناب [٢] ، الطيب ابن الأطياب ، الموفق المؤيد ، المسدد بفيض المحيط ، الملقب

---

(١) تقدمت ترجمته : ١٩ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

بميرزا [١] محيط الكرماني [٢] [٣] ، أدام الله ظلهم على رؤوس الأنام ، لأنهم صفوة علماء الإسلام ، بمحمد وآله الكرام .

فلما أستمر بي الحال على هذا المنوال من كثرة البحث والقيل والقال ، قام ينفتح لي مغالق العلوم والخيرات شيئاً فشيئاً ، حتى أنسدت دوني أبوا ب الشكوك والشبهات ، وصفى ذهني ، وأستعدت قابليتي [٤] من كثرة المباحثات ، وعرفت الاصطلاحات المطلقة في العبارات .

إلى أن بلغني الله فهم بعض تحقيقات ذلك الجناب ، وتفكيك عبارة ذلك العباب ، وإدراك إشارات ذلك الجناب ، لب ذوي الألباب ، والصفوة من ذرية الأئمة الأطياب ، إلى أن وفقت به ، وبفاضل أشعته ، أني أشرب من الكؤوس أصفاها ، ومن المشارب أحلاها ، ومن الموائد أغلاها ، ومن الفيوضات أزكاها .

فخمدت منها نيران كانت كامنة في الجوى ، ومتوقدة في الحشا ، ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [٥] ، على حد قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ

---

(١) في ( م ) : بميزا .

(٢) في ( م ) : الكراماني .

(٣) تقدمت ترجمته : ١٩ .

(٤) في ( م ) : قابلتي .

(٥) سورة المائدة : ٥ / ٥٤ .

جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [١] ، وقوله عليه السلام : ( من طلب وجّد وجد ) [٢] . [ ( ومن قرع الباب ولجّ ولج ) [٣] ] [٤] .

ولما حصل لي ذلك ، ومضى علي مدة من الزمان خطر ببالي الفاتر ، وذهني القاصر ، ليلة من الليالي - في الحضرة المشرفة - أن أهِم بالتصنيف ، وأعزم [٥] على بعض الكتابة في هذا العلم الشريف ، والفيض اللطيف .

ثم خاطبت نفسي : أنكِ لستِ [٦] من فرسان هذا الميدان ، ولا من الخائضين في هذا العنوان ، لفقدانك ما هو موجود من القابلية في أولئك الأصحاب ، [ نخبة ذوي الألباب ] [٧] من هذا ، ولا تصلحي أن تكوني من الخائضين [٨] في لجج هذا العباب ، المتلاطم الأمواج من كل جانب وباب .

---

(١) سورة العنكبوت : ٦٩/٢٩ .

(٢) كشف الخفاء : ٢٤٣/٢ . شرح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد ) : ٣٣٤/١٩ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( من استدام قرع الباب ولج ولج ) . غرر الحكم : ٢٤١/٢ ، ف ١٥٠٧/٤٧ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) بالتصنيف وأعزم : لم ترد في ( م ) .

(٦) في ( ص ) : لستي .

(٧) لم ترد في ( م ) .

(٨) في ( م ) : الغائصين .

ثم خطـــر بذهني : أنك لا تيأس من رحمته - تعالى - وفيضه ، فإنـــه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الخاسرون [١] ، ألم يقل : ﴿ الَّذِينَ جَـــاهَدُوا فِيـــنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٢] . فإن كان مقصدك المجاهدة في سبيله - تعالى - فلابد من إهدائه إياك [٣] ، وورود الفـــيض مـــنه [٤] عليك ، على قدر قابليتك واستعدادك ، لأنه لا خلف لوعده ، ولا مانع لفيضه ، وإلا فكما قلت .

فعزمـــت مـــن حيني متوكلاً عليه تعالى ، ومن يتوكل عليه فهو حسبه [٥] بأني [٦] من أصبح - إن شاء الله تعالى - أشرع في كتابة رسالة محـــتوية عـــلى أحوال المبدأ والمآل ، جامعة لبعض الأقوال ، مشحونة من دقائق التوحيد ، وحقائـــق التفريد ، شارحة لقول سيد الموحدين ، وإمام

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . سورة يوسف : ١٢ / ٨٧ .

(٢) سورة العنكبوت : ٢٩ / ٦٩ .

(٣) في ( م ) : إهدائك .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه ﴾ . سورة الطلاق : ٦٥ /٣ .

(٦) لم ترد في ( م ) .

المتقين ، وأمين ربّ العالمين - عليه سلام الله مدى [١] الأعوام والسنين -: ( انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ) [٢] .

وأعرضها على ذلك الحكيم ، وأزنها بذلك القسطاس المستقيم ، وأحكها على ذلك المحك الذي مثاله عديم ، وأجعلها عند ذلك النقاد الذي هو [٣] مستند على ساس قويم ، ليميز الغث من السمين ، والصحيح من السقيم ، والمغشوش من السليم ، والمنتج من العقيم ، ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [٤] .

وصار كتابتي لها على سبيل التعجيل ، من دون ضبط في العبارة إلا بقليل ، ومن غير بسط وتطويل ، وإكثار في القال والقيل ، إلا ما يحتاج إلى حط في الغربيل ، ليغترف [٥] الصحيح من العليل ، كما كان يفعل شيخنا [٦] — قدس سره ، وشاع في العالمين ذكره الجليل — وسيدنا الذي عليه التعويل في الكثير والقليل ، لأنه ليس له نظير ، ولا عديل في هذا

---

(١) في ( م ) : مد .

(٢) هذا جزء من الخطبة اليتيمية لأمير المؤمنين عليه السلام وهي محفوظة في المكتبة الوطنية ( ملي ) في طهران ، ضمن مجموعة رسائل رقم (٧٥٥ ع ) ، ص ٢٨٧ .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) سورة النساء :٤/٥٩.

(٥) في ( م ) : ليفترق ، وفي ( ع ) : ليفترق .

(٦) هو الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره ، وقد سبقت ترجمته : ٣٩ .

العصر والجيل ، أدام الله [١] ظله لينشر في العالمين فضله ، ويبين لهم غزارة علمه ، وكثرة حلمه وعدله ، بحق من وجد الكون لأجله ، وغمر الكائنات ببذله ، وآله الطيبين الطاهرين ، الذين جعلهم أركاناً لخلقه وتراجمة لقوله .

ولهذا عازم — إن شاء الله تعالى — على نقل ما [٢] لا بد من نقله ، لأتكلم عليه ليتبين الحق من الباطل ، والعدل من العاطل ، والعوج من المائل ، والعالم من الجاهل ، وسميتها بـ : ( مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح [٣] الأسرار ) ، المقتبسة من مصباح مشكاة الأئمة الأطهار ، عليهم سلام الملك القهار .

سائلاً من العزيز الجبار أن يحفظني من طوارق الليل والنهار ، ويدخلني في سلك الأخيار الأبرار ، ويخرجني من ربقة الفجار ، ويحرم جسمي وجسدي ، وأجسام وأجساد والدي عن النار ، بحق [٤] محمد المختار ﷺ ، وابن عمه الكرار غير الفرار ، وآلهما الأطهار ، عليهم سلام الله ما ناح قمري على الأشجار ، وسبحت الحيتان في الأبحار .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : مما .

(٣) في بيان معرفة مصابيح : في ( ص ) : ومصابيح .

(٤) لم ترد في ( م ) .

ومستعيناً به ، إنه ولي الهداية ، وإليه المرجع في البداية والنهاية .

أقول - و لا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

# المفتاح الأول

# في

# الإشارة إلى بيان أسرار

# التوحيد

# وفيه أنوار

# [ النور ] الأول [1]

# في بيان معنى التوحيد

أعلم يا أخي - وفقك الله لتحمل الآثار من أهل الأسرار ، عليهم سلام الله ما أظلم ليل ، وأضاء نهار - أن التوحيد : هو التنزيه ، والتفريد ، والتجريد . وهو نفس التوجه إلى الواحد :

وهو وإن كان معنى مصدرياً إلا أنه ثابت متحقق ، موجد في الخارج ، وليس أمراً اعتباريا - كما ذهب إليه قوم من ضعفاء العقول - بل هو الثابت المتأصل ، لأنه مبدأ لاشتقاق اسمي الفاعل والمفعول .

ولو كان كما زعم لما صح اشتقاق هذين الاسمين منه ، اللذان هما من الأمور الواقعية بالإتفاق ، إذ لو كان المبدأ موهوماً لكان المشتق منه أشد منه وأعظم في الموهومية ، لأنه متفرع على وجوده .

وسجية أئمتنا عليهم السلام في الأدعية المأثورة عنهم ، والمناجاة المقبولة لهم ، دليل واضح ، وبرهان لائح ، على حقية ما قلنا ، فإنهم عليهم السلام قد

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

كـــانوا [١] دائماً يسألون الله [٢] بها ، مثل قوله عليه السلام : ( اللهم [٣] إني أسألك برحمتك التـــي وسعت كل شيء ، وبقوتك التـــي قهرت بها كل شيء ... ، وبمشيئتك التـــي استطلت بها على كل شيء ، وبعلمك الذي أحاط بكل شيء )[٤] .

( الـــلهم إني أســـألك بمعاني جميع [٥] ما يدعوك به ولاة أمرك ، المأمونون على سرك ) [٦] .

إلى غير ذلك من تلك المعاني المصدرية في سؤالاتهم صانعهم بها .

ولـــو كانت اعتبارية - كما قيل - لما سألوا بها [٧] ، وطلبوا بها حوائجهـــم ، ولمـــا دعوا بها لدفع الضرر [٨] عنهم ، وعن مواليهم أبداً ،

---

(١) قد كانوا : لم ترد في (م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) البلد الأمين : ١٨٨ . المصباح : ٥٥٥ ، أعمال ليلة النصف من شعبان . إقبال الأعمال : ٧٠٦ ، أعمـــال لـــيلة النصف من شعبان . مفاتيح الجنان : ٦٣ ، دعاء كميل وهو عن أمير المؤمنين عليه السلام . والفقرة الثالثة — وبمشيئتك التـــي استطلت بها على كل شيء — غير موجودة في المصادر .

(٥) لم ترد في : ( م ) .

(٦) إقبال الأعمال : ٦٤٦ . المصباح : ٥٢٩ . مفاتيح الجنان : ٢٣٤ ، ما يدعى به في كل يوم من رجب . وهذا الدعاء عن الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف .

(٧) لم ترد في ( ص ) .

(٨) في ( م ) : الضر .

لكونهم عليهم السلام علماء ، معصومون ، وحكماء ، لا يسهون ، و لا يغفلون ، ولا ينسون ، لأنهم مسددون ومؤيدون بروح القدس أجمعون ، باتفاق الإمامية مع وجود الأمور الواقعية الثابتة .

وإن أبيت إلا تعرف الحق في المقام من المرام ، فانظر في أحاديث أولئك الأعلام العظام ، لأنهم أركان النظام ، والواسطة بين الحق والأنام - عليهم السلام [1] من الملك العلام - مثل قول لسانه الناطق ، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ( العبودية جوهرة ، كنهها الربوبية ) [2] .

يعني حقيقتها ، فإنه صريح في المدعى ، عند من له أدنى مسكة ، لأنه عليه السلام أداها بلفظ المصدر أولاً ، وأبان جوهريتها ثانياً .

وبعد ما ظهرت سجية أئمة الإسلام عليهم السلام لا يلتفت إلى قولهم : أن المعاني أمور اعتبارية ، لا تحقق لها في الخارج قطعاً ، كالإمكان ، والقدم ، والحدوث ، فإنها أمور اعتبارية ، تنقطع بانقطاع الاعتبار .

---

(١) في ( م ) : سلام .

(٢) مصباح الشريعة : ٧، ب الثاني .

كما هو صريح كلام نصير الدين [١] رحمه الله في كتابه المسمى بالتجريد ، والعلامة [٢] رحمه الله بعد ما نقل بعض الأقوال في المجال رجح ما ذهب إليه الخواجة رحمه الله [٣].

---

(١) هو الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ، ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٥٩٧ هـ في طوس ، وتوفي يوم عيد الغدير سنة ٦٧٢ هـ ، ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام . درس عند فريد الدين المشهور بالداماد وقطب الدين المصري وخاله ، ووالده .له تصانيف كثيرة ، منها تجريد الاعتقاد و نقد المحصل و قواعد العقائد و تحرير المجسطي . يروي عن جماعة من العلماء ، منهم : الشيخ معين الدين سالم بن بدران المصري و برهان الدين الهمداني و فريد الدين الداماد . ويروي عنه جملة من العلماء ، منهم العلامة الحلي و السيد عبد الكريم بن طاووس و قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي .

انظر : روضات الجنات : ٢٧٨/٦ . لؤلؤة البحرين : ٢٤٥ . الكنى والألقاب : ٢٥٠/٣ .

(٢) آية الله الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي ولد في تاسع عشر شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ ، وتوفي في ليلة الحادي عشر من المحرم سنة ٧٢٦ هـ ، ودفن في جوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . ودرس عند كثير من العلماء من الخاصة والعامة ، منهم : والده الشيخ يوسف وخاله المحقق الحلي ونصير الدين الطوسي وعلي بن عمر الكاتبي القزويني . له تصانيف كثيرة منها كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد و منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول و منتهى المطلب في تحقيق المذهب و مختلف الشيعة في أحكام الشريعة . يروي عن جماعة من العلماء منهم : نصير الدين الطوسي و رضي الدين علي بن موسى بن طاووس و جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس و المحقق الحلي .

انظر : لؤلؤة البحرين : ٢١٠ . روضات الجنات : ٢٦٤/٢ . الكنى والألقاب : ٤٧٧/٢ .

(٣) لم ترد في (ص ) .

قال رحمه الله [١] ما لفظه :

( ذهب المحققون إلى أن القدم والحدوث ليسا من المعاني المحققة في الأعيان .

وذهب عبد الله بن سعيد من الأشعرية إلى أنهما وصفان زائدان على الوجود .

والحق خلاف ذلك ، وأنهما اعتباريان عقليان ، يعتبرهما الذهن عند مقايسة سبق الغير إليه وعدمه .لأنهما لو كانا ثبوتيين لزم التسلسل ، فإن الموجود من كل منهما إما أن يكون قديماً ، أو حادثاً ، فيكون للقدم[٢] قدم [آخر ] [٣] وكذلك الحدوث . وهذا خلف ، بل عقليان ، يعتبرهما العقل ، وينقطعان بانقطاع الاعتبار العقلي .

وهذا جواب عن سؤال مقدر ، وهو أن يقال : إذا كان القدم والحدوث أمرين ثبوتتين في العقل أمكن عروض القدم والحدوث عليهما . ويعود المحذور ، من التسلسل . وتقرير الجواب أنهما اعتباريان ، عقليان ، ينقطعان بانقطاع الاعتبار ، فلا يلزم التسلسل ) [٤] . انتهى .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢)ما أثبتت من ( م ) وهو موافق للمصدر . وفي ( ص ) : المقدم .

(٣) زيادة من المصدر .

(٤) كشف المراد : ٦٠ ، المقصد الأول ، ف الأول ، المسألة الرابعة والثلاثون .

وهذا كما تراه مخالف لمذهب ساداتنا ومواليناعليهم السلام ، لأن مذهبهم ناطق بتحققهما ، ووجودهما في الأعيان ، لأنه إذا لم يثبت اتصافهما بهما في الخارج لم يكونا كما وصفا لهما في الواقع [١].

والتحقـــيق في المقام [٢] أن يقال : أن الشيء لا يخلو عن أحد اتصافين إما بقدم ، أو بحدوث . ثم الاتصاف أيضاً لا يخلو إما أن يكون بوصف ثبوتي متحقق متأصل في الخارج . أو بالعكس ، يعنـــي ثبوته معتبر ذهناً ، [ فإن كان الأول المتصف بوصف كذلك يعني ثابتاً له موجوداً معه موصوف به يقيـــناً ، وإن كان الثاني كان المتصف بوصف لم يكن ثابتاً له موجوداً معه غير موصوف به في الخارج يقيناً ] [٣] .

كـــالقدم ، فإنـــه إذا لم يكن لمتصفه ثابتا في الخارج ، ومتحققاً ، وموجوداً معـــه ، لم يكن قديماً قطعـــاً ، لأن ما اتصف به إنما ثبت له في نفســـه ، وتحقق ذهناً لا خارجاً ، وإذا كان كذلك لم يكن بذلك الاعتبار

---

(١) لهما في الواقع : لم ترد في ( م ) .

(٢) في المقام : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( ص ) : فإن كان الأول : كان المتصف به أي بوصف يقينا فيه لكان يعنـــي ثابتا له ، موجوداً معه ، موصوفاً به . وإن كان الثانـــي : كان المتصف بوصف لم يكن ثابتاً له موجوداً معه غير موصوف به في الخارج يقينا .

وفي هـــامش ( م ) : فـــإن كان الأول كان المتصف بالوصف الثابت الموجود معه في الخارج موصـــوفاً بـــه يقيناً ، وإن كان الثاني كان المتصف بالوصف الغير الثابت له والموجود معه في الخارج غير موصوف به فيه يقيناً .

قديمـــاً ، بـــل يكون الذهن كاذباً ، ووصفه به ذهناً[١] لا يجعله في الخارج قديماً .

كمـــا لو وصفت عمرو بالقدم لم يكن بذلك الوصف الاعتباري قديماً ، لأنه غير ثابت له ، وموجود معه في الخارج يقيناً .

فمجمل الكلام في المقام أن القدم والحدوث إذا لم يثبتا لمتصفهما في الخـــارج ، ولم يـــتحققا معه فيه ، بحيث يكـــون اتصافه بهما وجـــودياً حقيقياً [٢] ، ويكون لهما أيضاً [٣] وجود متأصل[٤] في الخارج ، كوجوده لم يكـــن متصفاً بهما في الواقع قطعاً ، كما لا يخفى ذلك على الفطن[٥]، وأن ثبـــت له الاتصاف بهما في الاعتبار ، لأنه لا يكون بذلك الاعتبار فيه كذلك ، كما عرفت .

وإذا عرفت هذا القدر من الكلام في هذا المقام ، على الوجه التام[٦] ظهـــر بطـــلان اختيار نصير الدين ﷺ والعلامة ﷺ [٧] في هذا المرام ،

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) في ( م ) : حقيقياً وجودياً .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) في ( م ) : متحقق .

(٥) كما لا يخفى ذلك على الفطن : لم ترد في ( م ) .

(٦) على الوجه التام : لم ترد في ( م ) .

(٧) في ( م ) : نصير الدين والعلامة رحمهما الله .

واختـــيارهما ما يخالف مذهب الحق - حذراً من لزوم التسلسل أو الدور- أوقعهما في مثله في الوجود .

فمـــا فـــرّا مـــنه هناك وقعا فيه[١] ، لعدم تمكنهما من اختيار[٢] الاعتبار فيه ، وتجويزهما الاعتبار فيهما لا يجديـــهما نفعاً ، لكـــون القديم - تعـــالى - مـــا اتصف عندهما بشيء ، ولو أنه اتصف بشيء لما انقطع بانقطاع تصورهما .

كمـــا لا ينقطع اتصاف الشمس بالضياء مثلاً[٣] بمحض انقطاع تصورهما له ، بأن تكون مضيئة ماداما يتعقلانه ، ويتصورانه لها[٤] ، فإذا قطعـــا تعلقهما[٥] ، وتصورهما[١] عنه ، كانت مظلمة ، لكون المتصف

---

(١) فما فرا منه هناك وقعا فيه : لم ترد في ( م ) .

(٢) في هـــامش ( ص ) : هذا مع أنه لا يشترط في تحقق الشيء مطلقاً في الواقع كونه منفرداً مســـتقلاً بنفسه ، يعنـــي غير محتاج في ذلك إلى غيره ، بل ثبت ذلك بوجوده وقيامه ، ولو في غيره ، كما هو واضح عنـــي عن البيان ، لأنه لو كان تحقق الشيء وثبوته في الخارج مشترط بذلـــك — يعـــنـــي بانفراده وقيامه بنفسه وإلا فهو اعتباري - لكان جميع صفات الله الفعلية كالرحمة والمشيئة والإرادة واللطف والقدر والقضاء إلى غير ذلك من صفاته اعتبارياً غير متحققه في الخارج ، مع أنه باطل قطعاً ، بل ربما قام عليه الاتفاق منا ، إذ لا يقول أحد باعتبارية الرحمة الـــتـــي وسعت كل شيء ، والقوة التـــي قهرت بها كل شيء ، والمشيئة التـــي أحدثت كل شيء ، وكيف يقال ذلك مع تصريح النصوص بذلك عن أهل الخصوص عليهم السلام .

(٣) في ( م ) : مثلاً بالضياء .

(٤) في ( م ) : معها .

(٥) في ( م ) : تعقلهما .

بالضياء وعدمه ليس هو الموجود الخارجي ، وإنما هو الصورة المنتزعة منه ، التي في الذهن [٢] ، فإن اتصافها هو المتصل بالضياء في أذهانهما باتصاف [٣] تصورهما ، وهو المنقطع بانقطاع تصورها .

وأنت خبير بأن الشمس لا يختلف حالها باتصال الاعتبار وانقطاعه ، بل لا يخفى ذلك على من له أدنى مسكة .

وأما الإمكان فعدمي عندهما أيضاً [٤] ، واحتجاجهما على ذلك لزوم الدور وإلى [٥] التسلسل ، المتفق على بطلانه العقلاء ، لأنه لو كان ثبوتياً لكان ممكناً ، فيكون له إمكان ، والكلام فيه كالكلام في الأول ، ويلزم ما ذكر من التسلسل ، كما هو صريح لفظ العلاّمة في بيان بطلان دليل الفلاسفة ، حيث قال رحمه الله ما لفظه :

( ذهبت الفلاسفة إلى أن كل حادث مسبوق بمادة ومدة ، لأن كل حادث ممكن ، وإمكانه سابق عليه ، و [ هو ] [٦] عرض لا بد له من محل ، وليس بمعدوم لانتفائه ، فهو ثبوتي ، وهو المادة ، ولأن كل حادث

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) التي في الذهن : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : باتصال .

(٤) لم ترد في ( ص ) .

(٥) الدور وإلى : لم ترد في ( م ) .

(٦) زيادة من المصدر .

يســـبقه عدمـــه سبقاً لا يجامعه المتأخر ، فالسبق بالزمان ، وهو يستدعي ثبوته .

فهـــذان الدلـــيلان باطلان لأنه يلزم منهما التسلسل ، لأن المادة ممكنة ، فمحل إمكانها مغاير لها ، فتكون لها مادة أخرى : على أنا قد بينا [ أن ] [١] الإمكـــان عدمي ، لأنه لو كان ثبوتياً لكان ممكناً ، فيكون له إمكان ، ويلزم التسلسل ؛ والزمان يتقدم أجزائه بعضها على بعض ، بهذا النوع من التقدم ، فيكون للزمان زمان ، وهذا خلف [٢] . انتهى .

وهو كما تراه ليس بصحيح ، لوجهين - زيادة على ما بيناه ، وإن كان فيه كفاية لمن لطف حسه ، وصح تمييزه - :

أحدهمـــا : أنا بينا في كثير من مباحثاتنا [٣] أن كلما وضع بازائه لفظ فهو موجود متحقق في الخارج [٤] ، لأن الواضع حين الوضع لابد أن يتصور الموضع له ، وعنوانه ، حتـــى يضع اللفظ بازائه ، وثبوت العنوان مـــتفرع عـــلى ثبوت معنونه ، كما بينا في مباحثاتنا ، والآن لسنا بصدد تحقيق هذه المسألة .

---

(١) في ( ص ) : لأن .

(٢) كشف المراد : ٨٣ ، المقصد الأول ، ف الأول ، المسألة ٤٦ .

(٣) في ( م ) : الأعيان .

(٤) نجاة الهالكين : ٣٥ .

والتصـــور لا يمكـــن إلا والمتصور موجود أيضا في الخارج ، لأن المتصور إنما يتصور الصورة المنتزعة من الخارجي ، وإذا لم [١] يكن موجوداً خارجياً لم يكن التصور ابداً .

ولـــو قـــيل بإمكانـــه يلزم أن يتصور ما لم يخلق ، وهذا نقص في القـــدرة ، ومذهب أهل العصمة يأباه ، كما صرح به الرضا عليه السلام ، حين سُئل : ( لم خلق الله الخلق على أنواع شتى ؟ ، ولم يخلقه نوعاً واحداً ؟ .

قال عليه السلام : لئلا يقع في الأوهام إنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله عليها خلقاً ، لئلا يقول هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقـــه تـــبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير ) [٢] . الحديث .

وإذا أتقنت ما قررناه [٣] بان لك بطلان قولهم : أنا نتصور شريك الباري ، وهـــو ممتنع الذكر و الوجود . وليس هنا محل تحقيق هذه المسألة

---

(١) في ( ص ) : وإذ .

(٢) العلل : ٢٥/١ ، ب ١٣/٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٨١/١ ، ب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل /١ .

(٣) في ( م ) : قررنا .

الشريفة ، ويأتي [١] إن شاء الله تعالى [٢] موضع تحقيقها .

لكـــن العجـــب كل العجب من بعض أصحابنا [٣] - رضوان الله علـــيهم - كيف اختاروا هذا القول ؟ ، وتلقوه بالقبول ؟ ، وأنكروا على من قال : إنما تصورتموه من الشريك في حق الباري ، وسميتموه معدوماً ، ممتـــنع الوجود لذاته ، هو موجود في ملكه - تعالى - بعد قروع أسماعهم قـــول إمـــامهم ، وســـيدهم ، ووليهم الصادق عليه السلام ، وهو: ( كلمـــا تصـــورتموه ، ومـــيزتموه ، بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ، مردود إليكم ) [٤] .

والإمكـــان موضوع بازاء معنى ، وهو الإمكان الخارجي ، وليس لفظاً مهملاً بالاتفاق .

ولـــو كان كما زعم لكان لفظه مهملا ، وهو باطل ، لأنا بينا أن جميع الألفاظ موضوعة بإزاء المعاني الخارجية ، وعند القائل بأنها موضوعة

---

(١) انظر : ٢ / ١٤٥ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) الحكمـــة المتعالية : ١ / ٢٣٨ . شرح المنظومة : ١ / ٢٠٩ ، غرر في دفع شبهة المعدوم المطلق . دروس فلسفية الشيرواني : ١٥٤/١ .

(٤) القبسات : ٣٤٢ ، نسبه إلى عالم من أهل البيت عليهم السلام . جامع الأسرار : ١٤٢ ، نسبه إلى الإمام الباقر عليه السلام .

بازاء المعاني الذهنية باطل أيضاً ، لأن مراده منها المعاني المنتزعة من الأعيان الموجودة خارجاً .

ولو كان مراده الذهنية فقط - دون ملاحظة انتزاعها من الأعيان المذكورة - لكان استعمالها فيها مجازاً ، وهو لا يلتزم بذلك .

وثانيهما : أنه لو كان معدوماً كما زُعم لكان الذهن إذا اعتبره لزيد كاذباً ، كما لو اُعتبر له الوجوب ، فإنه إنما كان كاذباً حين اعتباره الوجوب له ، لعدم ثبوته له في الخارج ، وإن ما اتصف به ذهناً فقط .

وتوهم لزوم التسلسل إذا فرض تحققه ، وتحقق القدم والحدوث ، وما ضاهاها [١] من المعاني المتحققة في الأعيان ، توهم فاسد ، وخيال كاسد ، إذ لا فرق بين تحققها وبين سائر الصفات للواجب والحادث ، كالعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والحياة ، والصياغة ، والخياطة ، والكتابة ، والنجارة ، والحركة ، والسكون ، وما ضاهاها [٢] من الصفات .

فإذا لم يتحقق شيء منها ، ولم يثبت ، لم يكن الموصوف بها متصفاً بشيء منها ، لأن ما لم يثبت إلا في الذهن ليس بشيء في الخارج .

فافهم ، واشرب عذباً صافياً ، هنّاك الله ، وكن من الشاكرين .

---

(١) في ( م ) : ضاهناها .

(٢) في ( م ) : ضاهناها .

# و[ النور ] الثاني
# في بيان توحيد الحق للحق

اعلم يا أخي - أرشدك الله إلى مخ الصواب في كل باب ، لا سيما هـــذا العباب - أن توحيد الحق للحـــق هو توحيده سبحانه ذاته المقدسة بذاته المقدسة ، وشهادته بالوحدانية لنفسه بنفســـه ، وشهادته سبحانه بها لنفسه عين ذاته ، وعين نفسه ، وهو معنى قوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [1] .

وهذا مخصوص به سبحانه ، لا يدانيه فيه أحد سواه ، ولا يشاركه أحـــد غيره ، لأن ما سواه سبحانه في الإمكان ، وهو - تعالى - في أزل الأزال ، ( الطـــريق إليه مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته ) [2] .

---

(١) سورة آل عمران : ٣ / ١٨ .

(٢) قـــال أمير المؤمنين عليه السلام : ( السبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياتـــه ، ووجوده إثـــباته ) . الخطـــبة اليتيمية ، محفوظة في المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم ( ٧٥٥ ع ) ، ص ٢٨٧ .

فـــإذاً لا يبلغ أحد من الموجودات مطلقاً كنه ذاته المقدسة قطعاً ، إمكانية كانت أو كونية ، لأن ما عداه - سبحانه - ممتنع الذكر والوجود هناك .

فلا يكون إذاً لأحد في هذا التوحيد نصيب ، لما بينا من أن الإمكان لا يصل إلى القديم بحال من الأحوال ، وهو لم يهبط إليه [١] .

والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه ، لأن الإدراك فرع الوجود ، فإذا انقطع الوجود انقطع الإدراك ، ( كان الله و لم يكن معه شيء ، وهو الآن على ما كان ) [٢] ، قال بعض العارفين ، ونعم ما قال :

لـــو أقسم المرء بالرحمن خالقه بـــأن كل الورى لا شيء ما حنثا

---

قـــال أمير المؤمنين عليه السلام : ( دليله آياته ووجوده إثباته ومعرفته توحيده ... ) . الاحتجاج : ٢٠١ .

(١) وهو لم يهبط إليه : لم ترد في ( م ) .

(٢) جامع الأسرار : ٥٦ . شرح منازل السائرين : ٥٨٤ . شرح توحيد الصدوق : ٤٣٩/١ . تفســـير ملا صدرا : ٥٠٣/٣ . نُسب المقطع الأول – كان الله و لم يكن معه شيء – للرسول الأكـــرم صلى الله عليه وآله . والثاني – و لم يكن معه شيء – إلى البعض ، ونسبه الملا علي النوري – في تعليقته على تفسير ملا صدرا - للإمام الكاظم عليه السلام .

فالتوحـــيد والموحِد - بالكسر - والموحَد - بالفتح - شيء واحد هناك ، لا تعدد ، ولا تكثر فيه [١] بوجه ما ، ولا مغايرة ، لا حقيقة ، ولا اعتبار ، لا في الواقع ، ولا في نفس الأمر .

ولا كـــيف لذلك ، لأنه هـــو ، وهو سبحانه لا كيف له ، لأنه مكـــيف الكـــيف ، ولا يجري عليه ما هو أجراه ، ولا يعود إليـــه ما هو أبـــداه [٢] .

والحاصـــل ، أن الإدراك الأزلي الذاتي متعذر [٣] على من سواه من جمـــيع الوجـــوه ، لأنـــه [٤] مـــما سده الغني المطلق عن كل مـــبـــروء ومذروء .

وإذا [٥] تعذر ذلك انتفت المعـــرفة ، لأنها فـــرع الإحاطة ، وهو لا يحـــاط به علماً ، ﴿ وَعَنَتْ الـــوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

---

(١) في (ص ) : ولا كثرة بوجه ما .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ... ، ولا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ) .
نهج البلاغة : ١٩٧ — ١٩٨ ، خطبة : ١٨٦ في التوحيد . الاحتجاج : ٢٠١ . أعلام الدين : ٥٩ . تحف العقول : ٥١ .

(٣) في ( ص ) : مقتدر .

(٤) في ( ص ) : لكنه .

(٥) في ( م ) : فإذا .

ظُلْمًا ﴾ [١] ، فإذا امتنعت الإحاطة انقطع المرام ، فلا يجوز لأحد أن يتمنى [٢] هذا المقام .

لأن أدنى ما استأثر به - تعالى - من ملكه لا يبلغه أقصى نعت أهل النظام ، فإن سيد الأنام عليه السلام عجز عن ذلك ، وأقر بقصوره عما يليق بقدس جلال الملك العلام حيث ، قال عليه السلام : ( إلهي ما عرفناك حق معرفتك ) [٣] .

وكذا آله عليهم السلام صرحوا بذلك ، كما روي عن الصادق عليه السلام ، أنه قال [٤] :

اعتصام الورى بمغفرتك ... عجز الواصفون عن صفتك

تب علينا فإننا بشر ... ما عرفناك حق معرفتك

---

(١) سورة طه : ٢٠ / ١١١ .

(٢) في ( م ) : يتمني .

(٣) عوالي اللئالي : ٤ / ١٣٢ . وفيه : ( سبحانك ) بدل ( إلهي ) .
نقد النقود : ٦٣٣ . أصول العقائد ٧٢ ، ب الأول ، ف الثالث .

(٤) حق اليقين : ٤٦/١ . بدون نسبة . مطلع : ١٥٨/١ . نسبه لأبي علي . علم اليقين : ١/ ٩٦ . نسبه إلى البعض . قرة العيون : ٣٤٢ . وفي نور البراهين : ٣٥/١ . البيت الثاني ، ونسبه للرسول الأعظم وأولاده عليهم السلام .

وعن السجاد ، وزين العباد ، وسيد العباد : ( هي [١] حجتك [٢] أجـــل من أن توصف بكلها ، ومجدك أرفع من أن يحد بكنهه ، ونعمتك أكثر [٣] من أن تحصى بأسرها ، وإحسانك أكثر من أن تشكر على أقله ، وقـــد قصّر بي السكوت عن تحميدك ، وفههني [٤] الإمساك عن تمجيدك ، وقصاراي الإقرار بالحسور [٥] ، لا رغبة يا إلهي بل عجزاً ) [٦] . الدعاء .

وإذا [٧] نظرت هذا الكلام - على ما هو عليه [٨] - تبين لك أن توحـــيد الـــذات المقدسة عن الكلام على ما هو عليه منحصر به ، وعليه سبحانه ، وحده لا شريك له فيه ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٩] .

فتوحيد الممكنات بأسرهم من قبيل التوحيد الصفاتي ، لأنك ( إن قلت : هو هو ، فالهاء والواو كلامه . وإن قلت : الهواء صفته ، فالهواء من

---

(١) في ( م ) : إلهي .

(٢) في المصدر : نعمتك .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) في (م ) : فههي .

(٥) في ( م ) : بالجسور .

(٦) مصباح المتهجد : ٣٣٠ ، دعاء علي بن الحسين بعد صلاة العيدين وصلاة الجمعة .

(٧) في ( م ) : فإذا .

(٨) على ما هو عليه : في ( م ) : بالنظر التام .

(٩) سورة آل عمران : ٣ / ١٨ .

صنعه ، صفة استدلال عليه ، لا صفة تكشف له ، رجع من الوصف إلى الوصف ودام الملك في الملك .

انتهى المخلوق إلى مثله ، والجأه الطلب إلى شكله .

وعمي القلب عن الفهم ، والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، وهجم له الفحص عن العجز ، و البلاغ على الفقد ، والجهد على اليأس ، الطريق مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته ) [١] .

فإذا فهمت أن إدراك الذات البات ما لأحد فيه مطمع ، ولا نصيب ، بل لا يجوز لأحد [٢] التكلم هناك ، كما هو صريح قوله عليه السلام : ( إذا وصل الكلام إلى الله فاسكتوا ، فإن قوماً تكلموا في ذاته تعالى [٣] فعاقبهم ، وسلب عقولهم ) [٤] .

[ وقوله عليه السلام : ( تكلموا في خلق الله ، ولا تتكلموا في الله ،

---

(١) مجموعة رسائل ( المكتبة الوطنية ) : ٢٨٧ . ( باختلاف يسير ) .

(٢) ولا نصيب بل لا يجوز لأحد : في ( م ) ولا يجوز .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) الكافي : ١ / ١٤٧ / ٢ . التوحيد : ٤٥٦ / ٩. المحاسن : ٢٣٧ ، ك مصابيح الظلم ، ب جوامع التوحيد / ٢٠٦ .

فإن الكلام فيه – تعالى – لا يزداد صاحبه إلا بعداً ) [1] ] [2] .

فهمت أن صفاته التـــي هي عين الذات كذلك ، لأنها الذات بلا تعدد ، ولا تكثر ، لا مفهوماً ولا مصداقاً .

وما قيل من تعدد المفهوم ، واتحاد المصداق ، ليس بصحيح ، لما بينا في كثير من مباحثاتنا [3] أن المفهوم ما له حكم إلا حكم المصداق ، وهو مـــتحد ، وانتزاع الأمور المتعددة المتغايرة من [4] الشيء البسيط من جميع الجهات متعذر .

وأمـــا التعدد الذي يفهمه بادي [5] الرأي والنظر ، اعني الذي هو قصير الباع في العلوم الحقة ، من المفاهيم ، إنما هو في حد ذاتها ، وليس هنا موضـــع تحقيق هذه المسألة الشريفة الأنيفة ، لكن اتفق ذكرها استطراداً ، وكل يقول بهذا الكلي ، وبهذا الكلام لكن كما قال الشاعر :

فكـــل يدعـــي وصـــلاً بليـــلى ولیـــلى لا تقـــر لـــه بذاكـــا

إذا انبجســـت دموع في خدود تـــبين مـــن بكـــى ممـــن تباكا

---

(١) الكافي : ١ / ١٤٧ ، ك التوحيد ، ب النهي عن الكلام في الكيفية /١ . التوحيد : ٤٥٤ ، ب النهي عن الكلام والجدال ... / ١ . ( باختلاف يسير ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) انظر: النور المضيء : ٤ .

(٤) في ( ص ) : عن .

(٥) في ( م ) : البادي .

كمـــلا محسن الكاشاني [١] رحمه الله حيث قال : في كتابه المسمى بالكلمات المكنونة ، الذي سماه سيدنا [٢] ، وسنادنا ، ومن عليه في تحصيل علوم الحقة اعتمادنا بالكلمات المفضوحة :

أن ذات الواجـــب - تعـــالى - لا تُدرك ، فمن ادعى معرفة ذلك فاحث التراب في فيه .

ثم بعـــد هـــذا بقليل قال كلمة يعرف بها كيفية تعلق العلم الأزلي الـــذاتي بالأشـــياء ، فانظر التناقض بين قوليه ، مع أنه يقول أن الذات لا كيف له ، ولا كم ، ولا في مكان [٣] ولا في مقام وغيره .

وكالعلامـــة رحمه الله فإنه في الباب الحادي عشر جعل الواجب سبحانه من جملة المعقولات ، لما قسم الموجودات إلى ثلاثة ، قال رحمه الله ما لفظه :

---

(١) الكاشاني : المولى محمد بن الشاه مرتضى الشهير بملا محسن الفيض الكاشاني . توفي في سنة ١٠٩١ هـــ في بلدة كاشان ودفن فيها . درس الفقه عند السيد ماجد البحراني ، والحكمة عند مـــلا صـــدرا الشيرازي . له تصانيف كثيرة منها : الوافي و الصافي في تفسير القرآن ومفاتيح الشـــرائع و عـــين الـــيقين في أصول الدين . يروي عن جماعة من العلماء منهم : السيد ماجد الـــبحراني والشيخ البهائي وملا صدرا الشيرازي والشيخ محمد ابن الشيخ حسن بن حسن ابن الشهيد الثاني .

انظر : روضات الجنات : ٦ / ٧٣ . لؤلؤة البحرين : ١٢١ . الكنى والألقاب : ٣ / ٣٩ .

(٢) أي السيد كاظم الرشتي تغمده الله .

(٣) في مكان : لم ترد في ( م ) .

( الفصل الأول في إثبات الواجب الوجود [ لذاته ] [١] تعالى ، فنقول : كل معقـــول إما أن يكون واجب الوجود في الخارج لذاته ، أو ممكن الوجود لذاته ، أو ممتنع الوجود لذاته ) .

وقـــال : الشـــارح المقداد [٢] : ( هذه مقدمة لتقسيم المعلومات ، لـــتوقف الدليل الآتي على بيانها ، وتقريرها أن نقول : كل معقول - وهو الصورة الحاصلة في العقل - إذا نسبنا إليه [٣] الوجود الخارجي ) [٤] . إلى آخر كلامه الـــفاسد [٥] .

---

(١) زيادة من المصدر .

(٢) المقداد : المولى أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الأسدي الحلي الغروي ، المشهور بالفاضل المقداد ، و الفاضل السيوري ، والسيوري نسبة إلى سيور قرية من قرى الحلة ، وقـــيل غير ذلك ، توفي في عام ( ٨٢٦ هـــ ) ، يروي عن الشهيد الأول ، ويروي عنه الشيخ محمد شجاع القطان والسيد رضي الدين عبدالملك بن إسحاق القمي ، له كتب ، منها : شرح نهـــج المسترشـــدين في أصول الدين ، والتنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح الباب الحادي عشر .

انظر : روضات الجنات :١٦١/٧ . معجم المؤلفين : ٣١٨/١٢ .

(٣) في النسخ : إليها .

(٤) النافع يوم الحشر : ١٦ .

(٥) لم ترد في ( م ) .

مـــع أن قـــول الـــصادق عليه السلام - المتقدم [١] - غير خفي على ذلك الجناب ، وعمدة الأصحاب ، الذي كلهم يقولون إليه المرجع والمآب في كـــل باب [٢] ، وعلى فرض عدم اطلاعه رحمه الله عليه ما استشعر بما يرد علـــيه في هذا القول ، من وجوب وجود مَقسم لتلك الأقسام ، لأنه معتبر فـــيها ، ويكون خارجاً عنها ، حاوياً لها ، فبأنظمامه إلى قيود متحالفة [٣] خارجـــة عنه تحصل ، فيلزم أن يكون هنا شيئاً رابعاً أعم مما ذكره ، وهم أفـــراد منه ، وهو في الحقيقة لا واجباً ، ولا ممكناً ، ولا ممتنعاً ، وهذا مما أحالته العقول المستنيرة بنور أهل العصمة عليهم السلام .

وغيرهمـــا [٤] من سائر المتكلمين من الاثني عشرية ، الذين هم من المعـــتقدين أن العـــلم والقـــدرة عين الذات البات ، ومتفقين على ذلك ، ومنكرين على المخالف ، مع أنهم يقولون أن العلم أوسع من القدرة ، لأن هـــنا قســـماً من الأشياء يتعلق به العلم دون القدرة ، كشريك الباري ، والممتنع ، والمعدومات ، فإنها متعلقات للعلم دون القدرة .

---

(١) انظر : ٩٢ .

(٢) في ( م ) : والمآب وعلى فرض .

(٣) ما اثبت موافق لما في ( ص ) و ( م ) ، وأما في ( ع ) : متخالفة .

(٤) انظـــر : الأسفار : ٢ / ١٤٦ . و : ٧ / ٣١٧ . المواقف : ١ / ٩٦ ، الموقف الخامس ، المرصد الرابع ، المقصد الثالث .

فانظر إلى هذا الكلام بالنظر التام ، فإنك تجده شركاً صريحاً [١] عند كافة أهل الإسلام ، لاستلزامه أن يكون فيه - تعالى - جهة أوسع من جهة ، وجهة أضيق من جهة .

حتى عند القائلين به لو يبين لهم معناه ، ويستشعرون بما يرد عليهم من المحاذير ، لكنهم ما يتدبرون في أقوالهم ، ليستشعروا بما يرد عليهم فيها ، بل يأخذون علومهم [٢] عن عيون نتنة كدرة [٣] ، تقليداً من غير تدبر في العبائر التي ينقلونها من كتب المخالفين ، وأعراضها على أخبار سادات العالمين ، ليعرفوا الغث من السمين ، والصحيح من السقيم ، والمنتج من العقيم ، بل جدّهم ومجهودهم فهمها لا غير ، لأنهم يتفاخرون بذلك - يعني أنهم [٤] يفهمون عبائر العلماء .

---

(١) في ( ص ) : صحيحاً صريحاً .

(٢) في ( ص ) : عليهم .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( فمن عدل عن ولايتنا ، أو فضل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة ، يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية ، تجري بأمر ربها ، لانفاد لها ، ولا انقطاع ) .

الكافي : ١ / ٢٣٩ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد عليه / ٩ . تفسير فرات : ١ / ١٤٣ . في ذيل آية : ٤٦ ، من سورة الأعراف .

(٤) في ( م ) : يعني حيث أنهم .

أمـــا ترى كتبهم مشحونة من عبائر العوام ، بل لا ترى غيرها إلا في بعـــض المباحـــث يغـــيرون الألفـــاظ ، ومن ثَم لا ترى في مصنفاتهم الأعـــتقادية حديثاً منقولاً عن أئمة الإسلام ، الذين عليهم مدار [١] النظام عليه السلام إلا في بعـــض الأحيان ، ربما أحدهم يذكر الحديث ليطابقه على ما فهمـــه من تلك العبائر ، كالملا رحمه الله [٢] وغيره ، ولو لا خوف الإطناب لذكرت بعضاً منها .

وإن أردت أن [٣] تعـــرف صدقي [فيمـــا ذكرت ، فانظـــر ] [٤] مصنفاته رحمه الله [٥] ، خصوصاً رسالته العلمية [٦] ، التـــي صنفها لابنه ، تجد [ ما ذكرته لك كما ذكرته .

ولكـــني ] [٧] متحير فيهم ، ما أعلم ما الداعي لهم إلى ميلهم إلى هـــذه الخرافات ، وتركهم مذهب سادات البريات ، و لا تحملني يا أخي

---

(١) في ( ص ) : المدار .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) في ( ص ) : فانظرت .

(٥) في ( م ) فقط .

(٦) الرسالة العلمية : ٥ و ٣٧ و ٩٤ .

(٧) في ( ص ) : ما ذكرت ولكنـــي .

على أني واجد عليهم - رحمهم الله - لا والله ، وإنما هو دفع عن مذهب الحق ، ولا نطيل الكلام في هذا المقام ، لأنه يستلزم الخروج عن المرام .

وبالجملة ، فلا يمكن التوحيد الحقيقي في الإمكان ، لأنه وما حواه معـــدوم عند جلال الواجب الرحمن ، وهو لا يجاوز مبدئه ، كما عرفت منـــا [١] سابقاً ، ولأنه مقام الكثرة والتعدد ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٢] .

فلا يمكن لأحد توحيد الذات على ما هي عليه إلا هو ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٣] ، وهذا مختص به — تعالى — لا يشاركه فيه أحد ســـواه ، ولا يدانـــيه فيه ما عداه ، فإن الموجودات بأسرها عاجزون عن إدراك هذا المقام ، ( إلهي ما عرفناك حق معرفتك ) [٤] .

فبعد عجز أشرف الموجودات ، وأصل المكونات ، والذات التـــي تذوت من فاضل تذوته الذوات [٥] ، وسيد الكائنات ، عن إدراك الذات

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) سورة الصافات : ٣٧ /١٨٠ .

(٣) سورة آل عمران :٣ / ١٨ .

(٤) نقد النقود : ٦٣٣ . أصول العقائد : ٧٢ ، ب الأول ، ف الثالث .

(٥) يشـــير المصـــنف تتئ إلى ما ورد من أنهم عليهم السلام أصل الوجود ، منها ما ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عند مخاطبته لعمه العباس : ( لما أراد الله أن يخلقنا تكلم كلمة خلق منها نوراً ، ثم تكـــلم كـــلمة أخرى فخلق منها ورقاً ، ثم مزج النور بالروح فخلقنـــي وخلق علي وفاطمة والحسين ، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس .

الـــبات ، واعـــترافه بالقصور عما يليق بجلال قدسه - تعالى - وكماله ، يظهـــر أن غيره ﷺ من المخلوقات اعجز واعجز ، سبحان من قصرت الأوهـــام عن ذاتيته ، وعجزت الأفهام عن كيفيته ، وخسئت الأبصار عن إدراك موضع انيّته [١] .

فافهم راشداً موفقاً .

---

فـــلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ؛ فالعرش من نوري ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش .

ثم فـــتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة .

ثم فـــتق نور ابنتـــي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نـــور ابنـــتـــي فاطمة ونور ابنتـــي فاطمة من نور الله ، وابنتـــي فاطمة أفضل من السماوات والأرض .

ثم فـــتق نور ولدي الحسن وخلق منه نور الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر .

ثم فـــتق نـــور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين ، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين ... ) .

تأويل الآيات : ١٤٤ ، آية : ٦٩ ، من سورة النساء .

(١) اقتباس مدخول الإمام السجاد عليه السلام : ( أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك ، وعجزت الأفهام عن كيفيتك ، و لم تدرك الأبصار موضع انيّتك ) .

مصباح : ٦٧٢ . الصحيفة السجادية : ٢٤١ . دعاء يوم عرفه .

# [ النور ] الثالث

# في بيان توحيد الخلق للحق

اعلم يا أخي - بلغك الله منتهى آمالك ، وأفرغ لذكره ومناجاته بـــالك - أن توحيد الحق - تعالى [1] - في حق الخلق على ما يليق بجلال قدســـه الـــذاتي صعب المنال ، وعين المحال ، لأن ( الطريق إليه مسدود ، والطلـــب مـــردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته ) [2] ، مع أنهم مخلوقون لذلك ، وأنه [3] سبحانه لمعرفته أوجدهم ، ولتوحيده خلقهم ، كما أشار إليه تعالى [4] في كتابه العزيز ، الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِـــهِ تَـــنـــزِيلٌ مِـــنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [5] بقوله [6] ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) سبق تخريجه : ٩٥ .

(٣) في ( م ) : لأنه .

(٤) لم ترد في ( ص ) .

(٥) سورة فصلت : ٤٢/٤١ .

(٦) في (ص ) : وبقوله .

وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [١] أي يعرفون [٢] ، لأنها فرع المعرفة ، بدليل قوله تعالى في الحديث القدسي : ( كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أُعرف ) [٣] .

وأنت خبير بامتناعها في حق الغير لما بيناه ، ولفقدان المناسبة بينه وبين الغير مطلقاً ، لأنها فرع وجود المنتسبين في الصقع ، فإذا انتفت المناسبة مطلقاً انتفت النسبة كذلك ، وإذا انتفت النسبة انتفت المعرفة ، ولما كان ذلك كذلك ، وهو سبحانه أراد أن يعرف ، وأحب أن يعبد ، تجلى لهم سبحانه بفعله ، و ظهر لهم بظهوره ، من غيب حجب جلاله ، ومظاهر كماله وجماله ، فعرفوه سبحانه بظهوراته ، وأدركوه بصفات تجلياته .

فلما تجلى سبحانه لكل شيء به ، وظهر له بقدر قابليته واستعداده ، ظهرت من ظهوراته وتجلياته أسماء له ـ تعالى ـ بعدد المظاهر والمجالي ، يعني ظهر — فله الحمد والشكر — لكل نفس من الأنفاس

---

(١) سورة الذرايات : ٥١ /٥٦ .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال : أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه ... ) .
العلل : ١٩/١ ، ب ٩ علة خلق الخلق و.. /١ . تفسير كنز الدقائق : ٤٣٥/١٢ . بيان السعادة : ١١٦/٤ .

(٣) شرح توحيد الصدوق : ٤٠/٤ . شرح الزيارة الجامعة: ٢٤٥/٤ . جامع الأسرار : ١٠٢ .

بظهور خاص ، وهذه الأسماء والصفات هي المربيات لأنفاس المخلوقات ، بقدر استعداداتها وتحملاتها وقابلياتها للفيوضات الواردات والمقبولات .

ولهذا قال : بعض الخواص أن الطرق إليه — تعالى — بعدد الأنفاس [١] ، من حيوان ، وأنس وجن ، ونسناس ، وغير ذلك من المخلوقات ، كما روي عن الإمام عليه السلام ( الطرق إليه — تعالى — بعدد خلقه ) [٢] ، ( وأن الذرة لتزعم أن لله زبانتين ) [٣] . يعني قرنين ، وهي النملة الصغيرة الحمراء .

فمراده عليه السلام من هذا الكلام أنه سبحانه يظهر في كل مظهر بظهور من الظهورات ، وفي كل قابلية بطور من الأطوار ، لأنه — تعالى — يظهر لكل شيء بقدر قابليته وإستعداده ، من الكم ، والكيف ، والجهة ، والرتبة ، والمكان ، والوقت .

وإذا عرفت ذلك ظهر لك أن مراتب التوحيد متعددة متكثرة ، لعدم ائتلاف مراتب الموحدين ، كما سنبينه [٤] إن شاء الله تعالى ، وهذه

---

(١) جامع الأسرار : ٨. مطلع خصوص الكلم : ١٣٣/١ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ) .
تفسير المحيط الأعظم : ٢٣٦/١ .

(٣) قال عليه السلام : ( ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيين كما لها ) . القبسات : ٢٤٣. البحار : ٢٩٣/٦٥ . الأربعون حديثاً : ٨١ .

(٤) انظر : ١٤٧ .

الظهـــورات والتجلـــيات هـــي تعـــرفات الذات البات لذوات الحادثات المكونات .

فأشـــار إلى هـــذه الدقيقة العميقة بسر الحقيقة بعض أولي الأفئدة المستنيرة بنور البصيرة والحقيقة ، في قوله : توحيد الحق للحق بالحق حق ، وتوحـــيد الخلق للحق بالحق خلق . ولذا قال : شيخنا [١] – قدس سره ، وشاع في العالمين ذكره – : ( ويقع وصفه علينا خلقاً ) .

وهـــو معنى قول سيد الموحدين عليه السلام : ( تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها [٢] ، وإليها حاكمها ، إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ) [٣] .

ومعـــنى قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَـــيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [٤] ، ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٥] ، وقوله

---

(١) الفوائد : ٢٦ ، الفائدة الثانية .

(٢) في ( م ) : منها .

(٣) نهج البلاغة : ١٨٦/١٩٧. في التوحيد . الاحتجاج : ٢٠١ . أعلام الدين : ٥٩ . تحف العقول : ٥١ .

(٤) سورة فصلت : ٥٣/١١ .

(٥) سورة الذاريات : ٢١/٥١ .

ﷺ : ( أعـــرفكم بنفسه أعرفكم بربه ) [١] . ( معرفة النفس هي عين معرفة الرب ) .

وقـــول بـــاب مديـــنة عـــلمه عليه السلام أيضـــاً : ( ألقى في هويتها مثاله ، فأخرج منها أفعاله ) [٢] .

وذلك المثال الملقى بالنسبة إليها هو ما ظهر لها بها ، وبالنسبة إليك هو ما ظهر لك به ، وهو هيئة وجه الفعل عند التعلق .

ومـــلخص الكلام في هذا المقام أن كل من قرب من مبدء الوجود وســـر المعبود يكون توحيده أشرف ، لبساطته الإضافية ، ولقربه من الحق سبحانه ، وإن كان القرب والبعد منتفي بالنسبة إليه ، لثبوت عدم تحيزه ، وظهـــور استوائه تعالى سبحانه على عرشه برحمانيته ، وإعطائه كل شيء خلقـــه ، وسوقه إلى كل مخلوق رزقه ، كما قال الصادق عليه السلام [٣] : ( إن

---

(١) علم اليقين : ٢٢٢/١ . جامع الأخبار : ٣٥ ، ف الأول /١٢ . روضة الواعظين : ٢٥ . مختصر جواهر الكلام : ٤٩ /٥٧٤ . وكذلك صفحة : ١٦٦ .

(٢) غرر الحكم : ٤١٧/١ . حرف الصاد في لفظ المطلق /٧٥ . نهج البلاغة الثانـــي : ١٨٣/ ١٣٨ .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( استوى في كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، لم يبعد منه قريب ، ولم يقرب منه قريب ، استوى في كل شيء ) .

الكافي : ١٧٨/١ ، ك التوحيد ، ب الحركة والانتقال / ٨ . التوحيد : ٣١٥ ، ب معنـــى قول الله عز وجل ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ .

الأشـــياء نســـبتها إليـــه تعالى على حدٍ سواء ، ليس أقرب من شيء إلى شـــيء )[١] .

لكن القرب والبعد بالنسبة إلى المخلوقات متحققان بسبب توجههم إليه وعدمه ، وكماله وعدمه .

والحاصل ، ينبغي لكل من دخل في حيز الإمكان ، أو الأكوان - ســـواء خرج في الأعيان أم لا — أن يثبت لصانعه - تعالى - كلما يعرفه كمالاً ، ويسلب عنه كلما يعرفه نقصاً .

وأن يعـــتقد أن الكمـــالات التـــي أدركها وأثبتها لصانعه ﷻ في الواقع نقص في حقه تعالى ، لأن ( كمال توحيده[٢] نفي الصفات عنه ، لشـــهادة كل صفه على أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف على أنـــه[٣] غير الصفة[٤] ، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث ، الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث ) .

---

(١) في ( م ) : إلى شيء من شيء .

(٢) في المصدر : كمال الإخلاص له .

(٣) في ( ص ) : أنها .

(٤) نهـــج البلاغة : ٧، خطبة : ١ . الاحتجاج : ١٩٩ . عن أمير المؤمنين عليه السلام . ( ما بعد ذلك من خطبة الإمام الرضا عليه السلام وستأتيك الآن .

ولأن ( نظام توحيده أيضاً نفي الصفات عنه ، لشهادة العقول على أن كـــل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل موصوف أن له [١] خالقاً لـــيس بصـــفة ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ، وشـــهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل ، الممتنع من الحدث ) [٢] .

فانظـــر بعين قلبك في هذه العبارات الشريفة اللطيفة الأنيفة فإنك تجـــد فـــيها جميع مراتب التوحيد ، من التنـــزيه ، والتفريد ، والتقديس ، والتمجـــيد ، مذكورة على أكمل وجه ، وبيان [٣] واضح ، وبرهان قاطع لائح ، لأنها صادرة من معدن العلم والحكمة ، فإن شربت من تلك العيون الصافية ، التـــي لا نفاد لها ، وتركت تلك العيون الكدرة النتنة ، التـــي تفرغ بعضها في بعض ، فقد ارتويت بحيث لا تضمأ بعده أبداً .

وبالجملـــة ، فإن أتقنتها ظهـــر لك أن الذات البـــات لا توصف بتوصـــيف ، ولا تعرف بتعريف ، بوجه من التوجيهات ، وحيثية [٤] من الحيثيات ، وإنما يصف كل شيء نفسه ، ويشير إلى مثله .

---

(١) أن له : في ( ص ) : عليه .

(٢) التوحـــيد : ٣٤ ، ب التوحيد ونفي التشبيه /٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٥/٢ ، خطبة الرضا عليه السلام في التوحيد /٥١ . الاحتجاج : ٣٩٨ . عن الإمام الرضا عليه السلام .

(٣) في ( م ) : بيان .

(٤) في ( م ) : حيثيته .

قال في هذا المقام بعض العارفين ، ونعم ما قال ، وإن كان من ابن أبي الحديد [١] ، لأن الإنصاف من الإيمان [٢] ، ولأن ( الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها طلبها ) [٣] ، قال عليه السلام : ( إن لنا أوعية نملأها علماً لتنقله إليكم ، خذوا ما فيها ، وصفوه ، وكبوا الأوعية ، فإنها أوعية سوء من النار وإلى النار ) [٤]-[٥] .

---

(١) عبدالحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المعتزلي شارح نهج البلاغة ، ولد في غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦ ، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥ هـ أو سنة ٦٦٥ هـ ، وله تصانيف كثيرة منها : شرح نهج البلاغة والقصائد السبع العلويات ، والاعتبار على كتب الذريعة في أصول الشريعة للسيد المرتضى . ويروي عنه جماعة من العلماء منهم والد العلامة الحلي قدس سره .
روضات الجنات : ١٩/٥ . الكنى : ١٩٣/١ . شرح النهج : ١٩/١ . مجمع البحرين : ٣/ ٣٦ .

(٢) الخصال : ١٢٨ ، ب الثلاثة /١٣٠ . معاني الأخبار : ١٩٢ ، ب معنى ذكر الله كثيراً /١.

(٣) يدل عليه : عوالي اللئالي : ٤ / ٨١ ، الجملة الثانية ، في الأحاديث المتعلقة بالعلم و ... /٨٢ .

(٤) عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ( إن لنا أوعية نملؤها علماً وحكماً ، وليست لها بأهل ، فما نملؤها إلا لتنقل إلى شيعتنا ، فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها ، ثم صفوها من الكدورة ، تأخذونها بيضاء نقية صافية ، وإياكم والأوعية ، فإنها وعاء سواء ، فتنكبوها ) .
البحار : ٩٣/٢ ، ب ٢٦/١٤ .

(٥) لقد أوردها ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ، ولكنه لم يورد الأبيات الثلاثة الأول ، وهناك فروق في بقية الأبيات بين ما أورده المصنف وما أورده الناظم فراجع .
شرح نهج البلاغة : ٥٠/١٣ ، الأصل رقم ٢٣١ من الخطب .

يـــا مـــبدع الأكـــوان لســـت بســـــرك المكـــــنون أجحـــــد
تـــــاه الأنـــــام بســـــكرهم فلـــذاك صـــاح القـــوم غربد [1]
ونجـــا مـــن الشـــرك الكثـــيف مهـــــذب العـــــزمات مفـــــرد
تـــــالله لا موســـى ولا عـــــ ـــيســـى المســـيح ولا محمـــد
كـــلا ولا نفـــس البسيـــــ ـــطـــة لا ولا العقـــل المجـــرد
عـــرفوا ولا جـــبـــريل وهـــــ ـــو إلى محـــل القـــدس يصـــعد
مـــن كـــنه ذاتـــك غير أنـــــ ـــك أوحـــدي الـــذات سرمد
وجـــدوا إضـــافات وســـلـــــ ـــلـــباً والحقـــيقة لـــيس يوجـــد
ورأوا وجـــــــوداً واجـــــباً يفـــنى الـــزمان ولـــيس يـــنفذ
فليخســـــأ الحكمـــــاء عـــــن عـــرش لـــه الأمـــلاك ســـجد
مـــن أنـــت يـــا رســـطو ومن أفـــلاط قـــبلك يـــا مـــبلد
ومـــــن ابـــــن ســـينا حـــين قـــرر مـــا بـــناه له [2] وشـــيد
مـــــا أنـــــتم إلا الفـــــراش رأى الشـــهاب وقـــد توقـــد
فدنـــــا وأحـــــرق نفســـــه ولـــو اهـــتدى رشـــداً لأبعـــد

وقال بعض العارفين أيضاً [3] :

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا عـــلى اكمه لا يعرف القمرا

---

(١) في ( م ) : عربد .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) جامع الأسرار : ١٦٥ . باختلاف يسير .

لكـــن بطنت بما أظهرت محتجباً وكيف يعرف من بالعرف استترا

والحاصـــل ، أن الـــذات البات منـــــزه عن كل ما نصفه به ، ومقدس عن كل ما نثبته له ، لأن كمال توحيده سبحانه عدم وصفنا إياه كما هو مفاد حديث أمير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام وابنه عليه السلام [١] .

فـــإذاً إثبات الصفات له – تعالى – إنما هو لمحض إثبات الكمال ، ولإخـــراجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ، لانا لما رأينا – مثلاً – أن العلم كمال ، وكذلك القدرة ، والسمع والبصر وصفناه بها ، وأثبتناها لـــه ، فمثالـــنا مثال النملة ، حيث أثبتت لله زبانتين لما رأتهما كمالاً فيما اتصف بهما من أبناء نوعها ، فعبرت عن كمال صانعها بما عرفته كمالاً ، وإلا هـــي عارفة أن صانعها منـــــزه ومقدس عما عرفته وأدركته ، ولهذا صـــارت موحدة عند الله ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ [٢] ، ولقد أشار إلى هذا قول بعض العارفين : ( كله جنكه بي نواهمين داره ) .

فافهم .

---

(١) في ( م ) : وسيد الموحدين وابنه عليهما السلام .

(٢) سورة الطلاق : ٦٥ / ٧.

# و [ النور ] الثالث

# في بيان مراتب التوحيد

# وفيه جواهر

# [ الجوهر ] الأول

اعـــلم يا أخي - جعل الله قلبك محلاً للأنوار ، ومخزناً للأسرار - أن مراتـــب التوحـــيد باعتـــبار المتعلق أربعة : توحيد الذات ، و توحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد العبادة .

## [ توحيد الذات ]

أما توحيد الذات فهو أنه سبحانه ﷻ متفرد في ذاته ، بمعنـــى أنه واحـــد أحد ، فرد صمد ، ﴿ لَمْ يَلِـــدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ [1] ، وليس له شريك ، ولا نظير ، ولا مثل ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [2] .

فإثـــبات هـــذا لا يحتاج إلى دليل ، لأن هذا التوحيد لا يكون ولا يحصـــل إلا بـــالفؤاد ، ولا يوصلك غيره إلى المراد ، لأنه عين الله التـــي أعـــارك إياها ، لتوحده بها ، وتتوجه بها إليه سبحانه ، ولهذا ما ينظر إلى

---

(١) سورة التوحيد : ١١٢/٣-٤ .

(٢) سورة الشورى : ٤٢/١١ .

نفســـه ، ولا يتوجه إلا إلى ربه ، ونعم ما قال بعض العارفين — في هذا المقام — حيث أجاد فيما أفاد[١] :

إذا رام عاشـــــقها نظـــــرة فـــلم يســـتطعها فمـــن لطفها
أعارتـــه طـــرفاً رأهـــا بـــه فكـــان البصـــير بهـــا طـــرفها

لأنه سبحانه في أزل الأزال لا ينـــزل إلى الإمكان ، وهو لا يصعد إلـــيه تعالى ، فإذاً لا يمكن معرفته إلا بتعريف نفسه لنا بنا ، كما هو مفاد قوله تعـــالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [٢] ، ﴿ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾ [٣] .

﴿ وَفِـــي أَنفُسِـــكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٤] ، ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [٥] .

فهـــو سبحانه عرف نفسه لك بك ، فلولاه لما عرفته ، فهو تعالى أيضـــاً بنفسه عرف نفسه [٦] لنفسك بنفسك ، وإلى العبارة الأولى أشار

---

(١) شرح الرسالة العلمية : ٨٥ . شرح الفوائد : ٢٧ .
(٢) فصلت : ٤١/ ٥٣ .
(٣) فصلت : ٤١ / ٥٤ .
(٤) سورة الذاريات : ٥١ / ٢١ .
(٥) سورة العنكبوت : ٢٩ / ٤٣ .
(٦) في ( ص ) : بنفسه .

عليه السلام في الدعاء : ( يا من دل على ذاته بذاته ) [١] .

وفي دعاء السحر: ( بك عرفتك ، وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت ) [٢] .

والدعاء الثاني صار شرحاً للأول ، بأن المراد هو الذي دل على نفسه بنفسه بما وصف للخلق ، من أمثال توحيده ، وآيات تفريده في أنفسهم ، قال سيد الموحدين : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) [٣] .

يعني : من عرف نفسه بما جعل الله سبحانه فيها من آيات [٤] توحيده ، وصفات تمجيده ، فقد عرف ربه ، بما يمكن له أن يعرفه به ، لا أنه يعرفه — سبحانه — على ما هو عليه في حد ذاته ، حاشاه عن ذلك ،

---

(١) مفاتيح الجنان : ٦٠ ، دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام . البحار : ٣٣٩/٨٤ ، ب ١٣/ ١٩ .

(٢) البلد الأمين : ٢٠٥ ، دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام السجاد عليه السلام . إقبال الأعمال : ٦٧ . المصباح للكفعمي : ٥٨٨ . مصباح المتهجد : ٥٢٤ . مفاتيح الجنان : ١٨٦ . البحار : ٩٥ / ٨٢ .

(٣) عوالي اللئالي: ١٠٢/٤ ، الأحاديث المتعلقة بالعلم و ... /١٤٩ . مصابيح الأنوار : ١/ ٢٠٤ /٣٠ . البحار : ٣٢/٢ . نسبته للرسول صلى الله عليه وآله . شرح نهج البلاغة للمعتزلي : ٢٠ / ٢٩٢ ، ب ٣٣٩ . شرح مئة كلمة للبحراني : ٥٧ ، كلمة ٨ . غرر الحكم : ١٦٤/٢ ، ف ٧٧ حرف الميم بلفظ من / ٣٠١ . نسب لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) في (م ): آية .

وتعـــالى عنه علواً كبـــيراً ، لأنه لا يحاط به أبداً ، كما أوضحناه ، وإنما هي المعرفة الكاملة الممكنة في حقه ، مما يجد في مثاله الملقى في هويته .

فمجمـــل الكلام في هذا المرام أن توحيد الذات عبارة عن إدراك الفـــؤاد نفســـه ، فعلامة حصول ذلك غيبوبتك عن وجودك ، وخلوعك نفســـك ، لأنك حينئذٍ وصلت إلى مقام أو أدناك حين ألقيت عصاك ، فتســـتدير هـــناك ، وتنظر ذاتك بذاتك ، و لهذا يغشى عليك ، لأن ربك تجـــلى لك بقدر سم الإبرة من نور عظمته ، قال بعض أولي الأفئدة في هذا المقام ، ونعم ما قال [١] :

قـــد طاشـــت النقطة في الدائرة ... و لم تـــزل في ذاتهـــا حائـــرة
محجوبـــة الإدراك عـــنها بهـــا ... مـــنها لهـــا جارحـــة ناظـــرة
سمـــت على الأسماء حتـــى لقد ... فوضـــت الدنـــيا مـــع الآخرة

فافهم .

والفـــؤاد هو نور الله الذي خلق المؤمن منه ، كما هو صريح قول لسان الله الناطق ، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ( اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله ) [٢].

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ١٨٩ .

(٢) الكافي : ١/٢٧٥ ، ك الحجة ، ب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله في كتابه ... /٣ . بصائر الدرجات : ٧/٣٧٥ ، ب ١٧ في الأئمة عليهم السلام أنهم المتوسمون في الأرض ... /٤ ، ١٠ .

يعنـــي نوره الذي خلق منه ، والإضافة لامية .

قـــال عليه السلام : ( إذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة ، واستأنس في ظلال المحبوب ) [١].

ولهـــذا قلنا هو عينه التـــي أعارك إياها ، لتنظره بها ، لعدم إحاطة الأوهـــام به سبحانه ، وإلى هذه الدقيقة أشار عليه السلام بقوله : ( لا تحيط به الأوهام ، بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ) [٢] .

لأنه إنما يعرف ببصر [٣] منه ، لا ببصر منك . قال عليه السلام : ( اعرفوا الله بالله ) [٤] .

---

العلل : ٢٠٧/١ ، ب ١٣٩ العلة التـــي من أجلها لم يطق أمير المؤمنين عليه السلام حمل رسول الله صلى الله عليه وآله ... /١ . الاختصاص : ١٤٣ ، خلق الإنسان . معاني الأخبار : ٣٥٠ ، ب معنـــى حمل النبـــي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام... / ١ . تفسير العياشي : ٢٦٧/٢ ، في ذيل ٧٥ في سورة الحجر . تفسير كنـــز الدقائق : ١٥١/٧ . المحاسن : ١٣١ ، ك الصفوة والنور و ... ، ب ١ ما خلق الله تبارك وتعالى المؤمن من نوره / ١ .

في المصدر الأخير عن الإمام الرضا عليه السلام والبقية عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

(١) مصـــباح الشـــريعة : ١١٩ ، ب ٥٦ . البحار : ٦٧ / ٢٣ ، ب ٤٣ / ٢٢ . مستدرك الوسائل : ١٦٨/١٢ ، ب نوادر ما يتعلق بأبواب جهاد النفس وما يناسبها / ٧ .

(٢) مر تخريجه : ١٤٠ .

(٣) في ( ص ) : ببصره .

(٤) الكـــافي : ١ /١٤٠ ، ك التوحيد ، ب أنه لا يعرف إلا به /١ . البحار : ٣ /٢٧٠ ، ب ١٠ / ٧ .

يعني بما [١] وصف لكم نفسه بالمقالي ، وبما ظهر لكم بالحالي .

وإذا أتقنت ما ذكرنا لك عرفت أن كلاً إنما يعرف ما انتقش في لوح حقيقته من صفة توحيده تعالى [٢] ، وآية وحدانيته ، وتمجيده .

ويعبر عن هذه المعرفة بالبيان الحالي ، وهو أجلى من المقالي ، لأنه عبارة عن إدراك كل حقيقته ، وعرفانه [٣] نفسه ، وليس شيء اقرب إلى الشيء من نفسه وحقيقته ، وبها يعرف معنى [٤] ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [٥] ، ويوحده ، وينزهه ، ولا يشرك به شيئا ، ويكون على ثبات من أمره ، ويقين من ربه [٦] .

ولكن لا يحصل [٧] ذلك كذلك إلا بعد كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، كما هو مفاد حديث أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين سأله عن الحقيقة ، فقال عليه السلام : ( مالك والحقيقة ؟ .

قال : ألست صاحب سرك ؟ .

---

(١) يعني بما : في ( ص ) : بعين ما .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) في ( م ) : معرفته .

(٤) في ( ص ) : بمعنى .

(٥) سورة الشورى : ٤٢ / ١١ .

(٦) ويقين من ربه : لم ترد في ( ص ) .

(٧) ولكن لا يحصل : في ( م ) : ويقين من ربه ولا يحصل .

قال عليه السلام : بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح منـــي .

قال : أومثلك يخيب سائلاً ؟

قال عليه السلام : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة .

قال : زدني بيانا .

قال عليه السلام : محو الموهوم ، وصحو المعلوم .

قال : زدني بيانا .

قال : هتك الستر لغلبة السر .

قال : زدني بيانا .

قال : جذب الأحدية لصفة التوحيد .

قال : زدني بيانا .

قـــال عليه السلام : نـــور أشرق من صبح الأزل ، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره .

قال : زدني بيانا .

قال عليه السلام : أطفئ السراج فقد طلع الصبح )[1] .

فانظـــر كيف بيّن وأوضح سيدي ومولاي ، ومن عليه اتكالي في أمور أخرتـــي ودنياي ، في هذه الكلمات الشريفة ، والعبارات اللطيفة ، كيفية الوصول ، والتمكن من معرفة الحقيقة ، التـــي هي النفس ، بل بينّ

---

(١) جامع الأسرار : ٢٨ .

جميع ما أراد الله من خلقه ، من صفات توحيده ، وأمثلة تمجيده ، ومعرفة النبوة والإمامة ، وما يتفرع عليهما من العلوم والرسوم ، لأن الإنسان الصغير فيه ما في الكبير حرفاً بحرف ، إلا أن الذي في الكبير بخط واضح لائح ، بخلاف الصغير فإن الذي فيه بخط خفي غير جلي [١] .

ولهذا جعله الله سبحانه حكماً على نفسه ، إذا قصر عن حكمه تعالى بما جعله عنده من معرفته تعالى ، ومعرفة النبوة والإمامة ، كما هو صريح قوله عليه السلام المتقدم [٢] ، وهو قوله : ( وإليها حاكمها ) .

ولهذا يقال له غداً : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ [٣] ، فهو سبحانه غداً يحاكمه عند نفسه إذا أراد أن يجري عليه مقتضى عدله فيكون التصدي إذاً لبيان معاني فقرات الحديث الشريف يستلزم بسط الكلام ، والإخراج عن المقام ، لأنه أولاً يحتاج إلى ذكر كلمات وتوطئة مقدمات ، ليسهل فهم تلك الفقرات ، والإطلاع على ما خفي من الإشارات .

وثانياً يقتضي إظهار ما أمرنا بإضماره ما دام يجب عن الخلق أستاره .

---

(١) غير جلي : لم ترد في ( ص ) .

(٢) انظر : ١١٤ .

(٣) سورة الإسراء : ١٤/١١.

وبالجملة ، هذه المعرفة هي الكاملة التي يعبر عنها بمعرفة النفس في بعض الأخبار ، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ) [١] .

ومعرفة النفس عين معرفة الرب ، ولكن أهلها قليلون ، والواصلون إليها جليلون . قال لسان الله الناطق ، المعبر عنه في خلقه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ( إن المؤمنة أقل من المؤمن ، والمؤمن أقل من الكبريت الأحمر ، فهل رأى أحد منكم الكبريت الأحمر ) [٢] .

فيا شوقي إلى رؤيتهم ، والنظر إلى طلعتهم ، لعلي احضى بمصاحبتهم ، لأستنير بإشراقات أشعتهم .

لله تحت قباب الأرض طائفة أخفاهم عن عيون الناس إجلالا
هم السلاطين في أثواب مسكنة داسوا على الفلك الدوار اذيالا

وفي هذا المقام أسرار عجيبة ، يضيق صدري بإظهارها ، ولا يضيق بكتمانها ، قال عليه السلام : ( ليس كلما يعلم يقال ، ولا كلما يقال حان وقته ، ولا كلما حان وقته حضر أهله ، وليس كلما أوسعته عذراً أبديته

---

(١) سبق تخريجه : ١١٥ .

(٢) الكافي : ٢ / ٢٤٢ ، ك الإيمان والكفر ، ب في قلة عدد المؤمنين /١ . البحار : ٤٦ / ١٥٩ ب ٣/٨ . مرآة العقول : ٢٨٥/٩ .

سـراً) [١] ، فلنقبض العنان عن هذا العنوان ، لأن للحيطان أذان ، وللشيطان أعوان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

# [ توحيد الصفات ]

وأما توحيد الصفات فله معنيان :

أحدهما ظاهر يفهمه أكثر الناس ، والثاني دقيق ، وقعره عميق ، لا تصل إليه أفهام الخلائق إلا من له تأييد خاص من خالق الناس ، بحيث أن قلبه يكون خالياً من الوسواس .

فالأول : هو أنه سبحانه كما كان متفرداً في ذاته كذلك كان متفرداً في صفاته ، فيجب عليك أن توحده وتفرده فيها ، بأن لا تجعل معه تعالى شريكاً في صفاته ، بأن تقول : إنها صادقة عليه تعالى [٢] وعلى غيره بأحد أنحاء الاشتراك ، لأنه يستلزم التركيب ، وهو يستلزم التغيير ، المستلزم للحدوث ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فصفاته تعالى قسمان : ذاتية ، وفعلية .

---

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ . البحار : ١١٥/٥٣ . ( باختلاف ) .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

فالذاتية عين الذات ، بلا مغايرة حتى في الاعتبار ، مفهوماً ومصداقاً ، في الواقع والنفس الأمر ، هي هي بلا اختلاف ، فإذا أشركت فيها فقد أشركت في ذاته تعالى .

والفعلية غيرها ، لكن لا اشتراك بينها وبين صفات غيره سبحانه أيضاً .

فإذاً لا بد أن نبين الفرق بينهما فنقول :كل صفة تتصف بها وبنقيضها الذات هي من الفعلية ، وما لا يتصف بها وبنقيضها الذات فهي الذاتية . كالرازق والخالق والمختار والقابض والباسط والدافع والمانع ، إلى غير ذلك من الصفات الفعلية ، والعالم والسميع والبصير وما ضاهاها من الصفات الذاتية .

فهذه الأسماء والصفات إنما هي تعبيرات عن كماله المطلق ، وغناه محقق ، كما صرح به الرضا عليه السلام بقوله : ( أسمائه تعبير ، وصفاته تفهيم ، وذاته حقاقة ، وغيوره تحديد لما سواه ) [١] .

لا أنها أشياء متمايزة مختلفة في الذات ، وهي تركبت منها ، تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً [٢] ، مثلاً : الله عالم ، فالله شيء ، والعلم شيء .

---

(١) الاحتجاج : ٣٩٩ ، خطبة الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في التوحيد . التوحيد : ٣٦ ، ب التوحيد ونفي التشبيه / ٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٢٦/٢ ، خطبة الرضا عليه السلام في التوحيد / ٥١ . ( باختلاف يسير ) .

(٢) علواً كبيراً : لم ترد في ( م ) .

كما قالوا أن القضية لابد لها من ثلاث تصورات والحكم ، فهذا - كما ترى [١] - كفر به تعالى ، لأنه أزلي ليس فيه تعدد واختلاف ، بحال من الأحوال . فافهم .

والثاني : هو أن الله سبحانه واحد أحد ، متفرد ، لا موجود سواه ، ولا شيء غيره ، كان وليس معه شيء والآن كذلك ، وما ترى من الموجودات كلها صفاته وأسمائه ، قال عليه السلام : ( ليس إلا الله وأسمائه وصفاته ) [٢] .

والاسم والصفة لا يكونان شريكا للموصوف ، لأنهما ليسا بموجودين في مرتبة المسمى والموصوف ، وهل يتصور أحد أن القيام والقعود والكلام يكونون [٣] شريكاً للقائم والقاعد والمتكلم ، بل لا يرى

---

(١) في ( ص ) : نرى .

(٢) قال عمران : ( فبأي شيء عرفناه ؟ قال عليه السلام : بغيره . قال : فبأي شيء غيره ؟ . قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر ) .

التوحيد : ٤٣٣ ، ب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/ ١٥٢ ، ب ١٢ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... /١ .

ونقل السيد حيدر الأملي عن بعض العارفين قوله : ( ليس في الوجود سوى الله تعالى ، وأسمائه وصفاته وأفعاله ) .

تفسير المحيط الأعظم : ١/٢٤٢ .

(٣) في ( م ) : يكونان .

وجـــوداً لها بالمرة عند القائم والقاعد والمتكلم ، وهذا بديهي لا يحتاج إلى بيان .

والحاصـــل ، ليس سوى ذاته - تعالى - ذات موجـــودة حتـــى تشـــاركه في الصفة ، فكلما سوى ذاته — تعالى — إما اسمه ، أو صفته ، كما هو مفاد الحديث المتقدم .

فـــافهم الإشارة من طي الكلام والعبارة ، فإن هذا المقام من مزال الأقـــدام ، ولكن اقرع باب جود الجواد ، فإنك لا تفهم منه المراد بدون تأييد من الإمام عليه السلام من الملك العلام .

# [ توحيد الأفعال ]

وأما توحيد الأفعال ففيه الداء العضال ، وكثرة القيل والقال ، لأنه صـــعب المـــنـــال ، بل هـــو عين المحال - في هذه الأيام والليال - على الجهال [1] ، ولهذا زلت فيه أقدام فحول من الرجال ، وذكره على الكمال حتى يكون واضحاً عند الجهال يحتاج إلى التفصال ، وهو عليّ محال ، وأنا على ذلك الحال من اختلال البال ، واغتشاش الأحوال .

---

(١) على الجهال : لم ترد في ( ص ) .

وإن أردت فهم حقيقة الحال حتى تكون من أمرك على الكمال راجع كتب شيخنا – قدس سره ، وشاع في العالمين ذكره – في هذا المنوال ، وكتب سيدنا المفضال [١] الأوحدي الرجال ، لأنهما ما اكتفيا في هذا المجال بالإجمال ، [بل ذكراه مفصلاً واجادا في المقام ، ولكن اذكر لك هنا بعض المقال على سبيل الإجمال ] [٢] ، لأن سهل المنال لا يسقطه المحال، ومن الله التوفيق ، وعليه الإتكال في المبدأ والمآل .

وهو أنه سبحانه متفرد في أفعاله كما أنه متفرد في ذاته وصفاته ، قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [٣] .

وقال: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ [٤] ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [٥] .

﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٦] ، ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [٧] .

---

(١) سيذكر المصنف بعض المصادر قريباً .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) سورة الروم ٣٠ / ٤٠ .

(٤) سورة الأعراف : ٧ / ١٨٩ .

(٥) سورة التغابن : ٦٤ / ٣ .

(٦) سورة الزمر : ٣٩ / ٦٢ .

(٧) سورة الأعراف : ٧ / ٥٤ .

﴿ هَـــلْ مِنْ خَالِقٍ غَـــيْرُ اللَّهِ ﴾ [١] ، ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَـــوِّرُ ﴾ [٢] ، ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [٣] .

لا يشـــاركه أحد في فعله ، ولا يستعين بأحد في إيجاد خلقه ، فهو المـــتفرد في جميع الأفعال ، فليس له شريك فيها بحال من الأحوال ، الحمد لله الذي لم يشهد أحداً حين فطر السماوات ، ولا استشار أحداً في إنشاء البريات ، ولا اتخذ معين حين برأ النسمات .

بـــل هـــو المستقل في إبـــداع كينونات الكائنات ، من الذوات والصفات ، ما غبر منها ، وما هو آت ، لا يشارك في ألوهيته ، ولا يظاهر في ربوبيـــته ، ولا يـــنـــازع في حكمته [٤] ، ولا يعترض عليـــه في تدبير رعيتـــه [٥] .

---

(١) سورة فاطر : ٣٥ / ٣ .

(٢) سورة الحشر : ٥٩/ ٢٤ .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ / ٩٦ .

(٤) في ( م ) : حكومته .

(٥) اقتباس من دعاء الإمام السجاد عليه السلام في يوم الاثنين : ( الحمد لله الذي لم يشهد أحداً حين فطر الأرض والسماوات ، ولا اتخذ معين حين برأ النسمات ، لم يشارك في الألهية ، و لم يظاهر في الوحدانيـــة ، كلت الألسان عن غاية صفته ، والعقول عن كنه معرفته ، وتواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت الوجوه لخشيته ، وانقاد كل عظيم لعظمته ... ) .

البلد الأمين : ١١٦ . المصباح للكفعمي : ١١٣ .

فجميع الظهورات ظهوراته ، وجميع التجليات والتطورات تجلياته وتطوراته وإن نُسبة إليها الأفعال ، وان هذه الأفعال المنسوبة إليها أفعاله ، أيكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له [١] ، بل لا ظهور إلا ظهوره ، ولا نور إلا نوره ، ولا يسمع صوت إلا صوته [٢] ، فجميع الأفعال أفعاله ، إذ لا مؤثر في الوجود سواه ، ولا موجود ما عداه . فافهم .

وهذا هو التوحيد الذي أنكره بعض [٣] من لا له ذراع واسع في العلم ، زعماً منهم أنه ينافي الاختيار ، ولا علموا أن هذا هو الذي يحققه في المبدأ والمعاد ، لأن الأفعال الصادرة عن المختارين - كما أشار إليه تعالى : ﴿ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ [٤] ،

---

(١) اقتباس من دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام : ( أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ... ) . إقبال الأعمال : ٣٤٩ . مفاتيح الجنان : ٢٧٢ .

(٢) اقتباس من دعاء ليلة الخميس : ( والخلق مطيع لك ، خاشع من خوفك ، لا يرى فيه نور إلا نورك ، ولا يسمع صوت إلا صوتك ... ) . مصباح المتهجد : ٤٣١ . المصباح للكفعمي : ١٢٦ . البلد الأمين : ١٣٤ . بحار الأنوار : ٨٧ / ٢٠٤ ، ب ٩ / ٣٦ .

(٣) المواقف : ٣ / ٢٠٨ ، الموقف الخامس ، المرصد السادس في أفعاله تعالى ، المقصد الأول . شرح المواقف : ٣/ ٢١٤ . القضاء والقدر : ٣١ . المباحث المشرقية : ٥٤٤/٢ ، الفصل الخامس في القضاء والقدر . موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي : ١/ ١٧٦ . أفعال العباد .

(٤) سورة المؤمنون : ٢٣ / ٦٣ .

﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ [١] – بامداده وإعانته ، وأقدار صدرت عنهم ، لأنه المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه .

فيكفي مجمل الكلام في هذا المقام لأن تفصيله يورث الخروج عن المطلب والمرام ، مع أنه ليس هذا محل بيانه ، وسيأتي [٢] إن شاء الله عن قريب .

ومن أراد أن يطلع على حقيقة هذه المسألة الشريفة الأنيفة ، فلينظر في مصنفات شيخنا – قدس سره ، وشاع في العالمين ذكره – وأستاذنا وسيدنا الذي في جميع العلوم إليه استنادنا .

جعلنا الله فداه بمحمد علي مولاه ، واهلك الله أعداه – لا سيما الرسالة [٣] التي في رد الأشاعرة [٤] والقدرية [٥] ، والفائدة الحادية عشر [٦]

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩ / ١٧ .

(٢) انظر : ٢٦٨ .

(٣) جوامع الكلم ( الرسالة القدرية ) : ٢ / ١٤١ .

(٤) الأشعرية : هم أتباع علي بن إسماعيل الأشعري ( ٢٦٠هـ-٣٢٤هـ ) ، ومن جملة عقائدهم قولهم إن الله عالم بعلم وقادر بقدرة وإن الله يخلق الأفعال في الإنسان وليس للإنسان إلا الكسب وإن الله تعالى يرى بالأبصار ، ومن أهم كتبهم الإبانة عن أصول الديانة ومقالات الإسلاميين .

انظر : قاموس المذاهب : ٣٨ . بحوث في الملل : ٦٣/٢ . موسوعة الأديان : ٢١٩/٣ .

(٥) القدرية : قيل هم المعتزلة ، وقيل هم الأشاعرة . انظر : قاموس المذاهب : ١٥٩ . بحوث في الملل : ١٢٥/٣ .

(٦) شرح الفوائد : ٢١٠ .

والثانـــية عشـــر [١] من شرح الفوائد ، واللوامع الحسينية [٢] ، والرسالة البهبهانية [٣] .

# [ توحيد العبادة ]

وأما توحيد العبادة : فهو أن تقصده في جميع عباداتك وتسبيحاتك وحـــده ، بحيث لا تشارك أحد معه فيها عند توجهاتك إليه ، وإقبالاتك عليه ، ولا تخضع إلا له ، ولا تنقاد إلا لأمره ، ولا ترجو سواه ، ولا تخاف غيره ، لأنه المستحق للعبادة ، والمتفرد للعبودية .

لأن العبادة هي التذلل والانقياد ، وهما لا يجوزان إلا لمعبود مستقل دائم الإمداد ، قدير ، قديم ، غير محتاج ، والنفس لا تطمئن في التوجه إلا إليه ، والتذلل إلا له ، لأنه العلي العظيم ، والغني المطلق .

فجمـــيع الموجـــودات من الغيب والشهود محتاجة إلى الله الرؤوف الـــودود ، والفعال لما يريد ، وكل شيء مضمحل ، ومقهور عند جلال

---

(١) شرح الفوائد : ٢٥٥ .

(٢) اللوامع الحسينية : ٢٤٤ .

(٣) مجموعات الرسائل للسيد الرشتي ( رسالة ميرزا محمد باقر البهبهاني ) : ٣٤٨/٢ ، توحيد الأفعال .

عظمته وكبريائه ، فلا يستحق العبادة إلا هو ، قال تعالى : ﴿ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِي ﴾ (١) ، ﴿ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٢) .

وإن أردت النجاة والهداية فاسلك نفسك في نظم من آمن بهذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) ، فلا يجوز إدعاء الشريك له سبحانه في جزء ما من العبادة ، وإن قل ، لأنه لا يقبل إلا العمل الصالح الخالص ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٤) .

قال عليه السلام : ( هلك العاملون إلا العابدون ، وهلك العابدون إلا العالمون ، وهلك العالمون إلا الصادقون ، وهلك الصادقون إلا المخلصون ، وهلك المخلصون إلا المتقون ، وهلك المتقون إلا الموقنون ، وإن الموقنين لعلى خطر عظيم ) (٥) .

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩ / ٥٦ .

(٢) سورة يس : ٣٦ /٦١ .

(٣) سورة الكهف : ١١٠/١٨ .

(٤) سورة فاطر : ٣٥ /١٠ .

(٥) مصباح الشريعة : ٣٧ ، ب ١٧ . مستدرك الوسائل : ١/١٠٠ ، أبواب مقدمة العبادات ، ب ٣/٨ .

فإذاً لا يجوز التوجه إلى سواه – تعالى – بالضرورة ، قال عليه السلام : (كلما يشغلك عن الله فهو صنمك ) [١] .

قال عليه السلام : ( من استمع إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ) [٢] .

وفيما ذكرته كفاية ، لمن طلب الرشد والهداية .

---

(١) قال بعض الحكماء : كل ما عبد من دون الله ، بل كل ما يشغل عن الله تعالى يقال له صنم .

مفردات ألفاظ القرآن ( الأصفهاني ) : ٤٩٣ ( صنم ) .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٧٢/٢ ، ب ٢٨ فيما جاء عن الإمام عليه السلام من الأخبار المتفرقة / ٦٣ . والحديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله (باختلاف ) . الكافي : ٤٤٨/٦ ، ك الأشربة ، ب الغناء /٢٤ . عن أبي جعفر عليه السلام .

# [ الجوهر ] الثاني

# في بيان مراتب التوحيد الوصفي

# بحسب مقامات المخلوقات وتنـــزلاتها

# وتكوراتها وتدوراتها وتصعداتها ومراتبها

# وظهوراتها وشؤوناتها وتطوراتها

وإن كان التوحيد في هذه المراتب لا حصر له ، ولا نهايـــة ، ولا حد ، لأن الطرق إليه بعدد أنفاس الخلائق ، إلا أن كلياته مجتمعة في أربع مراتب :

# الأول
# توحيد العبادة

وهـــو توحيد عالم الأجسام ، وظهوره فيها بالعبادة ، وله مراتب فيها بحسب شدة العبادة وضعفها ، وإنما سمي توحيد عالم الأجسام توحيد العبادة لأن توحيدها بسبب ظهور اسم المعبود في هذا المقام ، وإلا فيه جميع مراتـــب التوحـــيد يقيناً ، بمعنـــى أن ظهور المعبودية فيه أكمل ، لشدة ظهور الفقر و الاحتياج ، والاضمحلال ، والتغيير فيه .

ولهـــذا ورد في بعض الأخبار ، وصرحت به العلماء إنما أنزل الله ســـبحانه الخلـــق مـــن تلك العوالم إلى هذا العالم لئلا يدعوا الاستقلال ، والربوبـــية ، ومـــن ثم ما وقع الإنكار وبعض الإقرار إلا هنالك ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [1] أوضح بمعنـــى أن توحيدها راجع إلى نوع من التقليد ، ولهذا لولا الأنبياء والرسل يبلغونها ، ويـــنذرونها ، ويوعدنها بالوعد والوعيد ، لم يوحدوه تعالى أبداً ، ومع هذا كله ترى أكثرهم كافرين .

---

(١) سورة يونس : ١٠/٧٤ .

# والثاني
# توحيد الذات

وهو ظهوره سبحانه في عالم النفوس ، وهذا غير المعنى الأول الذي تقـــدم ، لأنـــه كان في بيان مراتب التوحيد باعتبار المتعلق ، وهذا باعتبار مراتب الخلق ، وهو اصطلاح جديد غير الأول .

ويســـمى توحـــيد أهل هذا العالم بالذاتي ، لأنهم يوحدونه تعالى بـــالذات ، لا أنهم فاقدين لباقي المراتب ، بل معناه أن التوحيد ذاتي لهم كالملائكـــة ، فـــإن التوحيد فيهم كذلك ، لا بظهور اسم المعبود كعالم الأجسام .

فأهل هذا العالم انتقلوا من أنفسهم ، وانتبهوا إلى توحيده سبحانه من غير واسطة إرسال الرسل ، وليس في هذا المقام شائبة تقليد أصلاً كما في عالم الأجسام ، فافهم .

ولا مـــنافاة بين هذا وبين قولي سابقاً : بمعنـــى أن ظهور العبودية إلى آخره ، لأن مرادي أن آثار العبودية هناك ظاهرة كما أن آثار الربوبية هـــناك كذلك وهنا خفية ، لا أن مرادي أن توحيدهم ، أو عبادتهم أعلا

وأجلى وأخلص من أهل هذا العالم ، فكيف يكون هذا مرادي مع أنه ثبت عـــند كـــل أحد أن التوحيد الأوسط من عبادته أعلا وأخلص وأبسط ، فاشرب صافياً ، ودع عنك الأوهام .

# الثالث

# التوحيد الشهودي والحضوري

وهـــو ظهوره تعالى في عالم العقول ، وسمي توحيد أهل هذا العالم بالشـــهودي لأن مقـــامهم مقام التجرد ، فليس فيه اختلاف ، واختلال وخلـــط بحال من الأحوال ، لعدم وجود الكثرة فيه ، فإن الكثرات كلها ناشئة عن النفس ، ومنها ، وبها .

وهذا المقام مقام أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتى يكون هو المظهر لك ، عميت عين لا تراه ، لأنه ما غاب عنهم حتى يحتاجون إلى دليل يدلهم عليه ، ولا بعد حتى تكون الآثار هي التـــي توصلهم إليه [1] .

---

(١) اقتباس من دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام : ( كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إلـــيك ، أيكـــون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتـــى يكون هو المظهر لك ، متـــى غبت حـــتـــى تحـــتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتـــى بعدت حتـــى تكون الآثار هي التـــي توصل إليك ، عميت عين لا تراك عليها رقيب ... ) .

إقبال الأعمال : ٣٤٩ . مفاتيح الجنان : ٢٧٢ .

بل يرون كل شيء مضمحلاً ، ومعدوماً سواه ، كما قال عليه السلام : ( وكل معبود من قرار عرشك إلى الأرض السابعة السفلى باطل مضمحل ، ما سوى وجهك الكريم ) [١] .

ولا يرى في هذا العلم نور إلا نوره ، ولا يسمع صوت إلا صوته ، ولكن فيه بعض الربط ، مع الإضافة ، كما أشار إليه الإمام عليه السلام بقوله : ( لا يرى نور إلا نورك ) [٢] ، فإن الناظر يرى الغير ، ولكنه مضمحل في جنب ظهور الحق تعالى [٣] ، ولهذا ينفيه ، وإلا لم يكن [٤] للنفي فائدة . فافهم .

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( وأن كل معبود من دون عرشك إلى قرار الأرضين السابعة السفلى باطل ماخلا وجهك الكريم ) .

بحار الأنوار : ٢٠٥/٩٢ ، ب ( ١٠٦ ) أدعية الفرج ودفع الأعداء /٣٨ . وانظر : التهذيب : ١٦٤/٣ ، ب صلاة الحوائج / ٣ . الكافي : ٤٧٣/٣ ، ك الصلاة ، ب صلاة الحوائج / ٣ .

(٢) مر تخريجه : ١٤٠ .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) لم يكن : في ( م ) : لما كان .

# والرابع
# التوحيد الحقيقي

وهو ظهوره تعالى في مقام الفؤاد ، المعبر عنه بعالم اللاهوت ، وأما الملكوت والجبروت فقد تقدما ، وسمي توحيد أهل هذا العالم بالحقيقي لأن التوحيد الحقيقي هو توحيد هذا المقام ، لأن الفؤاد هو مشعر توحيده تعالى حقيقة ، و لا يحصل التوحيد الحقيقي إلا به .

فتوحيد ما سواه بالنسبة إليه كفر وشرك ، لأنه يرى نفسه ، ويرى أنه مُوحِد ، وأن هنا مُوحَد ، وهذا عين الشرك به ، وأما صاحب هذا المقام ما يرى نفسه ، ولا يشعر بها ، لأنه متوجه إلى محبوبه غاية التوجه ، وأما مادام الموحِد يرى أنه موحِد فليس بموحد بل مشرك ، قال عليه السلام [1] :

ما وحد الواحد من واحد إلا وقد أشرك في واحد

ويشير إلى ذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [2] فافهم .

---

(١) لم أجد من ينسب هذا البيت لأحد المعصومين عليهم السلام ، بل نسبه الشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي إلى نفسه ، وكذلك السيد حيدر الأملي والشيخ عبد الرزق القاساني .
منازل السائرين : ٦١٨ . جامع الأسرار : ٧٢ . شرح المنازل : ٦٢ .

(٢) سورة يوسف :١٢/١٠٦ .

وتوحـــيد هذه الرتبة دائماً في ازدياد [١] ، وإن كان غير صاحبها كذلـــك ، إلا أن صاحبها أسرع ازدياداً من غيره ، كما هو مفاد الحديث القدســـي ، وهو قوله تعالى : (كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ، ليس لمحبـــتـــي غاية ولا نهاية ) [٢] .

لأنه مقام صحو المعلوم بعد محو الموهوم ، وطلوع صبح الأزل بعد إطفـــاء السراج [٣] ، والسراج هو توحيد عالم العقل [٤] ، وفي هذا العالم قـــال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء عرفه [٥] : ( أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك ، حتى لا يشاهدوا أحداً سواك ) [٦] .

فهـــناك الشـــاهد والمشـــهود واحد ، لا يلاحظ التعدد بوجه من الوجوه ، قال سيد الموحدين عليه السلام في وصف هذا المقام : (كشف سبحات

---

(١) في ( م ) : الزياد .

(٢) الحديـــث الشريف القدسي : ( ليس لمحبتـــي علم ولا غاية ولا نهاية ، وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً ... ) .

إرشاد القلوب : ١٩٩ ، ب ٥٤ فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ليلة المعراج . الجواهر السنية : ١٩٣ . كلمة الله ٣٦٢ .

(٣) إشارة إلى حديث الحقيقة المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام . وقد مر تخريجه : ١٣٠ .

(٤) في (م) : العقول .

(٥) إقبال الأعمال : ٣٤٩ . دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام . مفاتيح الجنان : ٢٧٢ .

(٦) في المصدر : حتـــى لم يحبوا سواك .

الجـــلال من غير إشارة ) [١] . لأنه دليل الحق ووصفه ، فلا ينظر إلا إليه تعالى ، ولا يحكى إلا عنه .

وهـــو الـــذي يصفه حقيقة ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [٢] ، لأنه المثل الذي قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( انتهى المخلوق إلى مثله ) [٣] ، ولأنه خالي من الكم والكيف ، والربط والإشارة ، ولا فيه تعلق ، ولا ضدية ، ولا مناسبة ، ولا اتصال ، ولا اقتران ، ولا غيرها من صفات الحوادث .

ولو وجد شيء من هذه الأوصاف فيه لما كان مثلاً وآية له تعالى ، ولمـــا كان موصلاً إلى معرفته سبحانه ، لأنه تعالى منـــــزه عن جميع هذه الصفات ، وغيرها .

فكذلـــك صفته ، و آيته وعنوانه ، فكيف يتوصل [٤] من فيه صفة من هذه الصفات إلى البسيط المجرد عنها ، قال عليه السلام : ( إن الله خلق اسماً بالحـــروف غـــير مصوت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشـــبيه غـــير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الأقطار ،

---

(١) مر تخريجه : ١٣٠ .

(٢) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٣) مر تخريجه : ٧٧ .

(٤) في ( م ) : يصل .

مبعد [١] عنه الحدود ، ومحجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور ) [٢] .

وهذا الاسم هو ذلك المثال الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٣] ، لأنه مشعر التوحيد الذي هو أعلى المشاعر وأشرفها ، وهو الفؤاد الذي هو المراد من خلق الصور والمواد ، وهو أشرف من جميع المدارك ، لأنه ذات الشيء وحقيقته ، وهي أشرف من غيرها وأقدم ، لبطلان الطفرة في الوجود ، فيجب أن لا يكون غيره دليل التوحيد .

فإن [٤] عرفت أن دليل التوحيد منحصر فيه ، وقلنا أنه ليس في مقام تعدد ،وكيف وكم ، وإشارة بحال من الأحوال ، تبين لك أن التوحيد ما يحتاج إلى دليل ، لأن الدليل إنما يطلب في مقام الحد ، والكيف والإشارة وهذا المقام منزه عن جميع ذلك ؛ لأنه عبارة عن معرفته تعالى ، وليس فيه غيره حتى يستدل عليه ، فهناك لا دليل ، ولا مدلول ، لأن [٥]

---

(١) في ( م ) : ومبعد .

(٢) الكافي : ١/١٦٤ ، ك التوحيد ، ب حدوث الأسماء /١ . التوحيد : ١٩٠ ، ب ٢٩ أسماء الله تعالى ... /٣ . والحديث عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٣) سورة الشورى : ٤٢ / ١١

(٤) في ( م ) : فإذا .

(٥) في ( ص ) : لأنه .

استعماله من شأن العقول ، وأين هذا من ذاك ، أين التراب ورب الأرباب ، ونعم مقال من [١] قال [٢] :

ما وحد الواحد من واحد إلا [٣] وقد أشرك في واحد

لأن الله - سبحانه - لما خلق المشاعر للإدراك جعل كل مشعر مدركاً لشيء ، مثلاً خلق الحواس الظاهرة لإدراك المحسوسات الظاهرة من الشامة والذائقة واللامسة والباصرة والسامعة .

وخلق الحواس الباطنة [٤] لإدراك المحسوسات الباطنة ، مثلاً خلق الحس المشترك لإدراك الصور المثالية ، والمتخيلة لإدراك الصور المجردة ، والواهمة لإدراك المعاني الجزئية ، والمفكرة لتفرق بينها وترتيبها [٥] ، والحافظة لحفظها ، والعاقلة لإدراك المعاني الكلية .

ولا يمكن إدراك المعاني مطلقاً [٦] بغير العاقلة والواهمة [٧] من الحواس الباطنة ، ولا العكس ، [أي ولا يمكن إدراك باقي مدركاتها بهما] [٨] ، ولا

---

(١) مقال من : لم ترد في ( م ) .

(٢) مر تخريجه : ١٥٢ .

(٣) في ( م ) : وإلا .

(٤) لقد تكلم المصنف حول الحواس الظاهرة والباطنة في صفحة : ٢ / ١١٧ .

(٥) في ( م ) : وترتبها .

(٦) لم ترد في ( م ) .

(٧) لم ترد في ( م ) .

(٨) لم ترد في ( م ) .

المعـــاني الباطـــنة بأنواعها [١] بالحواس الظاهرة ، ولا العكس ، لأن كل مدرك إنما يدرك ما هو من جنسه وسنخه ، ولذا قال الإمام عليه السلام : ( إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الالآت إلى نظائرها ) [٢] .

فكمـــا أنه - تعالى - لا يدرك بالحواس الظاهرة ، لأنه ليس من ســـنخها ، فكذلك لا يدرك بالباطنة عقلاً وغيره لذلك [٣] ؛ لأنه لإدراك المعاني الكلية ، وهو سبحانه ليس بمعنـــى ، ولهذا كان هذا المقام يحتاج إلى دليل ، وأما مشعر التوحيد فلا ، لأنه ليس محل الكلام .

فـــإذا لم يمكن معرفته تعالى بهـــذا المشعر — يعنـــي العقل - ولا بغـــيره ،كـــيف تطلب الدليل على التوحيد ؟ ، ولذا قال بعض العارفين ونعـــم مـــا قـــال: ( من سأل عن التوحيد فهو جاهل ، ومن أجاب فهو مشرك ) [٤] .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) مر تخريجه : ٧١ .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) لقـــد نسب الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره والسيد كاظم الرشتـــي قدس سره هذا القول لأمير المؤمنين عليه السلام . الكشكول للشيخ : ٢٣١/١ . أصول العقائد : ٨٨ ، ب التوحيد ، ف ( ٨ ) في كيفية معرفته تعالى شأنه .

لأن السؤال والجواب إنما يكون في مقام الكثرة والتعدد ، وأما مشعر التوحيد الذي هو الفؤاد ما فيه شيء سوى المراد حتى يطلب الدليل على إثبات [١] رب العباد .

فإذا نظر بهذا العين فقد رفع الحجاب من البين ، ولا يطلب الدليل حينئذ ، لأنه لا يرى سوى المحب [٢] ، وإلا فليس بموحد ، لأن غيره ليس مشعراً للتوحيد .

ولهذا ترى الأدلة التي ذكروها — الحكماء — في إثبات التوحيد ليست سالمة من إيراد الشبهات التي ما قدروا على ردها ، كشبهة [٣]

---

(١) في ( ص ) : الثبات .

(٢) في ( ص ) : الحجب .

(٣) الكلام هنا يقع في نقاط :

أ- اشتهرت هذه الشبهة مع نسبتها لابن كمونه إلا أن ملا صدرا قدس سره يقول أنه لم يكن صاحبها ، وإنما اشتهرت باسمه . وأن أول من أوردها صاحب الإشراق وصاحب المطارحات . وإليك ما قاله : ( والشبهة مما أوردها هو أولاً في ( المطارحات ) تصريحاً ، وفي ( التلويحات ) تلميحاً ثم ذكرها ابن كمونه وهو من شراح كلامه في بعض مصنفاته واشتهرت باسمه ... ) . الأسفار : ٦/٦٣ .

ب - أن ابن كمونه لم يكن يقول بها ، بل صنف رسالة في الرد عليها كما صرح بذلك العلامة حسن حسن زاده الأملي - دام ظله - في تعليقته على الأسفار : ١/ ٢٢٧ .

ج- المصادر التي أوردت هذه الشبهة وردت عليها كثيرة ، منها : الأسفار : ١/ ١٣٢ . و ٦/٥٨ . شرح الأسماء الحسنى : ٣٧٢ ، ف (٣٢ ) . شرح المنظومة للسبزواري : ٥١٣ . نهاية

ابن كموني [١] وابن بزون التـــي أورداها على قولهم لو لم يكن واحداً لزم الاشتراك ، وهو مستلزم للتمييز ، المستلزم للتركيب ، المستلزم للحدوث .

ولا يـــرد علينا مثل استدلالات الأئمة عليهم السلام [٢] في بعض الأحيان لـــبعض المصالح ؛ لأن ذلك مكنسة لغبار الأوهام ، مثل استدلال الصادق عليه السلام عـــلى ابـــن أبي العوجاء [٣] ، الدهري ، حين أتى إليه عليه السلام [٤] من الشام ، ليجادله ويناظره على عدم وجود [٥] صانع حكيم ، مدبر للأمور ، ومدهـــر للدهور ، وهو بنفسه [٦] مفتخر بافتخار تام ، زعماً منه أن ليس فوقه من هو أعلم منه في النظام .

---

الحكمـــة : ٣٠١/٢ . الحكمة المتعالية للمطصفوي : ٣٢٣ . درر الفوائد : ٤٤٠/١ . شرح المنظومة للمطهري : ٣٩٧ .

(١) ابـــن كمونه : هو منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونة ، قيـــل أنـــه تـــوفي عام ( ٦٨٣ هـــ ) وقيل ( ٦٧٦ هـــ ) ، له عدة كبت في المنطق والحكمة والكيمياء ، ومنها شرح على الإشارات وشرح على تلويحات السهروردي المقتول والتذكرة في الكيمياء .

انظـــر : شرح المنظومة للسبزواري : ٥١٤ . ( الهامش ) . كشف الظنون : ٩٤/١ و٣٩٣ و ٤٨٢ .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) لم يكن الاستدلال مع ابن أبي العوجاء ، بل مع عبدالملك المصري .

(٤) لم ترد في ( ص ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) لم ترد في ( م ) .

ولهـــذا لما ورد مكة سئل عنه عليه السلام ، فدلوه عليه ، فرآه عليه السلام [١] مشغولاً بالطواف ، فدنا منه عليه السلام فضرب كتفه بكتفه [٢] ، وهو يسحب أذيالـــه لكونه متعجباً من نفسه ، فالتفت إليه الإمام عليه السلام ، وقال : يا هذا ما اسمك ؟ .

قال : عبد الملك .

وقال عليه السلام : وما كنيتك ؟

قال : أبو عبد الله .

قـــال عليه السلام : أخـــبرني عن الملك الذي أنت عبده ، أهـــو ملك الأرض ؟ ، أم ملـــك الســـماء ؟ ، وعن إله الذي أبنك [٣] عبده أهو إله الأرض ؟ ، أم إله السماء ؟ ، قل ما شئت تخصم [٤] .

فســـكت و لم يحر جواباً ، لأن المناسبة الذاتية بين الألفاظ ومعانيها كانت معلومة عنده ، ومسلمة لديه [٥] .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) في ( ص ) : بكفه .

(٣) في (ص ) : أنك .

(٤) في ( ص ) : فتخصم .

(٥) انظر : مرآة العقول : ١ / ٢٣٦ .

فلما فترت سورته [١] ، وانكسرت شوكته ، قال له عليه السلام : اجلس هنا حتـــى افرغ من الطواف ، ثم نتكلم فيما جئت إليه .

فجلس ذليلاً حقيراً ، متحيراً ، نـــادماً على مجيئه ، إلى أن فـــرغ الإمام عليه السلام من الطواف ، ثم قال عليه السلام : عليَّ به .

فلما أُتـــي به إليه ، وقعد بين يديه .

قال له : أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ؟ .

قال : نعم .

قال عليه السلام : فدخلت تحتها ؟ .

قال : لا .

قال : فما يدريك ما تحتها ؟ .

قال : لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء .

فقال عليه السلام : فالظن عجز لمن لا يستيقن .

ثم قال [٢] : أفصعدت السماء ؟ .

قال : لا .

قال عليه السلام : فتدري ما فيها ؟ .

قال : لا .

---

(١) في ( ص ) : سررته .

(٢) في ( م ) : قال له عليه السلام .

قال عليه السلام : عجباً لك ، لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل الأرض ، ولم تصعد السماء ، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد بما فيهن ، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ .

قال : ما كلمني بهذا الكلام أحد غيرك .

فقال [١] عليه السلام : فأنت في ذلك في شك ؟ ، فلعله هو ؟ ، ولعله ليس هو [٢] ؟ .

فقال الزنديق : ولعل ذلك .

فقال عليه السلام : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ، ولا حجة للجاهل ، يا أخا أهل مصر ، تفهم عني ، فإنا لا نشك في الله أبداً .

أما ترى الشمس والقمر ، والليل والنهار ، يلجان فلا يشتبهان ، ويرجعان ، قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما ، فإن كانا [٣] يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا ؟ .

وإن كانا غير مضطرين ؛ فلم [ لا ] [٤] يصير الليل نهاراً ؟ ، والنهار ليلاً ؟ ، اضطرا والله يا أخا أهل مصر إلى دوامهما ، والذي

---

(١) في ( ص ) : قال .

(٢) في ( ص ) : بهو .

(٣) في (ص ) : كان .

(٤) زيادة من المصدر .

أحكم منهما وأكبـــر [١] .

فقال الزنديق : صدقت يا مولاي .

ثم قال عليه السلام : يا أخا أهل مصر ، إن الذي تذهبون إليه ، وتظنون أنـــه الدهر ، إن كان هو يذهب بهم لم لا يردهم ؟ ، وإن كان يردهم ، وإن كان يردهم لم يذهب بهم ؟ ، القوم مضطرون يا أخ أهل مصر ، لم [٢] الســـماء مرفوعة ؟ ، والأرض موضوعة ؟ ، لم لا يسقط على الأرض ؟ ، و لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ؟ ، ولا يتماسكان ؟ ، ولا يتماسك من عليها ؟ .

قال الزنديق : أمسكهما ربهما [٣]

فـــنـــزل عن مقامه ، الذي كان معتقده إن ليس فوقه من هو [٤] أعلم منه ، فانثنت شدة إنكاره ، واستدلا لهم عليهم السلام على التوحيد من هذا القبيل كثير موجود ، لأنهم حكماء ، والحكيم يضع كل شيء في موضعه ، فأولاً يزيلون عن القلوب [٥] غبار الأوهام بمثل هذه الكلمات الشريفة ، ثم

---

(١) في ( ص ) : أكثر .

(٢) في ( ص ) : لم كانت .

(٣) الكـــافي : ١ / ١٢٩ ، ك التوحـــيد ، ب حدوث العالم وإثبات المحدث / ١ . التوحيد : ٢٩٣ ، ب ( ٤٢ ) إثـــبات حدوث العالم / ٤ . الاحتجاج : ٣٣٤ ، احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على زنديق مصر .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) عن القلوب : لم ترد في ( م ) .

يعرضون عليها التوحيد ، وإلا التوحيد الحقيقي في نفسه لا يحتاج إلى دليل يثبته ، لأن صورة الشيء على هيكله .

قال ﷺ : ( كل مولود يولد على فطرة الإسلام ، وإنما يهودانه وينصرانه أبواه ) [١] .

مثلاً : الإناء إذا كان مملوء من النجاسة ، وأنت تريد أن تضع فيه شيئاً طيباً ، فلا بد أولاً أن تفرغه منها ، وتغسله عنها ، ثم تجعل فيه الطيب .

فهذه الاستدلالات التي استدلوا بها أئمتنا عليهم السلام على إثبات التوحيد ، إنما هو لتفريغ إناء القلوب من الشكوك والشبهات ، التي اعترتهم من عقائدهم الفاسدة ، وأوهامهم الكاسدة .

ولهذا ترى استدلالاتهم عليهم السلام مرة بدليل الحكمة ، ومرة بدليل الموعظة الحسنة ، ومرة بالمجادلة بالتي هي أحسن ، ولكن استدلالهم بالأخير قليل ، لأنه اخسهم ، والمستدل به إنما يوصله إلى عالم الصور ، أو المعاني .

---

(١) عوالي اللئالي : ١/٣٥ ، ف الرابع / ١٨ . نوادر الأخبار : ٧١ ، ك التوحيد ، ب الفطرة على التوحيد / ٧ . (باختلاف ) .

هذا إذا كان بالتـــي هي أحسن [١]، وأما إذا كان [٢] بعكسه إنما يوصـــله إلى الشبهات . وتفصيل الكلام في هذا المقام يورث الخروج عن المطلب والمرام .

فمحل الكلام في هذا المقام أن مراتب التوحيد السابقة في كل من هـــذه المراتـــب الأربعة موجودة ، لأن كل منها يوحده - سبحانه - في الـــذات والصفات والأفعال والعبادة ، وأما وجه اختصاص كل مقام بنوع من التوحيد - ولقد بيناه سابقاً إجمالاً - من إنما هو لأجل أحد شيئين :

إما لغلبة ظهور كل اسم في مقام ، نقول [٣] - مثلاً - : إنما سمي توحـــيد الجسم بتوحيد العبادة مع أنه يوحده - تعالى - في ذاته وصفاته وأفعالـــه كما أشار إليه - سبحانه - : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [٤] ، لغلبة ظهور اسم المعبود عنده فيه .

وتوحيد النفس بتوحيد الذات مع أنها كذلك - أي توحده في جميع ذلـــك - كمـــا نطقت [٥] به الآية والرواية لغلبة ظهور اسم الظاهر فيها وعندها .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) إذا كان لم ترد في ( م ) .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) سورة الإسراء : ١٧/٤٤ .

(٥) في ( م ) : نقطت .

وتوحيد العقل بتوحيد الشهودي مع أنه كذلك - أي يوحده في جميع ذلك - كما لا يخفى عليك ، لغلبة ظهور اسم الشاهد فيه وعنده .

وتوحيد الفؤاد بالحقيقي معه كذلك يقيناً لغلبة ظهور الحبيب بنفسه فيه وعنده . فافهم .

وإما لما ذكرنا سابقاً ، من أن توحيد الجسم تقليد ، والنفس والعقل شهودي ، والفؤاد حقيقي ، وهكذا بالنسبة إلى جزئيات مراتب [١] التوحيد .

وبالجملة ، فإذا لاحظت هذه الأربع المراتب مع الأربع السابقة ، وضربتها بها ، يحصل ست عشر ، ثم إذا لاحظت كليات مراتب الموجودات بحسب القوس الصعودي والنزولي ، التي هي بعدد الحروف التدوينيه ، التي هي [٢] ثمانية وعشرون [٣] ، والتكونية التي هي كليات مراتبه [٤] كذلك ، لتطابقها ، ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ [٥] ، مع جهاتها العليا والسفلى والوسطى تبلغ أربع وثمانين [٦] .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) التي هي : في ( م ) : وهي .

(٣) في ( م ) : عشرين .

(٤) التي هي كليات مراتبه : لم ترد في ( م ) .

(٥) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٦) في ( م ) : ثمانون .

فتضربها في الستة [١] عشر ، فيحصل ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعون ، ثم تضربها في المراتب الخمس ، التي هي مقام ظهور النقطة والألف ، والحروف والكلمة والدلالة ، فتبلغ ستة آلاف وسبع مائة وعشرين .

ثم تضرب المجتمع في الثمانية المراتب - السلسلة الطولية - التي هي أصول الموجودات — وهي الجمادات ، والنباتات ، والحيوانات ، والملك ، والجن ، والرعية ، والأنبياء ، والأربعة عشر سلام الله عليهم - فيصير الحاصل ثلاثة وخمسين [٢] ألفا وسبع مائة وستين .

وهذه كليات مراتب التوحيد ، وإلا جزئيات مراتبه لا يعد ولا يحصى ؛ لأنه ﷻ تجلى لكل شيء بحسب مقامه ، و رتبته ، وفهمه وإدراكه ، ولهذا صارت الطرق إليه بعدد الأنفاس [٣] .

وهذا هو مراد العرفاء [٤] المتقدمين [٥] من قولهم : أن الله ﷻ لا يتجلى في صورة مرتين .

---

(١) في ( م ) : الست .

(٢) في ( م ) : خمسون .

(٣) انظر : جامع الأسرار : ٨. مطلع : ١٣٣/١ .

(٤) في ( م ) : عرفاء .

(٥) انظر : مصباح الأنس : ١١٠ .

فغلـــط بعـــض أصحابنا المتأخرين في تكفيره هؤلاء الفحول بهذه العبارة الشريفة الأنيفة ، حيث قال : أن هذا هو مذهب وحدة الوجود .

ولو أنه [١] فهم مرادهم منها لما جسر على تكفيرهم ، مع أنها غير دالة على وحدة الوجود بوجه من الوجوه [٢] ، ولا فيها شائبة من ذلك ، بل موافقة لمذهب الحق ، لأن التجلي هو ظهور الفعل لا الذات .

فمعلـــوم أن التجلي في كل مقام غير التجلي في مقام الآخر ، لأن التجلـــيات بالنسبة إلى قوابل المكونات متفاوته [٣] وإلى المقامات مختلفة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ [٤] .

وإذا عرفت ما ذكرنا ، دريت أن كلامهم صحيح ، لأن مرادهم أن الله ﷻ [٥] لا يتجلى بفعله في صورة مرتين ، فافهم .

فتفصـــيل كل مرتبة من هذه المراتب والمقامات يطول به الكلام ، لكن نشير إشارة إجمالية إلى نسبة بعضها إلى بعض في الجوهر الآتي ، فنقول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) بوجه من الوجوه : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : متفاوفه.

(٤) سورة الصافات : ٣٧ / ١٦٤ .

(٥) لم ترد في ( م ) .

# [ الجوهر ] الثالث

# في بيان نسبة توحيد السافل إلى العالي

اعـــلم يا أخي - أخرجك الله من ربقة الطالحين ، وألبسك لباس الصـــالحين - أن نسبة توحيد السافل إلى العالي - في السلسلة العرضية - نســـبة تفاوت الجاهل إلى العالم ، فيمكن للسافل أن يصل إلى مقام توحيد العـــالي بسلب الغرائب ، والإعراض عن نفسه ، بأن يداوم على المجاهدات النفسية ، والرياضات الشرعية ، إلى أن يصل إلى مقامه .

أما في سلسلة الطولية فلا ، لأنه خلق من انيّة العالي ، فلا يرى إلا أثـــر انيّته ، فأعلى توحيده حد ، وشرك عند العالي ، أما بالنسبة إليه فهو عين التوحيد ، وكمال التنـــزيه والتفريد ؛ لأنه أتى بما عنده ، وليس عنده سواه ، و ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ [1] .

وهكـــذا كل سافل بالنسبة إلى عاليه ، فلو اعتقد مثل اعتقاد سافله يكون مشرك به تعالى ، لأن كلما يصفه السافل ، وينسبه إلى صانعه ، هو

---

(١) سورة الطلاق : ٦٥ / ٧ .

أوصـــاف العـــالي بالنسبة إلى ظهوره له به ، وإلى هذه الدقيقة أشار عليه السلام بقوله : ( إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ) [١] .

والعـــالي أيضاً لا يوحده إلا بالنسبة إلى ما ظهر له الجبار في ذلك القرار .

و [٢] الحاصل ، لا يحصل التوحيد الحقيقي في الإمكان ، لأنه مقام الكـــثرة والتعدد ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٣] العلويات والســـفليات ، من الذوات والصفات ، فلا يمكن لأحد أن يوحده بما هو سبحانه [٤] عليه إلا هو ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [٥] .

﴿ وَسَـــلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٦] ، حيث أتوا بما عندهم من دون تقصير ، ووصفوه بما وصف لهم نفسه [٧] من دون تغيير .

---

(١) مر تخريجه : ٧١ .

(٢) في ( ص ) أو .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ / ١٨٠ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) سورة آل عمران : ٣ / ١٨ .

(٦) سورة الصافات : ٣٧ / ١٨١ .

(٧) في ( م ) : نفسه لهم .

﴿ وَالْحَمْـــدُ لِلَّـــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١] ، لأنه مصنوع لأجله فقط ، ولهـــذا ما وحده في جميع ظهوراته وتحمل جميع شؤوناته إلا هو ، فتوحيده سر التوحيد ، وكمال التفريد .

مـــا وحـــد الواحد من واحد إلا وقـــد أشرك في واحد [٢]

إلا هو ، قال ﷺ [٣]: ( ما عرف الله إلا أنا وأنت يا علي ) [٤] .

وهـــو مثلث الصورة ، ومربع المعنى ، فإذا جمعت الصورة والمعنى يصـــير ســـبعة ، وإذا ضربت أحدهما في الآخر يكون إثنـــي عشر ، وإذا ضممت المادة والصورة يحصل أربعة عشر ، عدد حروف لا إله إلا الله .

فهو المُوحِد لا غير ، فتوحيد ما سواه من إشراق توحيده ، كما أن ذواتهـــم من فاضـــل أسفل مقاماته ، فما ظهر لهم إلا فاضل توحيد أدنى مراتبه .

مثاله المرآة إذا قوبل بها الشمس ، فإنها تحكيها على ما هي عليها إذا كانـــت صافية أولاً ، فإذا قوبلت هذه بمرآة [٥] أخرى فإنها تحكي شيئين :

---

(١) سورة الصافات : ٣٧ / ١٨٢ .

(٢) مر تخريجه : ١٥٢ .

(٣) في ( م ) : قال الله صلى عليه وآله .

(٤) تأويل الآيات : ١٤٥ ، في ذيل آية : ٦٩ ، من سورة النساء . شرح التوحيد : ٢ /٥٥١ . قريب منه : مناقب آل أبي طالب : ٣/٣١٠ .

(٥) في ( ص ) : إذا قوبلت بمرآة .

الأولى مـــع ما انطبع [١] فيها من القرص ، فيحصل فيها أول التعدد ؛ وإذا قوبلـــت هـــذه بمـــرآة ثالثة فإنها تحكي مرتين [٢] مع ما انطبع [٣] فيهما ، وهكذا .

فكـــل نـــازل يصير التعدد فيه أكثر ، ولكن هذا تعدد بالنسبة إلى العالي ، وأما بالنسبة إليه فلا ؛ لأنه مقام توحيده بلا كيف ، ولا كم ، ولا إشارة ، فهو موحد خالص ، لأنه وحده بما ظهر له من غير تقصير .

فهـــو أول ظهـــور الحق ، الذي هو عين الخفاء ، لأنه مقام العماء المطلق ، ومقام الباطن لا من حيث هو باطن ، ومقام كنت كنـــزاً مخفياً ، فمِـــن كـــثرة ظهـــــوره في هذا المقام صار مخفياً ، ومن عظم نوره صار مســـتوراً ، فجمـــيع الموجودات من الغيب والشهودات إشراقاته ، وآثاره وشؤوناته . فافهم .

---

(١) في ( ص ) : مع انطبع .

(٢) في ( م ) : مرآتين .

(٣) في ( ص ) : مع انطبع .

# و [ النور ] الثالث
# في بيان معنى الظهور
# وإطلاقاته وما يتعلق به

أعـــلم يـــا أخي - جعلك الله ممن له حور يوم النشور- أن المعنى الجـــامع للظهـــور هـــو أن كل شيء فيه تفصيل لشيء يقال له الظهور ، كالكرســـي فإنـــه ظهـــور العرش ، لكونه مقام التفصيل ، ومحل البروج والمـــنازل ، وكالولايـــة فإنها ظهور النبوة ، لكونها محل التفصيل ، ومقام الهداية ، ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [1] ، و ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَـــيْءٌ ﴾ [2] ، بخلاف الولاية فإن لها الأمر كله ، لما ذكر من أنها في مقام التفصيل ، وهو الإعطاء والمنع .

وله إطلاقات :

---

(١) سورة الرعد : ١٣ / ٧ .

(٢) سورة آل عمران : ٣ / ١٢٨ .

نطلقـــه مـــرة ونريد منه جملة الفعل الأول ، الذي يقال له العماء المطلق ، والكنـــز المخفي .

ونطلقه أيضاً على المرتبة الثالثة منه ، وهو مقام الحروف إن عبر عنه بالكلمة ؛ والسحاب المزجى إن عبر عنه بالرحمة .

ونطلقه أيضاً على المفعول المطلق الذي هو أول صادر عنه .

ونطلقه أيضاً على كل آية ومثال .

والعماء المطلق مستفاد من حديث سُئل عنه النبي ﷺ ، أين كان الله قبل خلق السماوات والأرض ؟ .

قال ﷺ : ( كان في عماء ، فوقه هواء ، وتحته هواء ) [1] .

وهـــذا الحديث الشريف من جملة الأحاديث التـــي ارتطموا فيها واطرحوها - بعض من أصحابنا - زعماً منهم - رحمهم الله - أنه مستلزم للجسمية ، لأن أين بمعنـــى المكان ، وكان بمعنـــى الزمان، وهما من لوازم الجسم ، وهو كفر به تعالى .

---

(١) عن أبي رزين العقيلي أنه قال : ( يا رسول الله ، أين كان ربنا ﷻ قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ . قال : في عماء ما فوقه هواء ، وما تحته هواء ) .

مسند أحمد : ٤ / ١٢ . مسند المدنيين .

وكـــثروا القيل والمقال [١] في المجال ، بحيث عدوه في جملة المطاعن الـــتـــي طعـــنوا بهـــا على العامة ، لكن ليس من شأن المحب طرح كلام محبوبه ، فما أمكنه تصحيح كلامه ، وحمله على أحسن الوجوه يفعل .

وإذا ما أمكنه ذلك يذره في سنبله ، سواء كان منقولاً بطريق العامة أو الخاصة ، لأنه عليه السلام قال [٢] : ( إن [٣] لنا أوعية نملأها علماً لتنقلها [٤] إليكم ، فخذوا ما فيها ، وصفوه ، وكبوا الأوعية ، فإنها أوعية سوء ، من النار و [٥] إلى النار ) [٦] . نقلته بالمعنى .

وربمـــا إنه من هذا القبيل ، فلا ينبغي التجسر على إنكاره ورده ، ولا يجـــوز التكذيب بمجرد ظاهره مع احتمال الصحة فيه ، كما هو مفاد قوله صلى الله عليه وآله : (كلما أسند إلينا لا تكذبوه ، ولا تجسروا على إنكاره ) [٧].

---

(١) في ( م ) : والقال .

(٢) في ( م ) : قال عليه السلام .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) في ( ص ) : لننقلها .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) مر تخريجه : ١١٨ .

(٧) قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( ألا هل عسى رجل يكذبنـــي ؟ ، وهو على حشاياه متكئ ، قـــالوا : يا رسول الله ، ومن الذي يكذبك ؟. قال : الذي يبلغه الحديث فيقول : ما قال هذا رســـول الله قط ؛ فما جاءكم عنـــي من حديث موافق للحق فأنا قلته ، وما أتاكم عنـــي من حديـــث لا يوافق الحق فلم أقله ، ولن أقول إلا الحق ) . معانـــي الأخبار : ٣٩٠ ، ب نوادر الأخبار /٣٠ .

قال عليه السلام : ( أبغض الناس إلينا من إذا عرض حديث من أحاديثنا عليه أنكره ، أو توقف فيه ) [١].

وفي روايـــة أخرى جاء رجل كوفي إلى خدمة الإمام عليه السلام قال : ( إن الـــناس في الكوفة يروون بعض الأحاديث عنكم ، بحيث أن القلوب تشمئز من سماعها .

قال : أي شيء يروون ؟ ، يقولون : إنا نقول إن الليل نهار والنهار ليل ؟ .

قال : لا .

قال عليه السلام : وإن قالوا مثل هذا فأولوه على أحسن الوجوه ، ولا تنكروه ) .

وعن سفيان بن السمط قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ( جعلت فـــداك ، يأتيـــنا الرجل من قبلكم يعرف بالكذب ، فيحدث بالحديث ، فنستبشعه .

---

وقـــال الإمام الصادق عليه السلام : ( لا تكذبوا بحديث أتاكم أحد ، فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه ) . بصائر الدرجات : ١٠ / ٥٥٨ ، ب ٢٢ / ٥ .

(١) قريب منه ما رواه أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سمعته يقول : ( أما والله ، إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم بحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالاً ، وأمقتهم إلي ، الـــذي إذا سمـــع الحديـــث ينسب إلينا ، ويروي عنا ، فلم يعقله ، و لم يقبله ، اشمأز منه وجحـــده ، وكفـــر بمن دان به ، وهو لا يدري ، لعل الحديث من عندنا خرج ، وإلينا سند ، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا ) . بصائر الدرجات : ١٠ / ٥٥٧ ، ب ٢٢ / ١ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يقول لك إني قلت لليل أنه نهار ، أو أنه ليل ؟ .

قلت : لا .

قال عليه السلام : فإن قال لك ذلك فلا تكذبه فإنما تكذبني ) [١] .

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة في هذا الشأن ، فكيف يجسر على رد أحاديثهم ، أو طرحها ، بعدما شاع وذاع قول النبي صلى الله عليه وآله حتى خرق الأسماع ، وملأ الأصقاع في حثه الناس ، وترغيبهم ، لنقل ما يسمعون منه صلى الله عليه وآله ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : ( رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها مثلما سمعها ، ورب ناقل فقه إلى من هو أفقه منه ) ، وفي نسخة [٢] : ( ورب ناقل فقه وليس بفقيه ) [٣] .

فمع قطع النظر عن هذا الحديث [٤] ، إن مقتضى قول الحجة أن لا يرد ، والشيعي ينبغي له بذل نفسه في تصحح ما ينسب إلى نبيه صلى الله عليه وآله [٥]

---

(١) بصائر الدرجات : ١٠ / ٥٥٧ ، ب ٢٢ / ٣ . ( باختلاف ) .

(٢) بل في نسخة واحدة ، وفي رواية واحدة .

(٣) باختلاف يسير : أمالي المفيد : ١٨٦ ، المجلس ( ٢٣ ) / ١٣ . أمالي الصدوق : ٢٨٧ ، المجلس ٥٦ / ٣ . الاحتجاج : ١٥٢ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . الخصال : ١٤٩ ، ب الثلاثة / ١٨٢ .

(٤) في ( م ) : هذه الأحاديث .

(٥) صلى الله عليه وآله : لم ترد في ( م ) .

وإمامـــه عليه السلام [١] ، وحمله على أحسن الوجوه ، لأن [٢] كلامهم له نيف وســـبعون [٣] معنى ، كما هو مفاد قوله عليه السلام : ( إني أتكلم بكلمة وأريد مـــنها اثنين وسبعين معنى ، أو اثنين وتسعين - على اختلاف الروايتين - ولكـــل مـــنها لي المخـــرج ، إن كلامـــنا له معان شتى ، فاحملوه على أحسنها ) [٤] .

وطـــول الكـــلام أخرجنا عن المقام ، فنرجع إلى ما نحن فيه ، قال السائل : ( أين كان الله قبل خلق السماوات والأرضين ؟ ) .

فظاهـــر ( أين ) للمكان ، و ( كان ) للزمان ، وإثباتهما له تعالى كفر لما عرفت ، ولكن سيد الموحدين عليه السلام فسّر معنى ( كان ) في حديث آخر ، بقوله الشريف : ( إن قيل : الله موجود ، فعلى تأويل نفي العدم ، وإن قيل : كان فعلى تأويل أزلية الوجود ) [٥] .

---

(١) عليه السلام : لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : لأنه .

(٣) في ( م ) : سبعين .

(٤) انظر بصائر الدرجات : ٧ / ٣٤٨ ، ب ٩ / ٤ و ٨ .

(٥) قـــال أمير المؤمنين عليه السلام : ( إن قيل : كان فعلى تأويل أزلية الوجود ، وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفي العدم ) .

أمـــالي الصدوق : ٢٦٤ ، مجلس ( ٥٢ ) / ٩ . التوحيد : ٧٣ ، ب التوحيد ونفي التشبيه /٢٧ .

فكـــان ليس للزمان في كل المواضع ، فهنا نؤل أيضا قول السائل حـــتى يـــتجه لنا معنى كلامه ﷺ ، فقوله : ( أين كان الله ؟ ... ) إلى آخره .

يعـــنـــي هـــل كان لله – تعالى- ظهور قبل خلق هذه السماوات والأرض ؟ ، أم ظهوره تعالى منحصر فيها ؟ .

وبعبارة أخرى يعنـــي : هل كان له - تعالى - مظهر قبل سماوات قوابـــل ما في الوجود المقيد ، وأرضيين قوابله ، أعلى وأشرف حينئذ من هذه السماوات والأرضيين ، أم لا ؟ .

قال ﷺ : ( كان في عماء ، فوقه هواء ، وتحته هواء ) .

يعنـــي : كان - تعالى [١] - ظاهراً قبل هذه السماوات والأرضين في مخلوق أعلى ، وأشرف منها بمراتب ، بل من هذه الموجودات بأسرها ، من الدرة إلى الذرة ، وهو العماء المطلق ، وهو بمعنـــى السحاب كما ورد في اللغة [٢] .

وهو إشارة [٣] إلى المقام الثالث من الفعل ، لأنه [٤] أربع مراتب : مقام النقطة ، ومقام الألف اللينة ، ومقام الحروف ، ومقام التأليف .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) القاموس المحيط : ٤ / ٣٦٧ ، ( عمى ) .

(٣) في ( ص ) : أشار .

(٤) في ( م ) : لأن له .

وهذا العماء هو مقام الحروف ، الذي فوقه النقطة والألف ، وتحته التأليف والكلمة .

وفي اصطلاح أهل العصمة عليهم السلام كل غيب يسمى بالهواء ، وكل عالي يسمى بالسماء ، وكل أسفل بالأرض ، كما ورد : ( إن أول ما خلق الله الهواء ) [١] .

فلما كان مقام النقطة والألف اللينة غيباً بالنسبة إلى مقام الحروف قال : ( فوقه هواء ) ، ولما كانت هذه المراتب تكون بعد التأليف شيئاً واحداً ، ويصير كل منها مخفياً وغيباً كما في العناصر ، فقبل التأليف والتركيب كل منها شيئاً على حده .

فإذا تألفت وتركبت صارت [٢] شيئاً واحداً ، يخفي كل المراتب فيها ، وتغيب .

---

(١) قال أبو جعفر عليه السلام : ( كان الله تبارك وتعالى كما وصف نفسه ، وكان عرشه على الماء والماء على الهواء ... ) . تفسير العياشي : ٢٠٩/١ ، سورة آل عمران ، آية : ٦٩ . مستدرك الوسائل : ٩ / ٣٣٥ ، ك الحج ، ب ١٢ من أبواب مقدمات الطواف /٢ .

وفي القمي : (وذلك في مبتدأ الخلق ، أن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم ... ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء ، وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم من الهواء ، وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهواء ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء ) .

تفسير القمي : ١ / ٣٢٢ ، في ذيل آية : ٧ ، من سورة هود .

(٢) في ( م ) فصارت .

قال : ( تحته هواء ) ، يعني كان الله — سبحانه — ظاهراً في مقام كان فوقه غيب ، وتحته غيب .

وعبر بالهواء لمناسبته للعماء ، لأنه سحاب مزجى ، ففي هذا العالم ترى أن السحاب ليس متصلاً بالسماء ( فوقه هواء ، وتحته هواء ) .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (١) .

فهي مقام النقطة ، والرياح مقام الألف اللينة ، ويعبر عنه بالنفس الرحماني ، والسحاب المزجى مقام الحروف ، وهو العماء ، كما مر ، والسحاب المتراكم مقام التأليف والكلمة.

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير (٢)

وقد نعبر عن تمام الفعل بالكلمة ، كما قال عليه السلام : ( وبكلمتك التي انزجر لها العمق الأكبر ) (٣) .

---

(١) سورة الأعراف: ٢٥ / ٤٨ .

(٢) جامع الأسرار : ٧٥ . بدون نسبة .

(٣) مصباح المتهجد : ٣٧٦ ، دعاء السمات . البلد الأمين : ٩١ . مفاتيح الجنان : ٧٢ . وهو مروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام والشيخ محمد بن عثمان العمري سفير مولانا الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ونص الدعاء : ( وجبروتك التي لم تستقلها الأرض ، وانخفضت لها السماوات ، وانزجر لها العمق الأكبر ) .

وهو الأرض التـــي لا نهاية لها ولا حد ، ونسمي المشيئة بالكلمة ، لتولد المعاني والآيات كلها منها ، وحدوثها منها [١] .

فعـــلى هـــذا فالنقطة مقام المشيئة ، وهو الباطن لا من حيث هو كذلـــك ، والألـــف مقام الإرادة ، وهي مقام الباطن لكن بقيد الحيثية ، والحـــروف مقـــام القدر، وهو الظاهر لا من حيث هو ظاهر ، ونسميها بالرحمة ، كما قال عليه السلام : ( و برحمتك [٢] التي وسعت كل شيء ) [٣] .

وهي الرحمة [٤] الواسعة ، التـــي هي إعطاء كل ذي حق حقه .

والســـحاب المتراكم ، والكلمة التامة مقام القضاء ، وهو الظاهر بقيد الحيثية ، ونسميها بالكلمة التـــي انزجر لها عمق الإمكان .

فعلى هذا فالرحمة مقام المشيئة ، والرياح التـــي هي النفس الرحماني مقـــام الإرادة ، والسحاب المزجى مقام القدر ، والسحاب المتراكم مقام القضاء .

وهذه المراتب بالنسبة إلى المتعلقات ، وإلا فالمشيئة في نفسها شيء واحد بسيط ، في غاية البساطة الإمكانية ، لا تعدد فيها ، ولا تكثر بوجه من الوجوه .

---

(١) في ( م ) : عنها .

(٢) في ( م ) : برحلتك .

(٣) مر تخريجه : ٨٢ .

(٤) في ( م ) : الراحمة .

لكـــن إذا تعلقت بكون الشيء - أعني وجوده - سميت بالمشيئة ، وإذا تعلقـــت بعيـــنه سميت بالإرادة ، وإذا تعلقت بتقديره - وهو الهندسة الايجاديـــة - سميـــت بالقدر ، وإذا تعلقت بتمامه سميت بالقضاء ، فبعده بالإمضاء ، وهو ظهور [١] مبين العلل ، مشروح الأسباب [٢] .

وهذه المراتب الخمس هي ميادين التوحيد الحقة ، المشار إليها بهاء هو ، من [٣] ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٤] ، فالأول هو ظهور التوحيد في مقام الفؤاد ، والثاني ظهوره في مقام العقل ، والثالث ظهوره في مقام النفس ، والرابع ظهوره في مقام المثال ، والخامس ظهوره في مقام الجسم .

فافهم ، وكن به ظنيناً .

وإن أردت التحقيق في هذا المقام أصغ لما يتلى عليك من الكلام : وهـــو أن الله - سبحانه - لما خلق نفساً واحدة ، وسماها في عالم الظهور

---

(١) في ( م ) : ظهوره .

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( لا يكون شيء في الأرض ، ولا في السماء ، إلا بهذه الخصال السبع : بمشيئة ، وإرادة ، وقدر ، وقضاء ، وإذن ، وكتاب ، وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر ) .

الكافي : ١ / ٢٠٠ ، ك التوحيد ، ب أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة / ١ .

(٣) في ( م ) : بالهاء في هو في .

(٤) سورة الإخلاص : ١١٢ / ١ .

بالحقـــيقة المحمدية ، وهو الأول الذي [ لا ثاني ] [١] له ، لأن الموجودات بأسرها ، من الذوات والصفات ، شؤوناته وحالته ، وأوصافه وأطواره .

ما في الديار سواه لا بس مغفر وهـــو الحمـــا والحي مع فلواتها

وهـــو الاســـم الأعظـــم ، الذي اجتباه لنفســـه ، قال تعـــالى : ﴿ وَاصْـــطَنَعْتُكَ لِنَفْسِـــي ﴾ [٢] ، والحمد لله رب العالمين ، وفي الحديث القدســـي : ( خلقتك لأجلي، وخلقت الخلق لأجلك ) [٣] ، وهو الظهور الذي هو عين الخفاء والعماء .

فـــالأول و الـــثاني في هـــذا المقام ليس المراد منهما الأول والثاني الصفتـــي [٤] ، لأنهما يطلقان على الإجمال والتفصيل ، كما يطلقان على الموصـــوف والصفة ، والثاني هنا ليس تفصيل للأول ، لأنه لا ذكر له في مقامه .

فالأول والثاني بالمعنـــى الأول ، و [٥] هوالسلسلة الطولية ، وبالمعنى الثاني هو السلسلة العرضية ، فمرة نقول : أول الظهور بأول المظهر ، وثاني

---

(١) في النسخ : لا ثانية .

(٢) سورة طه : ٢٠/٤١ .

(٣) الحديث القدسي : ( خلقت الأشياء لأجلك ، وخلقتك لأجلي ) . الجواهر السنية : ٣٦٣. علم اليقين : ١ / ٣٨١ ، شرح الأسماء : ٤٠٥ ، ف ٣٧ .

(٤) في ( ص ) : صفتي .

(٥) لم ترد في ( م ) .

الظهـــور بثاني المظهر، وهكذا ، وهذا بالنسبة إلى السلسلة الطولية ، ومرة نقول : أول الظهور بأول المظهر ، وثاني الظهور بأول المظهر ، وهكذا ، وهـــذا بالنسبة إلى السلسلة العرضية ، مثلاً أول ظهور الحقيقة في العقل ، وثاني ظهورها في الروح ، وثالث ظهورها في النفس ، وهكذا .

وهذا على قسمين :

قسم يكون ظهور الحقيقة في كل الأفراد على نهج واحد ، يعنـــي كـــل الأفـــراد قابلـــة لظهورها في رتبـــة واحدة ، وهذا من قبيل [١] المتـــواطي [٢] ، مثل: ظهور الإنسان في الأفراد ، وهو المشترك المعنوي ، والكل الطبيعي الموجود في الأفراد ، يعنـــي الظاهر منها [٣] ، بهذه القيود .

فـــإذا قطعت النظر عن القيود فهو الكلي ، وإذا لاحظته معها فهو الأفـــراد ، والقـــيد بالنسبة إليه للتبيان ، فهو لا يخرجه عن الحقيقة ، وهو موجـــود في محله لكن هذه الحالة عرضت له ، والعرض لا يقلب الذات ، فافهم .

والحاصل ، إن تفصيل [٤] الكلام في هذا المقام يخرجنا عن المقام .

---

(١) في ( ص ) : قبل .

(٢) في ( م ) : المطواطي .

(٣) في ( م ) : فيها .

(٤) إن تفصيل : في ( م ) : وتفصيل .

وقسم يكون ظهور هذا النور في مظهر مادة لشيء آخر ، مثلاً : ظهور الحقيقة في العقل يحصل منه مادة نوعية ، وصورة كذلك ، وهما يكونان مادة للنفس ، وفي النفس يحصل تعين [ نفساني ] [١] ، يكون مادة للطبيعية ، وهكذا إلى الجسم .

وهذا القسم وإن كان من [٢] السلسلة العرضية ، لكنه ليس من قبيل المتواطي ، بل السابق هنا معد للاحق ، فلا يظهر ذلك النور في اللاحق قبل ظهوره في السابق .

فهو إذا ظهر في السابق يحصل منه تعدد وتعين في الجملة ، لكنه بالنسبة إلى نفسه ، وأما بالنسبة إلى اللاحق ، فهو شيء واحد ، لأنه مادته ، كالسرير والخشبة كلاهما تعين العناصر ، لكن تعينها بصورة الخشبة [٣] سابق على تعينها بصورة السريرية ، والتعين في الخشبية والتعدد موجود بالنسبة إلى نفسه ، وأما بالنسبة إلى السريرية مفقود ؛ لأنها مادة للسريرية . فافهم .

فأول الظهور بأول المظهر ، هو الحقيقة [٤] المحمدية — سلام الله عليها — بالمعنى العام الشامل للأربعة عشر عليهم السلام على نهج

---

(١) في النسخ : نفسانية .

(٢) في ( م ) : في .

(٣) في ( م ) : الخشيبة .

(٤) في ( م ) : حقيقة .

البساطة [١] ، وأول الظهور بثاني المظهر على الاختلاف هو الملائكة العالين [٢] ، الذين أخبر الله في القرآن عنهم بقوله [٣] : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ ﴾ [٤] ، لكونهم ما أمروا بالسجود لآدم عليه السلام .

وهؤلاء أربعة ملائكة فوق الكروبيين : فأعلاهم روح القدس ، وهو أول من ذاق من حدائقهم - سلام الله عليهم - الباكورة [٥] ، وهو القلم الأعلى ، والركن الأيمن الأعلى ، والنور الأبيض الذي هو مبدأ الأرزاق منه ، وهو العقل الكلي ، وهو ملك له رؤوس بعدد أنفاس الخلائق [٦] ، وهو الذي يستمد منه الأنبياء في أمورهم ، وعلومهم

---

(١) على نهج البساطة : لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : العالون .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) سورة ص : ٣٨ / ٧٥ .

(٥) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ( روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ) .

بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٥ ، ك الإمامة ، ب ٥ جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام / ٥٠ .

(٦) عن أمير المؤمنين عليه السلام : ( أن النبي صلى الله عليه وآله سُئل : مم خلق الله جل جلاله العقل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق ، من خلق ، ومن لم يخلق إلى يوم القيامة ...) .

علل الشرائع : ١٢١ ، ب ٨٦ ، العلة التي من أجلها صار العقل واحداً في ... / ١ . نوادر الأخبار : ٦ .

وأطوارهم وشؤوناتهم [١] ، وهذا هو عقلهم عليه السلام وهو أول شجرة نبتت في أرض الممكن .

وثانيهم الروح من أمر الله ، الذي أخبر عنه تعالى [٢] في القرآن ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [٣] .

وهو مقام التفصيل بالنسبة إلى روح القدس ، وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش الأعظم ، والنور الأصفر الذي هو مبدأ الحياة ، وهو المداد الأول ، والماء الذي به حياة كل شيء ، وهو الروح الكلي ، فتستمد كل الأرواح منه في جميع مقاماتهم ومراتبهم ، وهو روحهم سلام الله عليهم .

ولنا للروح اطلاقات :

مرة نطلقها على العقل ، كما قال صلى الله عليه وآله : ( أول ما خلق الله روحي ) [٤] . يعني عقلي ، للضرورة أنه مخلوق قبله .

---

(١) قال أبو جعفر عليه السلام : ( جبرئيل الذي نزل الأنبياء ، والروح تكون معهم ومع الأوصياء ، لا تفارقهم ، تفقههم ، وتسددهم من عند الله ... ) .
بصائر الدرجات : ٩ / ٤٨٣ ، ب ١٩ / ١.

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) سورة الشورى : ٤٢ / ٥٢ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٠٩ ، ب ١ . نور البراهين : ١ / ١٧٩ . الأنوار النعمانية : ١ / ١٣ . ينابيع المودة : ١ / ٤٥ ، ب ١ في سبق نور رسول الله صلى الله عليه وآله . نقد النصوص : ٢٧٥ .

ومـــرة نطلقه على الفؤاد ، لكونه أول موجود ، ولأن قيام كل ما سواه به .

ومرة نطلقه على النفس والطبيعة ، حتـــى على المثال الذي هو ممد لهذا البدن ، كمـــا أشار إليه الإمام عليه السلام حين سُئل عن الروح ، قـــال : ( جسم لطيف في مادة أكثف منه ) [١] .

لكـــن إطلاقه أولاً وبالذات على الذي ذكرنا ، وعلى باقي المعاني من حيث الاعتبارات فروعاته ، وشؤوناته وأطواره .

وثالـــثهم الـــنفس التـــي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام ،كما ذكره تعالى في قوله : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [٢] ، وهذه هي ( نفس الله – سبحانه – القائمة فيه بالسنن ) [٣] ، بمعنـــى أنها حقيقة مـــتذوتة ، منســـوبة إليه – تعالى – فتكون الإضافة لامية ، و ( في ) هنا بمعنـــى اللام أيضاً .

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( والروح جسم رقيق ، قد البس قالباً كثيفاً ) .
الاحتجاج : ٣٤٩ ، احتجاج الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة .

(٢) سورة المائدة : ٥ / ١١٦ .

(٣) في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : ( سلام على نفسه القائمة فيه بالسنن ) المزار الكبير : ١٨٥ . وفي البحار ( السلام على نفس الله تعالى القائمة فيه بالسنن ) . البحار : ٣٣١/٩٧ ، ب ( ٤ ) / ٢٩ .

وقوله : ( بالسنن ) ، يعني بالطريقة التي علمهم الله بها ، وأقامهم عليها [١] ، لا يجاوزون عنها ، ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [٢] وهي قائمة [٣] في كافة الموجودات الغيبية والشهودية بالسنن الإلهية ، من الشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية .

وهي التي حذر الله عباده عنها في كتابه المجيد ، حيث قال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٤] ، أي عقابه الحقيقي الذي أخبر عنه تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [٥] ، ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [٦] ، لا على ما فسروه — أهل الظاهر- بالعقاب المتعارف [٧] ، لأنه لا فائدة مهمة فيه .

---

(١) وأقامهم عليها : لم ترد في (م ) .

(٢) سورة الأنبياء :٢١ / ٢٦ - ٢٧ .

(٣) في ( م ) : القائمة .

(٤) سورة آل عمران : ٣ / ٢٨ .

(٥) سورة المعارج ٧٠ / ١ .

(٦) سورة المعارج : ٧٠ :٣ .

(٧) انظر : التبيان : ١٠ / ١١٣ . الصافي : ٥ / ٢٢٤ . مجمع البيان : م ٦ ، ج٢٩ / ٥٣ . كنز الدقائق : ١٣ / ٤٢٨ . مفاتيح الغيب : ٣٠ / ١٢٢ . الكشاف : ٦ / ٢٠٥ . الميزان : ٢٠ / ٥ ، ٧ . اللباب في علم الكتاب : ١٩ / ٣٥٠ .

وما أدري أي مانع منعهم من تفسيره بالعقاب الحقيقي ، يعني أنه [١] سبحانه يحذرهم ويخوفهم نفسه المنسوبة إليه تعالى ، الذي هو عذاب يوم الظلة ، لأنه لا يعذب أحداً ذلك اليوم إلا به ، ولا يثيب أحداً إلا به .

نعمته على الأخيار ، ونقمته على الفجار ، وهو قسيم الجنة والنار [٢] ومعطي كل ذي حق حقه ، وسائق إلى كل مستحق مستحقه ، من الفجار والأبرار ، لأنه النفس المكتوبة عليها الرحمة للمؤمنين ، والغضب على الكافرين [٣] ، والسور الذي ﴿ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [٤] .

---

(١) في ( ص ) : أنهم .

(٢) قال رسول الله ﷺ : ( إذا كان يوم القيامة يأمر الله علياً أن يقسم بين الجنة والنار ) . مناقب آل أبي طالب : ٢/١٨٠ ، ف في أنه جواز الصراط وقسيم الجنة والنار .. ويدل عليه : الخصال : ٥٨٠ ، ب السبعين ، لأمير المؤمنين عليه السلام سبعون منقبه ... /١ . بصائر الدرجات : ٤٣٥/٨ ، ب ١٨ في أمير المؤمنين عليه السلام أنه قسيم ... /٣ ، ٤ . مصباح المتهجد : ٧٠١ ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير . مصباح الكفعمي : ٦٩٩ ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير . إحقاق الحق للنجفي : ٤/١٦٠. الصواعق المحرقة : ١٩٥ .

(٣) في ( ص ) : للكافرين .

(٤) سورة الحديد : ٥٧ / ١٣ .

ولـــيس مراد عيسى عليه السلام منها ذات الحق عز وجل [١] ، لأنه لا يظهر الـــبديهي ، فـــإن من المعلوم أن الذات الحق ليس فيها لأحد نصيب ، ولا لصـــاعد إليها طريق ، لأنه أي الطريق [٢] إليه مسدود ، والطلب لإدراكه مردود [٣] .

فإذاً ما معنى ﴿ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [٤] ؟ ، معناه أنا لا أعلم ما يكـــون في نفـــس وليك فضلاً عن ذاتك ، بل [٥] هو العالم بما يكون في نفسي .

ومع هذا فهي - أي الذات البات - [٦] لا تضاف ، لعريانها عن النسب والإضافات ، والتعلق والكيفيات ، ولهذا نقول : إن الرب في كل موضـــع إذا أضيف فالمراد منه غير الذات البات ، مثلاً [٧] رب الأرض ، ورب الأرباب ، ورب العالمين .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) أي طريق : لم ترد في ( م ) .

(٣) مر تخريجه : ٩٥ .

(٤) سورة المائدة : ٥ / ١١٦ .

(٥) في ( ص ) : بما .

(٦) أي الذات البات : تأتـــي في ( ص ) قبل : فهي .

(٧) لم ترد في ( ص ) .

ولهـــذه الدقيقة قـــال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَـــهُ دَكًّـــا ﴾ [١] ، لأنه ليس منحصراً له عليه السلام حتـــى يضاف إليه فقط ، وأما بدون الإضافة فالمراد منه الذات ، لأنه الرب المطلق بلا إضافة ولا نسبة ، وهو الرب إذ لا مربوب [٢].

وبالجملـــة ، فخرجنا عما نحن بصدد بيانه ، فنقول : إن هذا هو الـــنفس الكلـــية ، التـــي هي الركن الأيسر الأعلى من العرش ، والنور الأخضـــر ، ومـــبدأ الممات التـــي هي عين الحياة ، وهي ملك له رؤوس بعـــدد أنفـــاس الموجودات ، وهو اللوح المحفوظ ، وهو نفسهم سلام الله عليهم .

وللـــنفس أيضاً إطلاقات :

تـــــطلق عـــلى ذات الشيء ، كـــما قـــال عليه السلام : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) [٣] .

وتطلق على الشيء بتمامه كما تقول : أنا بنفسي جئت .

وتطلق [ على ] [١] ما تحت الروح .

---

(١) سورة الأعراف : ٧ / ١٤٣ .

(٢) قـــال الإمـــام الرضا عليه السلام : ( له معنـــى الربوبية إذ لا مربوب ) . التوحيد : ٣٨ ، ب التوحيد ونفي التشبيه / ٢ . الاحتجاج : ٤٠٠ ، خطبة الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٧/٢ .

(٣) مر تخريجه : ١٢٧ .

لكن المعنى الجامع لهذه المعاني هو أن كل ذي صورة به قوام بشيء آخر فهو النفس بهذا الاصطلاح .

ورابعهم الروح على ملائكة الحجب ، وإنما سمي بهذا الاسم لأنه الواسطة في الفيوضات على الملائكة الحجب .

والحجاب يطلق على الواسطة بين العالي والسافل ، كما في زيارته ﷺ : ( السلام على حجاب الله الأكبر ) [٢]، لأنه الواسطة الكلية [٣] في إيصال الفيوضات الإلهية على قوابل الأكوان من عالم الإمكان .

وبعده أثني عشر حجاباً [٤] من نور فوقهم الستر ، كما ورد في حديث عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( ذاكرات أبا عبد الله فيما يروون من الرؤية ، أي رؤية الله .

فقال عليه السلام : الشمس جزء من [٥] سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من [٦] سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من [١]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام : ( محمد حجاب الله تبارك وتعالى ) .

الكافي : ١٩٤/١ ، ك التوحيد ، ب النوادر /١٠ . بصائر الدرجات : ٢ / ٨٤ ، ب ٣ /١٦ .

(٣) انظر : مرآة العقول : ١٢١/٢ .

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( وهم ... وحجاب الله الأعظم الأعلى ) .

مشارق أنوار اليقين : ١١٦ .

(٥) في ( م ) : في .

(٦) في ( م ) : في .

سبعين جزءاً من [٢] نور الحجب ، ونور الحجب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر ) [٣] إلى آخره .

وهـذه [٤] الحجـب مقامات الكروبين ، ومنازلهم ، وهم هياكل التوحـيد ، وإنمـا سمي الكروبيون بهذا الاسم لكونهم مقربين من كرب ، بمعـنـى قـرب [٥] ، وهم الحجب والوسائط لتلقي الفيض من [٦] المبدء الأعلى ، وإيصاله على المبادي السفلية .

وهم الذين وصفهم الصادق عليه السلام - في الحديث المروي في بصائر الدرجات — حين سُئل عن الكروبيين ، فقال عليه السلام : ( قوم من شيعتنا من الخلـق الأول ، جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهـل الأرض لكفاهم ، ولما سأل موسى عليه السلام ربه ما سأل أمر رجلاً من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكاً ) [٧]. الحديث .

---

(١) في ( م ) : في .

(٢) في ( م ) : في .

(٣) الكافي : ١٥٢/١ ، ك التوحيد ، ب في إبطال الرؤيا / ٧ . التوحيد : ١٠٨ ، ب ما جاء في الرؤية / ٣ .

(٤) في ( م ) : وهذا .

(٥) القاموس المحيط : ١ / ١٢٣ ، ( الكرب ) .

(٦) في ( م ) : في .

(٧) بصائر الدرجات : ٢ / ٨٩ . ، ب ٦ نادر من الباب / ٢.

وعبارة السبعين [في الحديث السابق يحتمل أنها مجرد بيان الكثرة ، لا لخصوصية في ذكر العدد ، كما في القرآن المجيد في عد بني إسرائيل سبعون ألف أو يزيدون [١] ، ولكنه وجه ظاهري قشري .

ويحتمل أنها لخصوصية في ذكر العدد ، بل هذا هو الوجه المعنوي الحقيقي الأصلي ، لما ثبت من ] [٢] أن أول الفرد من الأعداد ثلاثة ، لأن كل فرد مركب من الثلاثة ، لأن الله - سبحانه - لم يخلق فرداً قائماً بذاته ، فكل لابد له [٣] من مادة وصورة وربط بينهما ، و هذه هي

---

(١) لم أجد ما يدل على ذلك ، نعم قال الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾. سورة الصافات : ٣٧ / ١٤٧ .

(٢) في ( م ) : إما لمجرد بيان الكثرة في القرآن المجيد كعدة بني إسرائيل سبعون ألف أو يزيدون ، وهذا منها — يعني من مجرد الكثرة — يدل عليه ما ذكر في قصة موسى وحيلة بلعم ابن باعوران — لعنه الله — حين حسب المفقود من الطاعون من قوم موسى في ساعة واحدة ، وهذا وجه ظاهري قشري أما الحقيقي والمعنوي هو ...

في هامش ( م ) : يحتمل أنها لمجرد الكثرة لا لخصوصية في ذكر العدد ، كما في القرآن المجيد في عد بني إسرائيل سبعون ألف أو يزيدون ، لأن عبارته تجري مجرى المثل في الكثرة كما قالوه في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ ﴾ [ سورة التوبة : ٩ / ٨٠ ] ولكنه وجه ظاهري قشري ، ويحتمل أنها لخصوصية في ذكر العدد بل هذا هو الوجه المعنوي الحقيقي الأصلي لما ثبت من ... .

(٣) في ( ص ) : له لابد .

الثلاثة ، وهي الكيان في اصطلاح [١] الحكماء ، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى [٢] .

فإذا كان أول الفرد ثلاثة فلا شك أن أول الزوج أربعة ، وهو الكيفيات الأربعة التي لا يخلو الممكن منها ، وهي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، فهو لا يخلو منها كما لا يخلو من الثلاثة الأول ، فلا بد أن يكون مثلث الكيان ومربع الكيفية .

فعلى هذا فالسبعة هو العدد الكامل ، لأنها مشتملة على جملة أقسامه ، لأنه إما زوج أو فرد ، والثاني إما فرد أول ، وهو ما لم يصفه غير الواحد كالخمسة ، أو غير أول ، وهو ما لم [٣] يصفه غيره كالتسعة .

وإما مجذور أو غير مجذور ، و إما تام أو زائد أو ناقص ، وإما زوج الزوج أو زوج الفرد ، وهي مشتملة على جميع ذلك إلا الزائد ، والفرد غير الأول .

فهي إذاً أقل عدد فرد مشتمل على أكثر أنواع العدد ، ولكل من الأقلية والفردية ، فله اشتمال مدخل في الكمال ، كما هو مقرر في محله ، فلا يرد النقص بالستة والتسعة مثلاً .

---

(١) في ( ص ) : الاصطلاح .

(٢) لم أجد ما يدل على ذلك .

(٣) لم ترد في (م ) .

فظهـــر – من هذا التقرير التام والتحقيق الشافي العام – أن عبارة السبعين في الحديث إنما خصصت [١] بالذكر من دون سائر الأعداد ؛ لأنها تكريـــر ما هو أكمل الآحاد ، وهو السبعة ، بعد العدد الكامل ، أعنـــي العشـــرة ، لاشتمالها على جميع مخارج التسعة ، ولأن جميع ما فوقه يحصل بإضافة الآحاد إليه ، أو بتكرره ، أو بهما معاً .

وبالجملـــة ، فبيانه التام على وجه التمام في الإنسان الوسيط الذي يسمى بمولود الفلسفي ، الذي هو ( أخت النبوة وعصمة المروة ) [٢] .

أمـــا ترى السماوات سبعة ، والأرضيين كذلك ، والأيام سبعة ، وأولـــــو الشـــرائع من الأنبياء كذلك ، لأن فعله تعالى [٣] يجري بأتم ما يكون ، وأحسن ما يمكن .

فـــلما كانت السبعة في مقام الأصل ، والعلة الفاعلية ، وهو مقام الآحـــاد ، الـــتـــي هـــي أصل العشرات ، ونسبة الفرع إليه يكون نسبة العشـــرات إلى الآحـــاد ، فيكون واحداً من سبعين ، ونسبة كل فرع إلى أصله ، وكل صفة إلى موصوفها هكذا ، فافهم الدقيقة بسر الحقيقة .

---

(١) في ( م ) : خصت .

(٢) سُئل أمير المؤمنين عن الصنعة ، فقال : ( هي أخت النبوة ، وعصمة المروءة ) .
مناقـــب آل أبي طالب : ٢/ ٦٣ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في المسابقة بالعلم .
الصراط المستقيم : ١/ ٢٢٣ .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

والحاصل ، أنه هو الواسطة ، كما يقال : الباب [١] حجاب ، لأنه واسطة بين البيت والخارج ، وهذا الحجاب يجب ثبوته في الوجود من [٢] غيب وشهود ، ليتم أمر الإفاضة والاستفاضة ، لأن السافل ليس له قابلية الأخذ من [٣] المبدأ بدونه .

وهو المراد من قوله عليه السلام : ( أن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة ، لو كشف واحد منهم لأحرقت سبحات وجهه [٤] ما انتهى إليه بصره ) [٥] .

لأن الأشياء ليست مستعدة لأخذ الفيوضات بدون ترتب المسببات على الأسباب ، قال عليه السلام : ( أبى الله أن يجري المسببات إلا بأسبابها ) [٦] .

---

(١) في ( م ) : للباب .

(٢) في ( م ) : في .

(٣) في ( م ) : في .

(٤) في ( ص ) : وجه .

(٥) روي عنه عليه السلام أنه قال : ( أن لله سبعين حجاباً ؛ وفي رواية أخرى سبعمائة حجاب ؛ وفي أخرى سبعين ألف حجاباً من نور وظلمة ، لو كشفها عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه ) .

عوالي اللئالي : ٤ / ١٠٦ / ١٥٨ .

(٦) قال الإمام الصادق عليه السلام :( أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب ) .

الكافي : ١ / ٢٣٨ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد عليه / ٧ . بصائر الدرجات : ٢٦/١ ، ب ٣ / ١ .

لا لاحتياجه إليها بل قضاء لحوائجنا ، وإتماماً للنعمة علينا ، فالأرواح - مثلاً حجاب لوجود الأجسام ، والعقول لوجودها ، أي لوجود [١] الأرواح ، وهكذا كل عال [٢] حجاب للسافل ، وهذه النسبة موجودة في طرف الظلمة أيضاً ، ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ [٣] ، وحجب الظلمة أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ [٤] الآية .

والحجاب يستعمل في معنيين : وهما الواسطة ، والمانع .

فلما كان الملك الرابع هو مبدأ الكثرات ، والواسطة لإيصال الفيوضات لقوابل المكنونات ، كان لكل شيء من [٥] الذوات الوجودية ، من [٦] الغيبية والشهودية ، له ملك موكل به يربيه ، وكلها رؤوس هذا الملك الذي هو الحجاب ، أي الواسطة لإيصال [ الفيض إلى هذه ] [٧] الحوامل .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : حجاب .

(٣) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٤) سورة النور : ٢٤ /٤٠ .

(٥) في ( م ) : في .

(٦) في ( م ) : في .

(٧) في ( ص ) : الفيوضات .

فهـــذا هـــو النور الأحمر ، الذي هو الركن الأيسر الأسفل من العـــرش ، وهو مبدأ الخلق ، وهو الطبيعة الكلية ، وله رؤوس بعدد أنفاس الكائنات ، وهو طبيعتهم عليهم السلام .

فالعـــرش الأعظم مركّب من هذه الأنوار الأربعة ، وكل الوجود يســـتمدون مـــنه ، وهو هم سلام الله عليهم ، لأنهم مبدأ الوجود ، وسر المعبود .

وإلى مـــا ذكـــرنا يشير عليه السلام في الزيارة : ( أسماؤكم في الأسماء ، وأجســـــادكم في الأجســـاد ، وأرواحكـــم في الأرواح ، وأنفسكم في النفوس ،... وقبوركم في القبور ) [1] إلى آخره .

فـــإن قـــيل : كيف يكون أجسادهم في الأجساد ، وأرواحهم في الأرواح مـــع أن الأحاديث المستفيضة دالة على أن الموجودات خلقت من فاضل أجسامهم ؟ [2] ، يعنـــي من شعاعها .

قلـــت : لـــيس المـــراد من العقول والأرواح والنفوس هنا عقولهم الحقيقـــية ، وأنفســـهم الجبروتية ، لأن هذا ليس لأحد فيها نصيب ، لأن

---

(١) البلد الأمين : ٣٠٢ ، زيارة جامعة . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ٣٠٨ ، ب ٦٨ ، زيارة آخر جامعة ... / ١. الفقيه : ٢ / ٣٦٤ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عند زيارة جميع الأئمة / ٢ . التهذيب : ٦ / ٨٠ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة / ١ . مفاتيح الجنان : ٥٤٩ .

(٢) روضة الواعظين : ٣٢٤ ، مجلس في ذكر فضائل الشيعة . إرشاد القلوب : ٤٢٣ .

( الطـــريق مسدود والطلب مردود ) [١] ، فلا ربط ولا تعلق بالموجودات بوجه من [٢] الوجوهات ، بل المراد أن جسمهم الشريف عليه السلام بالنسبة إلى تعلقه بالأرواح روح ، وإلى العقول عقل ، والنفوس نفس ، وهكذا .

فتدبر [ يا أخي فيما زبر بالنظر المستقيم ، فإني أبرزت لك أسراراً لطيفة لا يطرب لها إلا ذوو العقول الشريفة ، الذين يحضرون بقلوبهم سماع الحق ، فإن من لم يحضر بقلبه قصده شبهات المتوهمين كما هو مفاد قول بعض العارفين :

ومـــن حضـــر السماع بغير قلب ولم يطـــرب فـــلا يـــلم المغنـــي

والله ولي التوفيق ] [٣] .

---

(١) مر تخريجه : ٩٥ .

(٢) في ( م ) : في .

(٣) ما بين المعكوفتين لم يرد في ( م ) .

# المفتاح الثاني

# في الإشارة إلى إثبات اطلاقات الوجود

# على الحق والخـــلق

# واختلاف الأقوال فيها

## وفيه أنوار

# [ النور ] الأول
# في بيان علة الاختلاف

أعلم يا أخي - هداك الله [1] إلى النهج القويم [2] ، والصراط المستقيم - أن أقوال القوم متكثرة متعددة ، وآراءهم مضطربة متشتتة في هذه المسألة جداً ، حتى لا تكاد تجد اثنين على قول ، وكل ذلك من عدم رجوعهم إلى العيون الصافية [3] التي لانفاد لها ، لكونها جارية من [4] فوارة القدر بأمر مستقر ، وعدم الاعتماد عليهم - سلام الله عليهم - لأنهم يقولون : إن [5] الاعتقادات أمور عقلية لا دخل للنقل

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( م ) : القديم .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع ) .
الكافي : ٢٣٩/١ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد عليه / ٩ . تفسير فرات : ١٤٣/١ ، في ذيل آية : ٤٦ ، من سورة الأعراف .

(٤) في ( م ) : في .

(٥) لم ترد في ( م ) .

فـــيها ، ولا يجوز لأحد أن يعتمد على عقل غيره ، فيعول كل منهم على عقله الكاسد ، وفهمه الفاسد ، ويثبت ما يتعقله ويفهمه .

ومـــن هـــذه الجهـــة اختلفوا ، لأن بواطنهم مختلفة كظواهرهم ، والـــدلـــيل عـــلى ذلك قوله تعالى : ﴿ مَـــا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَـــاوُتٍ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَـــوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيـــهِ اخْتِلَافًا كَثِـــيرًا ﴾ (٢) .

وقـــول الرضا عليه السلام : ( قد علم أولوا الألباب أن الاستدلال على ما (٣) هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا ) (٤) .

وإلا لو رجعوا إلى ما بينه الله في كتابه العزيز على نحو ما فسروه - أنبـــياؤه وأولـــياؤه - ولا رأوا في أنفسهم حرجاً ممـــا قضوه ، وسلموا تســـليماً (٥) ، وقالوا : هذا هو الحق الذي أراده الله منا ، لاستقاموا ، ولما اخـــتلفوا أبـــداً ، كما أشار إليه سبحانه : ﴿ وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ

---

(١) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٢) سورة النساء : ٤ / ٨٢ .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) التوحيد : ٤٣٨ ، ب ٦٥ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان و... / ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، ب ١٢ / ١.

(٥) اقتـــباس من قوله تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ سورة النساء : ٤ / ٦٥ .

لَأَسْـقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [١] ، والطريقة هي مـوالاة آل محمد [٢] عليهم السلام ، مع [٣] الرجوع والاعتناء لهم بهم .

وإذا عرفت أن البواطن مختلفة كالظواهر ، دريت أن كلاً منهم إذا عـول عـلى فهمه وتعقله يختلف قطعاً ، لأن كلاً منهم ينظر إلى شيء ، ويصفه كما أدركه ، بخلاف الذين ينظرون إلى الشيء الواحد ، ويصفونه كمـا أدركوه ، فانهم [٤] وإن اختلفوا لكن اختلافهم حق ، لأنهم أتوا من حيث ما أمروا .

فافهم راشداً موفقاً [٥] .

---

(١) سورة الجن : ٧٢ / ١٦ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام : في قوله تعالى ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ ، قـال : ( يعـنـي لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام ، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لاسقيناهم ماء غدقا . يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان ، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء ) .

الكـافي : ١ / ٢٧٧ ، ك الحجة ، ب أن الطريقة التـي حث على الاستقامة .. /١ . كنـز الدقـائق : ١٣ / ٤٨١ . تفسـير الصافي : ٥ / ٢٣٦ . ويدل عليه : تفسير فرات : ٥٠٩ . تفسير القمي : ٢ / ٣٧٩ . تأويل الآيات : ٧٠٣ . تفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٣٨ .

(٣) عليهم السلام مع : في ( ص ) : صلى الله عليه وآله و ..

(٤) في ( ص ) : فافهم .

(٥) في ( م ) : ومفوقاً .

# [ النور ] الثاني

## في بيان اختلاف الأقوال في الوجود ، وأي شيء هو ؟ أهو أمر اعتباري ذهنـــي ينقطع حيث ينقطع ، أم رابطي ؟ أم مفهوم عام انتزاعي ذهني ؟ أم هو [1] متأصل متحقق في الخارج ؟ أم نسبي ؟ إلى غير ذلك من الأقوال الركيكة الباطلة

اعلم يا أخي - وفقك الله لما يحب ويرضى - ذهب جماعة إلى أنه أمـــر اعتباري [2] ، يعني غير متحقق في الخارج ، لأنه اسم معنى ، وجميع أسمـــاء المعـــاني اعتـــبارية عقلية ، كالإمكان والقدم و الحدوث وغيرها ، وتنقطع بانقطاع اعتبار العقل ، وإن لم يكن كذلك يلزم المحذورات ، وهو الدور ، والتسلسل ، وأنت خبير ببطلانهما عند العقلاء .

وهذا القول كما ترى بديهي البطلان ، لما بيّنا سابقاً فراجع [3] .

وذهـــب جماعة إلى أنه واحد بسيط ، سار في جميع الأشياء [1] ، وهـــو وجود الحق تعالى عندهم ، و أما الحدود والهيئات ، والتشخصات

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) انظر الأسفار : ١/٣٩ . الشواهد : ١٣ .

(٣) انظر : ٨١ .

والتعيـــنات والماهيات ، فهي وجود الإمكان ، العارضة لذلك القدوس في قدس العماء ، كما قال قائلهم [٢] :

أنـــا ذلـــك القـــدوس في قـــدس العمـــاء محجـــب [٣]

أنـــا ذلـــك الفـــرد الـــذي فـــيه الكمـــال الأعجـــب

أنـــا قطـــب دائـــرة الـــرحى وأنـــا العـــلا المســـتوعب

وبكـــل لحـــن طائـــري في كـــل غصـــن يطـــرب

إلى أن قال - ملأ الله قبره ناراً - :

أنا غافر والمذنب

لأن معتقدهم أن المخلوقات كثرات اعتبارية ، حصلت من تنـــزل الذات البحت البات ، وظهوراتها بمقتضى الماهيات الغير المجعولات ، وإلا في نفـــس الأمر والواقع ليس إلا وجود ذلك القدوس تعالى ، وهو الواحد الأحد ، والفرد الصمد ، ولا وجود لغيره إلا بالعرض .

فـــالخلق عـــندهم مـــركب مـــن وجود واجبي ، وماهية إمكانية قديمة ، ما شمت رائحة الوجود [٤] .

---

(١) انظر : المباحثات : ٢٨٦ . الشفاء ( الإلهيات ) : ٢٧٦ ، م ( ٦ ) ، ف ( ٣ ) .

(٢) الإنسان الكامل : ١ / ٤٧ ، ب ٥ .

(٣) في ( ص ) : يحجب .

(٤) انظر : مطلع خصوص : ١ / ٤٧ . مفاتيح الغيب : ٤١٥ . الأسفار : ٦ / ٢٨٢ .

ولهـــذا قـــال قائلهم : ما جعل الله المشمش مشمشاً ، فإنما سألته الظهـــور فأعطاها ما سألت ؛ لأنه رأى كماله بها ، وبها ظهر لها ، ( تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها ) [١] ، فكل أفـــاد الآخر شيئاً ، كما قـــال مميت الدين [٢] لعنه الله [٣][٤] :

فكـــن حقـــاً وكـــن خلقـــاً ... تكـــــن بـــــالله رحمانـــــا
فأعطيناه ما يبدو به فينا وأعطانا ... فلـــولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فصـــار الأمـــر [٥] مقســـوماً ... بإيـــــــــاه وإيانـــــــــا

---

(١) اقتباس من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام ، وقد سبق تخريجه : ١١٤ .

(٢) محمـــد بن علي بن محمد بـــن أحمد الطائي المعروف بـــابـــن عربـــي ، وابن العربـــي ، تـــوفي عام ٦٣٨ هـــ . من كبار الصوفية ، يروي عن جماعة منهم الشيخ جمال الدين ابن أبي الـــبركات ويونـــس بن يحيى بن العباس وعبد الوهاب بن علي البغدادي الصوفي . له كثير من المؤلفات منها : الفتوحات المكية ، والوصايا ، وفصوص النصوص .

انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٨/٣ . روضات الجنات : ٤٧/٨ . الكنـــى والألقاب : ١٦٤/٣ .

(٣) لم ترد في ( ص )

(٤) فصوص الحكم : ١٤٣ ، الفص الخامس عشر .

ملاحظـــة : لم يـــأت المصنف قدس سره بالأبيات متسلسة حسب الناظم ، بل قدم وأخر ، وحذف بعض الأبيات .

(٥) في ( م ) : الخلق .

ومن أراد الوقوف على بسط باطلهم مع رده ، فليراجع مصنفات شيخنا المرحوم [١] قدس سره ، وشاع في العالمين ذكره .

وسيدنا [٢] ، وسنادنا ، ومن عليه في جميع العلوم اعتمادنا ، أطال الله بقاه ، وجعلني فداه بمحمد علي مولاه .

وشيخنا الشيخ [٣] محمد بن عبد الجبار [٤] ، الذي نالته رحمة الغفار .

ومن تتبع كلام ابن عربي ، والقيصري [٥] ، وأمثالهما ، نظماً ، ونثراً ، وجد ذلك ظاهراً كما ذكرت .

---

(١) شرح الرسالة العلمية : ٩١ . شرح المشاعر : ٥٨٨ . جوامع الكلم ( الرسالة الرشتية ) : ١ / ٢٣٠ .

(٢) شرح آية الكرسي ( السيد كاظم ) : ٧٣ .

(٣) في ( م ) : شيخ .

(٤) الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد بن عبد الجبار القطيفي ، تتلمذ على يد والده والشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي وخاله الشيخ محمد بن عبد الجبار الكبير والشيخ مبارك بن علي الجارودي ، له كثير من المؤلفات منها الأربعون حديثاً والخسلة الملكوتية في تحقيق أحاديث الطينة ورسالة في الرد على الصوفية وخرافتهم والرسالة الصومية وهدي العقول في شرح أحاديث الأصول .

انظر : أنوار البدرين : ٢٥٤ . ثلاث رسائل ( الخلسة الملكوتية ) : ٧ . ( المقدمة ) .

(٥) القيصري : الشيخ داود بن محمود القيصري القرماني ، المتوفى عام ( ٧٥١ هـ ) ، اشتغل في بلاده ثم ارتحل إلى مصر وقرأ على علمائه التفسير والحديث والأصول وبرع في العلوم

والعجب كل العجب ممن [١] ينسب نفسه إلى آل محمد عليهم السلام ، ويدعي أنه من علماء الشيعة وأساطين الشريعة ، مع أنه دائماً ما يغرف من بحر أجاج ابن عربي [٢] والقيصري والباقلاني [٣] وأشباههم .

ويؤول الكتاب والسنة على ما يغرفه من تلك العيون الكدرة النتنة ، ويجعل كلامهم هو الأصل الذي يعتمد عليه ، ويضرب عن أحاديث أهل العصمة عليهم السلام صفحاً ، لعدم اطمئنان نفسه بها .

ولم يصغ إلى قول لسان الله الناطق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام [٤] : ( من أستمع إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق

---

العقلية وحصل علم التصوف ، له كثير من المؤلفات منها رسالة في ماء الحياة ومطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم .

انظر : الشقائق النعمانية : ٨/١ . كشف الظنون : ٨٨٨/١ . و : ١٧٢٠/٢ .

(١) في ( ص ) : من .

(٢) في ( م ) : ابن العربي .

(٣) الباقلاني : الشيخ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري البغدادي الباقلاني ، توفي عام ( ٤٠٣هـ ) . سمع أحمد القطيعي وابن ماسي ، وحدث عنه الحافظ أبو ذر الهروي ومحمد السمناني وقاضي الموصل ، له كثير من الكتب منها : إعجاز القرآن .

انظر : سير أعلام النبلاء : ١٩٠/١٧ ، ترجمة رقم ( ١١٠ ) . روضات الجنات : ٧ / ٣٢٦ . شذرات الذهب : ٢ / ١٦٩ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

يـــنطق عـــن الله فقـــد عـــبد الله ، وإن كـــان عـــن الشـــيطان فقـــد عبد الشيطان ) [١] .

توهماً منه أنهم من الأوانـــي التـــي أمر بتصفيتها ، والضالة التـــي أمر بأخذها ، وانصبغت نفس خالية بزخرفات باطلة ، واستنباطات زائلة مجتثة ﴿ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [٢] .

وذهبت جماعة [٣] إلى أنه مفهوم انتزاعي ذهنـــي .

وأخـــرى [٤] إلى أنـــه مفهوم خارجي مباين مغاير ، لكنه متأصل وليس جهة جامعة بينها في الخارج ، إلا أن صدقه على كل واحد ، واحد عرضي ، وواحد منها متأصل مستقل هو الله ، وأما غيره فليس بمستقل .

وأخـــرى [٥] إلى أنه واحد متحقق في الخارج ، صدقه على سبيل التشكيك ، على الله أولاً وبالذات ، وعلى ما سواه ثانياً وبالعرض .

---

(١) سبق تخريجه : ١١٤ .

(٢) سورة إبراهيم : ١٤ / ٢٦ .

(٣) انظر : الشواهد الربوبية : ١٣٥ .

(٤) انظر : القبسات : ٣٨ . الأسفار : ١ / ٣٨ . الشواهد : ٦ . المشاعر : ٨٤ .

(٥) انظـــر : شـــرح المواقف : ١ / ٢٣٤ . نهاية المرام : ١ / ٣٥ . إرشاد الطالبين : ٣٨ . الأسفار : ١ / ٣٥ .

وأخـــرى [١] إلى أنـــه هـــو الفعل والمشيئة ، وهو قـــول ضرار وأصحابه ، لأن عندهم مشيئة الله تأكل وتنكح وتشرب .

وأخرى إلى أنه هو الحقيقة المحمدية .

وأخرى [٢] إلى أنه واحد ، وهو سبحانه وما سواه نسبي الوجود - يعنـــي منسوب إليه -كالتمر المشمس ، والماء ، وقولك : زيد وعمرو موجودان ، يعنـــي منسوبان إليه .

وهنا معنـــى آخر للنسبي وهو محض النسبة ، مثل قولك : فوقي ، وتحتـــي ، وأمامي ، وخلفي .

وأخرى [٣] إلى أنه متحقق متأصل في الخارج ، لأنه مما وضع بإزائه لفظ ، وكلما وضع بازائه لفظ موجود متحقق في الخارج ، وإطلاقه على الحق والخلق من باب الحقيقة بعد الحقيقة ، كإطلاق الشمس على القرص والشعاع .

إلى غير ذلك من الأقوال ، وفيما ذكرنا كفاية لأهل الدراية .

---

(١) انظر: التوحيد : ٤٤٨ ، ب ٦٦ / ١ .

(٢) انظر : الأسفار : ١ / ٧١ .

(٣) شرح المشاعر : ١٤٣ . اللوامع الحسينية : ٢٢٥ .

# و [ النور ] الثالث
# في بيان إبطال المذاهب في الوجود بأي نحو كان إلا واحداً

أعلم يا أخي أن قوماً زعموا [1] أن الوجود مشترك لفظي بين الحق والخلق ، وهذا اعتقاد فاسد واستنباط كاسد ، لاستلزامه بينونة العزلة بين الحق تعالى وخلقه ، والمتباينان ضدان ، وصدور أحدهما عن الآخر محال ، لأن اختلاف حقائق الموضوع له بحسب الوضع من جميع الجهات مشترط ، بحيث لا يكون لها جهة جامعة من جهته ، ولا أحد منها دليلاً على الآخر .

مثل العين الموضوعة للجارية ، والباصرة ، والذهب ، والركبة ، فإن الجارية ليست دليلاً على وجود الباصرة ، ولا الباصرة عليها ، ولا الركبة على الجارية ، وغيرها ، وكذلك العكس ، ولا جهة جامعة بينها .

فإذا فهمت ذلك ، عرفت عدم جواز الاشتراك اللفظي ، لثبوت دلالة الصنع على وجود صانعه ، والأثر على وجود مؤثره ، قال سيد

---

(١) مناهج المتقين : ١٠ . إرشاد الطالبين : ٣٨ . نص النصوص : ٤٢٤ .

الموحديـــن ، ويعسوب الدين ، أمير المؤمنين عليه السلام : ( توحيده تمييزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ) [١] . فافهم .

وزعم آخرون [٢] إلى أنه مشترك معنوي بينه سبحانه وبين صنعه ، وهذا من البطلان بمكان ، لأنه أشنع من الأول ، لاستلزمه محذورين :

الأول : الجهة الجامعة بينه وبين الأشياء .

والثاني : التركيب مما به الاشتراك ، وما به الامتياز .

وإن قـــيل : أن [٣] ما به الاشتراك عين ما به الامتياز بالنسبة إليه سبحانه .

قلـــنا : جوابكـــم ينافي قولكم ، لأن الجهة الجامعة التـــي بينهما انتفيـــت إذ تحقق الامتياز ، لأنه كان منذ كان ومذ يكون كما كان ، فلا يصدق الاشتراك إذا [٤] انتفى قبل وبعد عن الامتياز .

ولو شئت أن أزيدك شيئاً من البيان في هذا العنوان ، فأقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -:

---

(١) الاحتجاج : ٢٠١ .

(٢) انظـــر : نص النصوص : ٤٢٤ . الأسفار : ١ / ٣٥ . شرح المواقف : ١ / ٢٣٣ . نهاية المرام : ١ / ٣٠ .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) في ( م ) : إذ .

أنه يستلزم أيضاً تحقق مَقسم خارج عن الأقسام ، وهو أعم منها ، وهي لا تتحقق إلا بانظمامه إلى قيود خارجة عنه ، فيلزم أن يكون هنا شيء أعم من الحق وخلقه ، وهما [١] فردان منه ، وهو في الحقيقة لا واجباً ولا ممكناً .

وهذا مما أحالته الأدلة القطعية ، من العقلية والنقلية ، لأن ضرورة الإسلام يأباه ؛ حق وخلق ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما [٢] ، قال عليه السلام : ( ليس إلا الله وأسماؤه وصفاته ) [٣] .

وهو أيضاً يستدعي كون الواجب محاطاً به ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، لأنه لا يحاط به علماً ، وعنت الوجوه له ، وقد خاب من حمل ظلماً [٤] .

وأما استلزامه القول بتعدد القدماء فواضح [خصوصاً عند من له أدنى مسكة ] [٥] .

---

(١) في ( م ) : ها .

(٢) قال الإمام علي الرضا عليه السلام : ( وإنما هو الله عز وجل وخلقه ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ) .

التوحيد : ٤٣٨ ، ب ٦٥ / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، ب ١٢ / ١ .

(٣) سبق تخريجه : ١٣٦ .

(٤) اقتباس من آية : ١١١ ، من سورة طه .

(٥) لم ترد في ( م ) .

وأيضـــاً يســـتدعي كون الأثر قسيماً لمؤثره ، وقسيم الشيء ضده ونده ، والواجب سبحانه لا ضد له ، ولا ند . فافهم وكن به ظنينا .

وزعم آخرون [١] إلى أنه من باب الحقيقة والمجاز .

وهذا ظاهر البطلان خصوصاً عند أهل الإيمان ، لاستلزامه المناسبة والمـــرابطة بينه سبحانه وبين خلقه ، وهما من علامة الحدوث ، فإنه لو لم يكن بين الأسد والرجل الشجاع مناسبة لما [٢] جاز تسميته بالأسد ، كما لا يخفى على من صح تمييزه ، ومن المعلوم أن المناسبة بين القديم والحادث منتفية من جميع الوجوه .

فاشرب صافياً ، ودع عنك الأوهام .

فـــإن قيل : أن المراد من الاشتراك إنما هو بحسب المفهوم لا بحسب المصداق الخارجي ، فإن هذا كفر .

قلـــت : قد تحقق وتقرر سابقاً أن المفهوم إن طابق المصداق فصح الحكم عليه ، وإلا فلا .

فـــبطل القول بجميع أنحاء التقسم ، فلا يدخلك الشك من أن [٣] البيـــنونة الصفتية ، التـــي أثبتها أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث المتقدم ،

---

(١) انظر : نص النصوص : ٤٠٧ . مقالات الإسلاميين : ١ / ٢٦٢ .

(٢) في ( م ) : الما .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

تستلزم الاشتراك المعنوي بالتشكيك ، لأنها عبارة عن الأمر من المتحدين في الذات والحقيقة ، ومختلفين في الصفات .

لأن مراده عليه السلام ليس كذلك ، بل مراده عليه السلام أن ما سواه سبحانه صفة له ، واسم له ، قال ابنه عليه السلام : ( ليس إلا أسماؤه وصفاته ) [١] .

فإذا دريت ما قلنا ، عرفت أن صفاته الذاتية لا تكون مشتركة بينه وبين خلقه بوجه من الوجوه ، وحيثية من الحيثيات ، ونحو من التوجيهات .

والحكماء الإلهيون [٢] ذهبوا إلى أنه من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

وهو الحق ، لأن كلاً منهما هست ، متحقق في مقامه و[٣] رتبته ، وإن كان وجود الخلق معدوماً عند وجود الحق تعالى ، لأن الوجود يصدق عليه في رتبة حقيقته [٤] ، ولا يصح أن يسلب عنه ، إذ لا بعده إلا العدم ، وهو ليس بمعدوم في محله .

---

(١) سبق تخريجه : ١٣٦ .

(٢) شرح المشاعر : ١٤٣ . اللوامع الحسينية : ٢٢٥ .

(٣) مقامه و : لم ترد في ( م ) .

(٤) في ( م ) : رتبته حقيقة .

لكن معنى [١] الهستي في الحق غير معناه في الخلق ، بل لا يعلم أحد معنى هستيته [٢] سبحانه سواه بوجه من الوجوه ، إذ لو علم ذلك لكان محاطاً معروفاً مدركاً ولو بوجه ما ، تعالى الله علواً كبيراً ، غاية ما هناك يعلم أنه تعالى متحقق موجود ، لكن كيفية وجوده لا يعلمها غيره .

وإذا عرفت ذلك ، ظهر أن إطلاق الوجود عليهما من باب الحقيقة بعد الحقيقة [٣] هو الحق ، لأنه موافق لمذهب أهل الحق سلام الله عليهم .

وله اطلاقات في اصطلاحهم عليهم السلام :

مرة يطلق في مقابلة العدم ؛ وقولي : في مقابلة العدم ، ليس إلا محض التعبير ، لأنه لا يقابل شيئاً ، لكونه ليس بشيء حتى يوصف بالمقابلة وعدمها ، كما يأتي [٤] بيانه إن شاء الله تعالى [٥] ، فلا يكون مقابلاً له قطعاً ، لأن الوجود متأصل متحقق وهو بالعكس ، وهذا التعبير على حد قوله عليه السلام : ( أردت التعبير عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، وإفهاماً لك ، إذ كنت سائلاً ) [٦] .

---

(١) لكن معنى : في ( ص ) : لكني يعني .

(٢) في ( م ) : هستيه .

(٣) بعد الحقيقة : لم ترد في ( ص ) .

(٤) انظر : ٣٢٣ ، ٣٣٥ .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) الكافي : ١ / ١٣٨ ، ك التوحيد ، ب إطلاق القول بأنه شيء / ٦ . التوحيد : ٢٤٥ ، ب الرد على الثانوية والزنادقة / ١ . وهو من كلام الإمام الصادق عليه السلام .

فعـــلى هذا يشمل جميع الأشياء مما يطلق عليه الشيئية من الوجوب والحدوث ، لأنه بمعنـــى هست .

وتارة يطلق في مقابلة الصورة ، لأنه حينئذ المادة ، وهي الماهية .

وتارة يطلق على الشيء من حيث كونه أثراً لفعل الله ، [ دالاً ][1] على وجود المؤثر ، وصنعاً دالاً على وجود الصانع .

واشـــرب عذباً صافياً ، وكن من الشاكرين ، وقل الحمد لله رب العالمين .

---

(١) لم ترد في ( ص ) ، وفي ( م ) : لا .

# المفتاح الثالث

## في الإشارة إلى إثبات عدم جواز الاسم للذات البحت البات بالأدلة القاطعات والبراهين اللائحات من المنقولات والمعقولات مستعيناً بمن برء النسمات وفطر السماوات بغير آلات تروها

## وفيه أنوار

# [ النور ] الأول

اعـــلم يـــا أخـــي - بلغك الله إلى معالي الدرجات ، ومحا عنك الســـيئات - لا يجـــوز إثبات وضع الاسم لذات الحق تعالى ، لاستلزامه مفاسد كثيرة ، ومحاذير خطيرة .

مـــنها [1] : أن الأسماء كلها حادثة بالضرورة ، ولو كانت مسماة بهـــا للزم الاقتران ، ضرورة اقتران الاسم مع المسمى ، وهـــو ممتنع على الأزل ، لأنه من علامة الحدوث .

ومنها : أن الذات البحت البات لو كانت مسماة باسم - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - للزمها الانتقالات إلى الحالات ، لأنها قبل حدوثه لم تكن مسماة قطعاً ، لأنه ( كان و لم يكن معه شيء ) [2] ، وبعده كانت مسماة ، ولا نعنـــي بالانتقال إلا هذا .

وهي - أي الانتقالات إلى الحالات - من لوازم الحادثات ، واثباتها لباري النسمات من الإلحادات ، لأن اتصافه بها من المحالات ، قال عليه السلام :

---

(١) في ( ص ) : فمنها .

(٢) سبق تخريجه : ٩٦ .

( لا يسبقه حال حالاً ليكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ) [١] .

لكونه منـــزهاً عن المضي والحال والاستقبال ، لأنها محدثة بمشيئته ، ومخلوقة بفعله وإرادته ، فلا يجري عليه ما هو أجراه ، ولا يعود إليه ما هو أبداه [٢] .

اعتصـــام الـــورى بمغفـــرتك عجـــز الواصـــفون عن صفتك
تـــب عليـــنا فأنـــنا [٤] بشـــر مـــا عرفـــناك حق معرفتك [٣]

( بدت قدرتك يا إلهي و لم تبد هيئة يا سيدي ، فشبهوك بخلقك ، واتخـــذوا بعـــض آياتك أرباباً ، ومن ثم لم يعرفوك ، وأنا برئ من الذين بالتشبيه قصدوك ) [٥] .

---

(١) نهج البلاغة : ٥٤ ، خطبة : ٦٥ . إرشاد القلوب : ١٦٧ ، ب ( ٥٠ ) . أعلام الدين : ٦٥ .

(٢) اقتباس من قول أمير المؤمنين عليه السلام : ( كيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ) . نهج البلاغة : ١٩٧ ، خطبة : ١٨٦ .

(٣) سبق تخريجه : ٩٨ .

(٤) في ( م ) : فأنا .

(٥) مصباح المتهجد : ١٠٢ ، الدعاء بعد الوتيرة . التوحيد : ١٢٤ ، ب القدرة / ٢ . أمالي الصـــدوق : ٤٨٧ ، ب ٨٩ / ٢ . روضة الواعظين : ٤٤ ، ب الكلام فيما ورد ... العدل والتوحيد . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٧/٢ ، ب ١١ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحـــيد / ٥ . في هذه المصادر ما عدا المصباح عن الإمام الرضا عليه السلام ، وقد رواه الشيخ

ومـــنها : أن وضع الاسم إنما هو لأجل معرفة الغير له به ، وأنت خبير بأن الذي في مكان ليس معه أحد لا يحتاج إلى الاسم لمـــعرفته نفسه بهـــا ، بأنه هو من دون احتياج إلى شيء آخر ، فلا تدعوه الحاجة إلى أن يدعو نفسه باسم ، ولعدم الغير معه حتـــى يدعوه به .

فظهر لك من هذا التقرير إنما يوضع الاسم للتعريف والتعرف ، لا غير ، وإلا لانتفت فائدته ، وقد دلت الأدلة [1] العقلية والنقلية ، والبراهين القطعـــية عـــلى أن ذاته سبحانه لا تقع عليهـــا جهة المعرفة ، لأنها فرع الإحاطـــة ، وهي محالة عليه سبحانه ، لا يحاط به علماً ﴿ وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾ [2] .

ســـبحان من عجزت الأوهام عن إدراك صفته ، وقصرت النعوت عن أدنى ما أستأثر به من ملكه ومشيئته ، وسبحان من هو وراء ما [3] لا ينتهي بما لا ينتهي .

---

المفـــيد عـــن الإمام السجاد عليه السلام . الإرشاد : ١٥٣/٢ ، ب ذكر طرف من الأخبار لعلي بن الحسين عليهما السلام .

(١) في ( م ) : أدلت أدلة .

(٢) سورة طه : ١١١/٢٠ .

(٣) لم ترد في ( م ) .

فلو قيل : المراد من المعرفة الإجمالية ، وهي كافية ، لأن الضرورات تقدر بقدرها ، فوضع الاسم إنما هو [١] بازاء تلك الجهة الإجمالية .

قلت : تلك الجهة الإجمالية هي الذات أم لا ؟ ، فإن قيل : الأول ، عاد المحذور ، وإن قيل : الثاني ، ثبت المطلوب .

فظهر لك أن الذات البحت البات ليس لها إجمالات وتفصيلات ، لأنهما من لوازم المكونات ، ولا تعرف بوجه من الوجوه ، ولا بحيثية من الحيثيات ، فلا اسم ولا رسم .

وإنما هي موضوعة بازاء الذات ، الظاهرة في الصفات الكمالية الحسنة ، الحاصلة حين التجليات والظهورات ، كما قال [٢] : الله تعالى علم [٣] بالغلبة في الاستعمال على الذات ، الموصوفة بجميع الكمالات ، والصفات الحسنة ، المنزهة عن كلما يستلزم النقصان ، والصفات القبيحة .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( إن قولك : الله ؛ أعظم اسم من أسماء الله عز وجل ، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ، ولم يتسم به مخلوق ) .
التوحيد : ٢٣١ ، ب ٣١ / ٥ .

(٣) في ( م ) : قال عليه السلام : الله علم ...

وهذه الظهورات هي المقامات والعلامات التـــي لا تعطيل لها في كـــل المكانات ، لكن المقصود منها عند [١] الاطلاقات والتوجهات ، في العـــبادات والدعـــوات ، والسؤالات ليس إلا الذات البات ، لأن الذات غيبـــت الصفات ، فإن المتجلي أجلى من التجليات في المجالي للمجلات ، والظاهر أظهر من الظهورات في المظاهر للمظاهرات ، بل لنفس التجليات والظهورات .

وقد أفصح عن هذه الدقيقة بسر الحقيقة سيد الشهداء - روحي له الفـــداء - بقوله عليه السلام : ( أيكـــون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتـــى يكـــون هو المظهر لك ، متـــى غبت حتـــى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتـــى بعدت حتـــى تكون الآثار هي التـــي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ، ولا تزال [٢] عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً ) [٣] الدعاء .

فـــإذا دريت ذلك ، عرفت معنـــى ما قيل [٤] : ( الحق ظاهر ما غاب قط ، والخلق غيب لم يظهر قط ) ، فهو الظاهر الذي لا شيء أظهر منه ، فلا يرى فيها نور إلا نوره ، ولا يرى ظهور إلا ظهوره .

---

(١) في ( ص ) : منها الذات عند .

(٢) في ( م ) : يزال .

(٣) سبق تخريجه : ١٤٠ .

(٤) انظر : نص النصوص : ٤١٩ .

ونعم ما قال بعض العارفين في هذا المجال ، وأجاد في المقال :

نسمات هواك لها أرج ... تحيى وتعيش [١] بها المهج
وبنشر صفاتك تطوى ... عن الأرواح وتنفرج
وببهجة وجه جلال ... جمال صفاتك تبتهج
عميت عين لسواك رأت ... من أين لشدها الفرج [٢]
ما الناس سوى قوم عرفوك ... وغيرهم الهمج الهمج

انتهى .

وإن أردت أن أزيدك برهاناً فأمعن النظر في قولك : زيد قائم ، ونائم ، وكاتب .

فتقول : يا قائماً ونائماً وكاتباً ، وأنت غير ملتفت إلى قيامه ونومه وكتابته أبداً ، مع أنه لم يكن قائماً ونائماً وكاتباً إلا بقيامه ونومه وكتابته ، فالقيام والنوم والكتابة مبدء اشتقاق قائميته ونائميته وكاتبيته ، وتلك المقامات هي المسميات آيات وحدانيته .

قال الحجة - عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه ، ورزقنا [٣] توفيق طاعته - : ( وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ،

---

(١) في ( م ) : يعيش .

(٢) في ( م ) : فرج .

(٣) في ( م ) : رقنا .

يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك ، وعودها إليك ) [١] .

وقوله عليه السلام : ( لا فرق بينك وبينها ) ، يعني : في التعريف والتعرف ، والطاعة والمعصية ، كما تقول : لا فرق بين زيد وبين قائم في التعرف والتعريف إلا أنه أثره وعبده ، لا أن مراده عليه السلام عدم الفرق بين الذات البات وبين المقامات والعلامات كما تدعيه الطائفة المخذولة الصوفية [٢] - لعنهم الله - بأنها متحدة مع الله ، وهذه الكثرات كلها موهومة ، لقوله عليه السلام : ( إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ) ، فأزال التوهم عليه السلام بهذه الكلمات الشريفة .

وإن أردت الدليل الذوقي العياني في المقام ، فانظر إلى المرآة التي جعلها الله سبحانه مثلاً فيما نحن فيه ، حتى تعلم أن المقصود والمراد هو الذات البحت البات لا غير ، وأما الأسماء هي [٣] المعبرات لا كاشفات ، قال الإمام عليه السلام : ( أسماؤه تعبير ، وصفاته تفهيم ، وذاته حقاقة - وفي نسخة أخرى [٤] حقيقة - وغيوره تحديد لما سواه ) [٥] .

---

(١) سبق تخريجه : ٨٢ .

(٢) انظر : نقد النصوص : ٦٦ .

(٣) في ( ص ) : هو .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) سبق تخريجه : ١٣٥ .

ومـــنها : أن وجـــود المناســـبة الذاتية بين الأسماء ومسمياتها هو المختار ، لكونه موافقاً لمذهب أهل الحق سلام الله عليهم ، لأن الواضع هو الله كما أثبتنا ذلك بأدلة قطعية ، وبراهين شرعية ، من العقلية والنقلية في كثير من مباحثاتنا ، وهو سبحانه لا يترك الأولى ، كيف يكون ذلك وقد عاتب [١] أنبياءه على ذلك .

ولـــو كانـــت الذات مسماة للزم أن يكون بينها وبين غيره تعالى مناسبة ، وهي باطلة ، لعدم جواز ذلك بالنسبة إليه تعالى ، سبحان ( من دل عـــلى ذاتـــه بذاته ، وتنـــزه عن مشابهة مخلوقاته ، وجل عن ملائمة كيفياته ) [٢] .

لـــيس بينه تعالى وبين غيره مناسبة ، ولا مرابطة ولا مشابهة ، بل الغـــير عند عز جلاله وظهور كماله معدوم ، ( كان و لم يكن معه شيء ، وهو الآن على ما كان ) [٣] .

---

(١) في ( م ) : عاقب .

(٢) اقتباس من دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار : ٨٤ / ٣٣٩ ، ب ١٩/١٣ . مفاتيح الجنان : ٦٠ ، دعاء الصباح لأمير المؤمنين عليه السلام . ( اختلاف يسير ) .

(٣) سبق تخريجه : ٩٦ .

# و[ النور ] الثاني

# في إثبات أن الله لا يعرف من نحو ذاته المقدسة بوجه من التوجيهات ولا بحيثية من الحيثيات ولا باعتبار من الاعتبارات لكونه من المحالات

اعـــلم يا أخي – هداك الله إلى القطع والصواب في هذا العباب ، ليحســـن لـــك المـــآب – أن الله لا يدرك من نحو ذاته المقدسة بطور من الإدراك ، لعـــدم خروج الحوادث عن الإمكان ، وعدم دخول الواجب في الأعيان ، لكون ذاته تعالى لا تتصف بالدخول والخروج ، لاستلزام ذلك تغير الحالات ، وهو من علامة المكونات .

وأمـــا مـــا ورد [١] من الروايات من أنه تعالى داخل في الأشياء لا بالممازجة ، وخارج عنها لا بالمباينة [٢] ، فحق ، لكن بفعله داخل ، لكون الدخول والخروج [٣] من الصفات الفعلية بحسب المتعلقات [٤] .

لأن الـــذات البحت البات لا تدخل في الأشياء ، لاستلزام ذلك الاقـــترانات والاتصالات والامتزاجات ، الممتنعة على الأزل ، الممتنع من الحدث ، كما ذكرنا لك مكرراً [٥] .

وآيـــة دخول الذات بفعلها في الموجودات يظهر لك من ملاحظة المـــرآة ، فإن الشاخص ليس فيها ، ولا هي فيه ، وإنما الداخل نفس تجليه للمرآة بها بقدر قابليتها ، فتستدل بالمنطبع فيها عليه ، وتصفه به .

---

(١) في ( ص ) : رد .

(٢) قـــال أمـــير المؤمـــنين عليه السلام : ( هـــو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مبايـــنة ، .... داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، خارج منها لا كشيء من شيء خـــارج ) . الاختصاص : ٢٣٦ . إرشاد القلوب : ٣٧٤ . أمالي الصدوق : ٢٨١ ، المجلس ( ٥٥ ) / ١ . التوحيد : ٣٠٦ ، ب ( ٤٣ ) ، حديث ذعلب / ١ .

(٣) في ( م ) : ليكون الداخل والخارج . وفي الهامش مثل (ص ) .

(٤) في ( م ) : التعلقات .

(٥) انظر : ٢٣٣ .

فكذلك سبحانه وتعالى داخل بتجليه في الموجودات بها فيها ، وخارج به عنها بذاته [١] ، وهو ( خلو من خلقه ، وخلقه خلو منه ) [٢] .

يعني من ذاته المقدسة ، لا من تجلياته وظهوراته ، وقد أشار إلى هذه الدقيقة أمير المؤمنين عليه السلام : ( تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها [٣] وإليها حاكمها ) [٤] .

وأيضاً المناسبة منتفية بينه وبين خلقه بالضرورة ، كما مر سابقاً ، وهي من شرائط الإدراك ، فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط .

وإذا عرفت ما زبر فهمت معنى قوله عليه السلام : ( انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ) [٥] ، وقوله عليه السلام : ( إنما تحد الأدوات [٦] أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها ) [٧] ، وقول الصادق

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) التوحيد : ١٠٥ ، ب أنه تبارك وتعالى شيء / ٤ . الكافي : ١ / ١٣٧ ، ك التوحيد ، ب إطلاق القول بأنه شيء / ٣ . وهو مروي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام .

(٣) في ( م ) : منها .

(٤) سبق تخريجه : ١١٤ .

(٥) سبق تخريجه : ٧٧ .

(٦) في ( م ) : الأداة .

(٧) سبق تخريجه : ٧١ .

عليه السلام : (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مثلكم ، مردود إليكم ) [١] .

فأمعن النظر في قوله عليه السلام : ( مثلكم ، ومردود إليكم ) ، فإنه دقيق ، وقعره عميق ، لا تصل إليه أفهام الخلائق ، إلا من له تأييد خاص من الله الخالق ، وبهذا البيان التام [٢] اتضح الأمر لمن طلب الرشد والحق من غير عناد ولجاج [٣] بالكلام في هذا المقام .

---

(١) سبق تخريجه : ٩٢ .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) في ( م ) : لجواج .

# و[ النور ] الثالث

# في بيان أن أسماءه تعالى اللفظية إنما تقع على العنوان [1] لا على الذات البحت البات

اعلم يا أخي – لازلت ملازماً لعمل الطاعات ، وتاركاً للمنهيات – أن جميع أسمائه تعالى حادثة ، لتركبها وتؤلفها من الحروف الهجائية ، وهي حادثة بديهة .

وقال الرضا عليه السلام : ( لا يؤلف اسم من حرفين فصاعداً إلا لمعنى محدث ، لم يكن قبل ذلك ) [2] . الحديث .

وقال عليه السلام : ( المعنى في اللفظ كالروح في الجسد ) [3] .

---

(١) في ( م ) : العنوانات .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( فإذا ألف منها أحرف أربعة ، أو خمسة ، أو ستة ، أو أكثر من ذلك ، أو أقل ، لم يؤلفها لغير معنى ، ولم يك إلا لمعنى محدث ، لم يكن قبل ذلك شيئاً ) . التوحيد : ٤٣٧ ، ب ( ٦٥ ) / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/ ١٥٥ ، ب ١٢ ، مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان و .... / ١ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ) .

وقال عليه السلام : ( الألفاظ قوالب المعاني [١] ) [٢] .

فـــإذاً ، لا تدرك إلا أنفسها ، ولا تشيـــر إلا إلى نظائـــرها ، وقـــال عليه السلام : ( إن الله خلق الحروف ، وجعلها فعلاً منه ، ولم يجعل لها معنـــى غير أنفسها ) [٣] .

وهي مخلوقة لعباده ، ليدعوه بها لا لنفسه تعالى ، لأنه يعرف نفسه بنفسه ، من دون احتياج إليها ، فإذا أطلقوها في العبادات ، وسألوا بها في المناجات ، وقعت على العنوانات [٤] ، التـــي هي مظاهر للذات البات ، لا على ذات الحق [٥] البحت ، المتعالية عن الاسم والوصف والنعت ، لأنه من المحالات ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٦] ، عن ذلك ،

---

نهج البلاغة الثانـــي : ٢٩١ .

(١) في ( ص ) : للمعانـــي .

(٢) غرر الحكم : ١٢٢/١ ، ف الأول / ٢٢٣٠ .

(٣) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنـــى غير أنفسها ... ، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه ... ) .

التوحيد : ٤٣٦ ، ب ( ٦٥ ) / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٥٤/٢ ، ب ( ١٢ ) ، مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... /١ .

(٤) في ( م ) : العنوات .

(٥) في ( م ) : الحق تعالى .

(٦) سورة الصافات : ٣٧ /١٨٠ .

وإن كـــان هو المقصود والمراد منها كما قررنا [١] سابقاً ، إلا أنها ما تقع عليه تعالى ، لحدوثها ، والحادث لا يجاوز مبدئه ، ولا يشير إلا إلى نفسه .

وهذه العنوانات [٢] آياته ، [ ووجهه ] [٣] إلى عباده ، يعرفه بها من عرفه ، لا فرق بينها وبينه إلا أنها عباده وخلقه [٤] .

والآيـــة المضـــروبة في الآفاق لما نحن فيه السراج ، فإنه وجه النار وعنوانها ، فمن عرف الشعلة السراجية هذه عرف النار الغيبية ، لأنها مثالها وآياتهـــا ، وهـــي الذات الظاهرة للأشعة بالأشعة ، فاسم النار إنما وضع بـــازائهـــا ، لا بـــازاء ذات الـــنار الغيبية ، التـــي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان ، لامتناع الوضع بازائها ، لأن الاسم إنما يوضع على المعلوم ، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة .

فـــلا شك أنها قبل ظهورها بالحرارة واليبوسة العرضيتين اللتين هما عبارة عن فعلها غير معلومة ، لأن الغيبـــي إنما يعلم بعد ظهوره لا قبل ،

---

(١) انظر : ٢٣٧ .

(٢) في ( م ) : العنوات .

(٣) في النسخ : ووجه .

(٤) اقتباس من دعاء الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف : ( يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ... ) .

سبق تخريجه : ٨٢ .

لأن الطـــريق حينـــئذٍ إليه مسدود ، والطلب مردود [١] فبعده إنما يكون وضعه [٢] بازاء المعلوم منه .

ولـــيس هو إلا [٣] ظهوره ، لأن ذاته لم يظهر منها شيء حتـــى يعـــلم ، لأن الشيء إنما يظهر بفعله لا بذاته ، كما لا يخفى على الفطن ، لأنه يلزم بعد حالاته ، وخروجه عن رتبة ذاته ، وهو باطل ، ومنتـــهى [٤] الأشعة إليها ، وملجأهم إليها ، ( انتهى المخلوق إلى مثله ، و ألجأه الطلب إلى شكله ) [٥] . فـــافهم .

وبـــالجملة ، فلما كـــانت الذات مجردة في أعلى مراتب التجريد الحقي [٦] ، وبسيطة في غاية البساطة ، ومنـــزهة عن جميع جهات الإمكان ولوازمـــه ، وأحواله وأوضاعه ، وشئوناته وأطواره ، وأوصافه وصفاته ، وجب أن لا تقع عليه العبارات ، ولا تدل عليه الإشارات ، لاستلزام ذلك المشـــابهة والمماثلة ، والاقتران والاتصال ، والتحصير والتحديد ، الممتنعة

---

(١) سبق تخريجه : ٩٥ .

(٢) في ( ص ) : وصفه .

(٣) في ( ص ) : إلا هو .

(٤) في ( م ) : فمنتهى .

(٥) سبق تخريجه : ٧٧ .

(٦) مراتب التجريد الحقي : في ( م ) : مراتبه .

عـــلى الأزل ، الممتـــنع من الحدث ، لأن كل ذلك لا يجوز بالنسبـــة إلى الصمد .

فالعبارات المطلقة لا تخرق الإمكان ، ولا تتجاوزه ، لأن كل شيء يحد نفسه ، ولا يجاوز مبدأه ، فإذا أطلقت وقعت على المثال الملقى في هوية الإمكان ، قال عليه السلام : (ألقى في هويتها مثاله ، وأخرج عنها أفعاله ) [١] .

وهـــذا المثال هو العنوان الذي لا فرق بينه وبين المعنون في الطاعة والمعصـــية ، والتعريف والتعرف والتوجه ، قال عليه السلام : ( من عرفنا فقد عـــرف الله ) [٢] ، ( ومن أطاعنا فقد أطاع الله ) [٣] ، ( ومن أحبنا فقد أحـــب الله ، ومن أبغضنا فقد أبغض الله ) [٤] ، ( ومن لم يعرفنا لم يعرف الله ) [٥] .

---

(١) سبق تخريجه : ١١٥ .

(٢) أمالي الصدوق : ٥٢٣ ، المجلس ( ٩٤ ) / ٦ . وهو عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٨٤ ، مجلس ( ٧٢ ) /١٦ . وهو عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

(٤) أمالي الصدوق : ٣٨٤ ، مجلس ( ٧٢ ) / ١٦ . وهو عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

(٥) يدل على هذا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ( نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ) . الكافي : ٢٣٩/١ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد عليه / ٩ . بصائر الدرجـــات : ١٠ /٥١٧ ، ب ( ١٦ ) في الأئمـــة أنهـــم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار / ٦ . تفسير فرات : ١٤٣/١ ، في ذيل آية :٤٦ ، من سورة الأعراف .

( من أراد الله بدأ بكم ، ومن قصده توجه بكم ، ومن وحده قبل عنكم ) [١] .

و ( لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو فيها نحن ) [٢] .

( لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ) [٣] .

فافهم ، وكن به ظنينا .

---

وقـــال الإمام الصادق عليه السلام : ( هم الأوصياء من آل محمد الاثنا عشر ، لا يعرف الله إلا من عرفهم ) . مناقب آل أبي طالب : ٢٦٩/٣ ، ب النصوص على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في مراكبه ومراقيه .

(١) التهذيب : ٦/ ٨٠ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ٣٠٨ . ، ب ٦٨ ، زيـــارة أخـــرى جامعة ... / ١ . البلد الأمين : ٣٠١ — ٣٠٢ ، زيارة جامعـــة أخرى . مفاتيح الجنان : ٥٤٨ . الفقيه : ٢/ ٣٦٣ . ك ، الحجج ، ب ما يجري من القول عند جميع الأئمة / ٢ .

(٢) شرح الأربعين للقمي : ٢١٣ . ( باختلاف يسير ) .

(٣) سبق تخريجه : ٨٢ .

# المفتاح الرابع
# في الإشارة إلى إثبات المنـــزلة بين المنـــزلتين

## وفيه أنوار

# [ النور ] الأول

## في تعدد الأقوال في هذه المسألة الشريفة التـــي لا يدركها إلا أولوا الأفئدة المستنيرة ، الذين فرقوا بين إدراك الفؤاد والعقل ، وبين مدركهما ، وعرفوا المائل من العدل ، وأما غيرهم فلا ، لأنها ليست مشرعة لكل خائض .

اعـــلم يا أخي - فهمك الله سر هذه المسألة ، وأوقفك على قعر هذه اللجة العميقة [1] - أن أقوال العلماء من الإمامية وغيرهم اختلفت في هـــذه المســـألة ، وآراؤهم تشوشت ، واضطربت فيها ، وكل من حـــام حولهـــا ، أو دنـــا من ساحلها ، أو خاض فيها غرق ، وقال إما بالجبر أو بالتفويض .

ولا ســـلم من ذلك إلا من عصمه الله بحبال الوجود ، مثل شيخنا المفضـــال ، الـــذي مثاله في عصرنا مفقود في الكمال - قدس الله سره ، وشاع في العالمين ذكره - وسيدنا سيد الأعاظم السيد [2] كاظم - أطال

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( م ) : سيد .

الله بقـــاه بمحمد علي مولاه - فأنهما قد خاضا في لجتها ، واستخرجا من لؤلؤهـــا ، لأن متمسكهما حبل الله الوثيق ، ومأخذهما من العيون الصافية فقط ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ [١] الآية ، وقال : ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [٢] .

وكذلـــك شيخنا الشيخ [٣] محمد بن عبد الجبار [٤] تكلم فيها بما يرضي الجبار ، وإن هو كان دونهما في القرار .

قالـــت المعـــتزلة [٥] : أن الله أوجـــــد العباد ، وخلق فيهم الآلة والصـــحة ، وأقدرهـــم على صدور الأفعال ، وهيأ لهم الأسباب التامة ، وفـــوض إلـــيهم الاختـــيار ، فهم مستقلون حين إيجاد الأفعال على طبق مشـــيئآتهم ، ووفـــق إراداتهم ، وأمرهم بفعل الطاعات ، ونهاهم عن فعل المعاصي والشرورات .

---

(١) سورة الجن : ٧٢ /١٦ .

(٢) سورة العنكبوت : ٢٩ / ٦٩ .

(٣) في ( م ) : شيخ .

(٤) الخلسة الملكوتية : ٩٦ و١٠٨ .

(٥) متشـــابه القـــرآن : ١/ ٤١- ٥٦ . المختصر في أصول الدين : ٢٣٨ —٢٤٥ . موسوعة مصطلحات علم الكلام : ١/ ١٧٦ . القضاء والقدر : ٣٤ .

وهديـــناهم النجدين [١] ، فمن شاء فليؤمن ، بأن يقتحم العقبة ، ويمتثل بأوامره ، ومن شاء فليعص ، بارتكاب نواهيه ، وعدم اقتحامها ، وأراد مـــنهم الإيمان والطاعة ، إرادة محبة ورضا ، بأمر قولي فقط ، وكره منهم الكفر والمعصية ،كراهة ضد المحبة كذلك .

وقالوا على هذا [٢] الاعتقاد وعلى هذا المذهب تظهر فوائد جليلة :

منها : فائدة التكليف بالأوامر والنواهي .

ومنها : فائدة الوعد والوعيد ، لكون المكلف إذا لم يستقل بالفعل لم يصح أمره ، ولا نهيه .

ومنها : استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء ، إذ لا يستحق ثـــواب ما لا يعمله ، ولا عقاب ما لا يفعله ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [٣] ، ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [٤] ، و ﴿ لِـــتُجْزَى كُـــلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ [٥] ، إلى غير ذلك من الآيات ، والعقل شاهد بحسن هذا وقبح ما سواه .

---

(١) اقتباس مـــن قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۞ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ســـورة البلـــد : ٩٠/١٠-١١ .

(٢) في ( ص ) : هذا على .

(٣) سورة النجم : ٥٣/٣٩ .

(٤) سورة البقرة : ٢/٢٨٦ .

(٥) سورة طه : ٢٠/١٥ .

ومـــنها : أن تنـــزيهه تعالى عن إيجاد القبائح التـــي أنواع الكفر والمعاصي منها ، وعن إرادتها في هذا الاعتقاد .

ولهـــم على مدعاهم أدلة كثيرة من ظاهر الكتاب والسنة ، منهـــا قوله تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ (١) ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٢) ، وهو ﴿ أَحْسَـــنُ الْخَـــالِقِينَ ﴾ (٣) ، ﴿ لَهُـــمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَـــا عَامِلُونَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ (٥)، ﴿ قُـــلْ يَـــتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ (٦) ، ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّـــينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (٧) ، وما ضاهاها من الآيات الدالة بظاهرها على صدور الأفعال من العبد (٨) .

لكـــن ما استشعروا بما يرد عليهم في هذا المذهب المنحوس ، من إثـــبات الشـــركاء لله تعالى ، الذي هو أشنع من جعلِ الأصنام شفعاء إلى الله ، ليقربوهم عنده زلفى .

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٩ / ١٧ .

(٢) سورة المؤمنون : ٢٣ / ٧٢ .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣ / ١٤ .

(٤) سورة المؤمنون : ٢٣ / ٦٣ .

(٥) سورة التوبة : ٩ / ٧٤ .

(٦) سورة السجدة : ٣٢ / ١١ .

(٧) سورة المائدة : ٥ / ١١٠.

(٨) الدالة بظاهرها على صدور الأفعال من العبد : لم ترد في ( م ) .

وأنـــت خبير أنه سبحانه حكم عليهم بالكذب والكفر لذلك [١] ، من دون أن يجعلوهم أرباباً حقيقة ، بل جعلوهم شفعاء ، لتقربهم إليه تعالى غير مستقلين في إيجاد [٢] شيء ، كما هـــو صريح الكتاب ، وهو قـــوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [٣] .

وقالـــت الأشـــاعرة [٤] : لا مؤثر في الوجود إلا الله ، المتعالي عن الشـــريك في الخلق والإيجاد ، والمنـــزه في الملك عن الند والأضداد ، وما يـــرى من إسناد الفعل إلى غيره تعالى [٥] إنما هو على سبيل المجاز ، لا أن غيره له تأثير في الوجود ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، لكون [٦] إسناده إلى غـــيره جائز على سبيله ، بل هو كثير حتـــى في محاورات العرب كانبت الربيع البقل .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) سورة الزمر : ٣٩ / ٣ .

(٤) انظـــر : المواقـــف : ٣ / ٢٠٨ ، المرصد السادس في أفعاله تعالى ، المقصد الأول .شرح المواقف : ٣/٢١٤ . القضاء والقدر : ٣١ . الأصول والفروع : ٢٠٢ .

(٥) لم ترد في ( ص ) .

(٦) في ( م ) : لأن .

وما استدلت به القدرية من الآيات كلها من المتشابهات ، التي يجب ردها إلى المحكمات ، التي هي أم الكتاب [١] ، ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِي ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [٢] ، ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [٣] .

وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [٤] ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [٥] ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [٦] ، ﴿ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [٧] .

﴿ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [٨] ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٩] .

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . سورة آل عمران : ٣/٧ .

(٢) سورة الزمر : ٣٩ / ١٧ - ١٨ .

(٣) سورة آل عمران : ٣ / ٧ .

(٤) سورة الإنسان : ٧٧ / ٣٠ .

(٥) سورة الأنعام : ٦ / ١١٢ .

(٦) سورة الأنفال : ٨ / ١٧ .

(٧) سورة الواقعة : ٥٦ / ٥٩ .

(٨) سورة الرعد : ١٣ / ١٦ .

(٩) سورة الروم : ٣٠ / ٤٠ .

﴿ اللَّـهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١] ، والموصول حرفي ، لأن الأصل عدم التقدير ، وهو برهان واضح ، ودليل لائح [٢] ، على أنه [٣] الخالق لكل شيء ، من نور وفيء ، لأنه يفعل لا لعلة .

وإذا كان ذلك كذلك — وهو لا راد لقضائه ، ولا مانع لحكمه عقلاً ونقلاً — ظهر أن الأشياء كلها بقضائه ، خيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وإلا لكان في ملكه ما لم يقضه .

وإذا كان كلها بقضائه فثبت أنه لا فعل مع فعله ، و لا مؤثر في الوجود سواه ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [٤] ، لأن أفعاله لا تجري على علل ، كما تقدم بيانه و[٥] وضح برهانه سوى ذاته ، وهو يحكم ما يريد ، و لا يحكم عليه ، لأنه لا يسأل ، وهم يسألون ، لأنه ولي [٦] عليهم ، ويسألهم عما أجراه على أيديهم ، كما أجرى على أيديهم بلا سبب ، أي بذاته المقدسة .

---

(١) سورة الصافات : ٣٧ / ٩٦ .

(٢) ودليل لائح : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : أنه هو .

(٤) سورة الأنبياء : ٢١ / ٣٢ .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) لم ترد في ( م ) .

وكذلك [١] لا مجال للعقل في تحسين الأفعال ، وتقبيحها بالنسبة إليه تعالى ، بل يحسن صدورها كلها عنه تعالى ، لعدم العلة في فعله ، ولتقدسه ، ولعموم قدرته ، فكلما يفعل المحبوب محبوب ، إلى غير ذلك من كلماتهم السخيفة المجتثة من فوق الأرض ما لها من قرار .

وقالوا في ذلك تعظيم لقدرته تعالى ، وهو أن كل شيء منه وبه ، وله ، وإليه ، وتقديس لقدرته عن شوائب النقصان بالحاجة في التأثير إلى أمر آخر ، وغير هذا الاعتقاد يستلزم إثبات الشركاء لله ، تعالى ربنا عن الشريك في الخلق والإيجاد ، وتقدس عما يصفه به أهل الفساد والإلحاد .

وفي هذه الكلمات شيء منقول بالمعنى لعدم حضور كتبهم عندي ، والحاصل ، أن الفريقين بين إفراط وتفريط .

وقالت الإمامية : كافة بعدم الجبر والتفويض في إصدار الأفعال في التشريع ، تصديقاً لقول الإمام عليه السلام : ( لا جبر ، ولا تفويض ، بل الأمر بين الأمرين ) [٢] .

---

(١) في ( م ) : ولذلك .

(٢) الكافي : ١/ ٢١٠ ، ك التوحيد ، ب الجبر والقدر ... /١٣ . الاحتجاج : ٤١٤ ، احتجاج الإمام الرضا عليه السلام . التوحيد : ٣٦٢ ، ب نفي الجبر والتفويض / ٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١١٤/٢ ، ب ( ١١ ) ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد / ١٧ . عوالي اللئالي : ١٠٩/٤ . وهو من حديث الإمام الصادق عليه السلام .

ولكـــن اختلفوا [١] في التكـــوين ، فمنهم من قـــال مثل ما قالته الأشاعرة في التشريع .

ومنهم من قال بما قالت المعتزلة فيه .

ومـــنهم مـــن أرشـــده الله إلى الصواب ، بتمسكه بأذيال الأئمة الأطـــياب ، وقال بما دلت عليه السنة والكتاب ، وهو أن التكوين مطابق للتشريع ، ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ [٢] ، لأنه متهافت .

ســـبحان مـــن أتقن صنع كل شيء [٣] ، ﴿ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً ﴾ [٤] ، ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [٥] ، ( قـــد عـــلم أولـــو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا ) [٦] .

وســـلك نفســـه في نظم من عمل واعتقد قول [٧] جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ( لا جبر ، ولا قدر ، بل منـــزلة بينهما ، فيهـــا الحـــق

---

(١) في ( م ) : اختلفت .

(٢) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٣) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . سورة النمل : ٨٨/٢٧ .

(٤) سورة النساء : ٨٢/٤ .

(٥) سورة الأحزاب : ٣٣ / ٦٢ .

(٦) سبق تخريجه : ٢١٢ .

(٧) في ( م ) : بقول .

أوسع من السماء والأرض ، ولا يعلمها إلا العالم ، أو من علمه إياها العالم )[١] .

وأنا أشرع الآن في بيان المطلب والمرام في هذا المقام بالتلويح في طي الكلام ، وما علينا إلا البيان للإفهام ، وعلى من يفهم المرام من الكلام السلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اعلم أن الأفعال الصادرة من العباد كلها على نهج الاختيار ، لا على نهج الاستقلال ، وإلا لزم[٢] الظلم ، والقبح في حقه تعالى ، وهو منزه عن ذلك .

بمعنى أنهم فاعلون لها بالمباشرة بالله سبحانه ، والله أوجدها بهم ، يعني هو الخالق لها ، وهم الفاعلون بأمر بين أمرين ، فلولا العبد لم يتحقق الفعل الصادر منه ، ولولا الحق لم يتحقق كلاهما ، لا العبد ولا الفعل .

فحجة الجبرية داحضة ، لثبوت صدور الأفعال عن العباد بالمباشرة ضرورة ، وقيامهم بها[٣] قيام تحقق .

---

(١) الكافي : ١/٢٠٩ ، ك التوحيد ، ب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين / ١٠ .

(٢) في ( م ) : للزم .

(٣) في ( م ) : قيامها بهم .

وحجة القدرية باطلة مجتثة ، لثبوت سلب الأفعال عنهم من حيث هـــم هـــم ، لا من حيث قيامهم بأمره سبحانه ، فإنهم مع قطع النظر عن إفاضة الحق عدم بحت ، وليس محض .

وسيأتيك [1] بيان هذا المطلب عن قريب إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر : ٢٧٥ .

# و [ النور ] الثاني

# في بيان الفرق بين القدر الفعلي والمفعولي

# لئلا يشكل عليك الأمر

# أو يشتبه من جهة الأحاديث المروية عن

# سادات البرية عليهم السلام في عنوان مسألة القدر

اعلم يا أخي - ثبتك الله بالقول الثابت - أن القدر قسمان :

فعلي ، ومفعولي .

والأول منهما أيضاً قسمان : إمكاني ، وكوني .

أما الأول من هذين القسمين فهو الذي ذكره سيد الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام جواباً حين سُئل عنه قال عليه السلام : ( إن القدر سر من سر الله ، وستر من ستر الله ، وحرز من حرز الله ، مرفوع في حجاب الله ، موضوع عن خلق الله ، مختوم بخاتم الله ، سابق في علم الله ، وضع الله عن العباد علمه ، ورفعه فوق شهاداتهم ، ومبلغ عقولهم ، لا ينالونه بحقيقة

الربانية ، ولا بعظمة النورانية ، ولا بعزة الوحدانية ، لأنه بحر زاخر مواج ، خالص لله ﷻ .

عمقـــه ما بين السماء والأرض ، عرضه ما بين المشرق والمغرب ، أســـود كالليـــل الدامس ، كثير الحيات والحيتان ، يعلو مرة ، ويسفـــل أخرى .

في قعـــــره شمس تضيء ، لا ينبغي أن يتطلع [1] عليها إلا الواحد الفـــرد ، فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ، ونازعه في سلطانه ، وكشـــف عن سره وستره ، وباء بغضب من الله ، ومأواه جهنم ، وبئس المصير ) [2] .

وأما الثاني منهما : فهو الذي ذكره مولانا الكاظم عليه السلام في قوله : ( لا يقـــع شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة ، بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإمضاء وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة منها فقد كفر ) .

---

(١) في ( م ) : يطلع .

(٢) التوحيد : ٣٨٣ ، ب القضاء والقدر /٣٢ . نهج البلاغة الثانـــي : ١٠٠ .

وفي رواية أخرى ( لقد أشرك ) ، وفي بعض على ( نقض ) بالضاد المعجمة [١] .

والرضا عليه السلام قال [٢] ليونس : ( تعلم ما القدر ؟ .

قال: لا .

قال عليه السلام : هو الهندسة ، ووضع الحدود من البقاء والفناء .

ثم قال عليه السلام : القضاء هو الإبرام ، وشيء كنت عنه في غفلة )[٣] . الحديث .

وأما الثاني الذي هو المفعولي : فهو الذي ذكره مولانا علي بن الحسين عليهما السلام في قوله : ( إن القدر والعمل كالروح والجسد ، فكما أن الروح بدون الجسد لا تحس ، والجسد بدون الروح صورة لا حراك فيها ، فإذا اجتمعتا قويتا ، وصلحتا ، كذلك القدر والعمل .

فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل ، لم يعرف الخالق من المخلوق ، وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر

---

(١) الكافي : ١/٢٠٠ ، ك التوحيد ، ب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة / ١ . المحاسن : ٢٤٤ ، ك مصابيح الظلم ، ب (٢٥ ) الإرادة والمشيئة / ٢٣٦ . شرح المشاعر : ٤١٣ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) الكافي : ١ / ٢٠٨ ، ك التوحيد ، ب الجبر والقدر و ... / ٤ . المحاسن : ٢٤٤ ، ك مصابيح الظلم ، ب الإرادة والمشيئة / ٢٣٨ .

لم يمضِ ولم يتم ، ولكنهما باجتماعهما قويا ، ولله فيه [العون] [١] لعباده الصالحين ) [٢] .

والمراد منه هو الوجود - أعني المادة - الذي هو أمر الله المفعولي ، الذي قيام الشيء به قياماً ركنياً ، والعمل صورة منه ، وجسد له ، لا يكون بدونه ، وهذا الذي ذكرت هو مراده عليه السلام من قوله [٣] : ( إن القدر جار في أفعال العباد كجريان الروح في الجسد ) ، جريان المادة في الصورة .

وهو المراد من قوله عليه السلام : (إن أفعال العباد مخلوقة لله ، خلق تقدير لا خلق تكوين ) [٤] .

---

(١) زيادة من المصدر .

(٢) التوحيد : ٣٦٦ ، ب القضاء والقدر / ٤ . الفقه المنسوب : ٣٤٩ ، ب القدر والمنزلة بين منزلتين .

(٣) من قوله : لم ترد في ( ص ) .

(٤) التوحيد : ٤٠٧ ، ب الأمر والنهي و... / ٥ . الخصال : ٦٠٨ ، أبواب المائة فما فوقها ، خصال من شرائع الدين / ٩ . روضة الواعظين : ٤٩ ، ب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل والتوحيد . عن الإمام الصادق عليه السلام ، ورواه الشيخ الصدوق في العيون عن الإمام الرضا عليه السلام . عيون أخبار الرضا : ١ / ١٣٢ ، ب ( ٣٥ ) ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام ... / ١ .

يعـــنـــي ليس للعباد مدخلية في إيجاد المواد ، بل الله سبحانه متفرد في إيجادهـــا وحـــده ، في جمـــيع مراتب الخلق ، من الذوات والصفات ، والجواهر والأعراض ، وأعراض الأعراض .

ولكـــنه تعالى أقدرهم على تكوين الصورة إبلاغاً للحجة عليهم ، فهـــي من العبد بالله ، والله أمده بإحداثها [١] من غير إجبار ، وهو فاعلها بالمباشـــرة ، قال عليه السلام : العبد يدبر ، والله يقدر ، والفعل يصدر من العبد بتدبير منه ، ﴿ لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ [٢] .

وبتقدير من الله أعم من أن يكون خيراً أو شراً .

لكـــن صـــدور الخيرات والحسنات والطاعات منه - تعالى- أولاً وبـــالذات ، ﴿ مَـــا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [٣] ، ومن العبد ثانياً كذلـــك ، ولكنه - تعالى - قال [٤] : ( أنا أولى بحسناتك منك ) ، لأنها مني .

---

(١) في ( م ) : في إحداثها .

(٢) سورة المؤمنون : ٢٣ /٦٣ .

(٣) سورة النساء : ٤/٧٩ .

(٤) التوحـــيد : ٣٣٨ ، ب المشيئة والإرادة / ٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٠ ، ب ١١ مـــا جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد / ٤٦ . تفسير القمي : ٢ / ٢١١ ، في ذيل آخر آية من سورة فاطر . تفسير العياشي : ١/ ٢٨٥ ، في ذيل آية ٧٩ من سورة النساء / ٢٠٠ . الفقه المنسوب : ٣٥٠ ، ب القدر والمنـــزلة بين المنـــزلتين . قرب الإسناد : ٣٥٤ ، ب قرب الإسناد عن الرضا عليه السلام / ١٢٦٧ .

وصـــدور الشرور والمعاصي بالعكس ، إلا أنها منه - تعالى- ثانياً وبالعـــرض ، لقوله ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ [١] ، ( وأنت أولى بسيئاتك منـــي ) ، لأنها منك .

فإرادة العبد للشرور بالذات من إرادته تعالى لها بالعرض ، المعبر عنه في بعض الأحيان بالترك والخذلان ، وإرادته للطاعات والخيرات بالذات من إرادته تعالى لها بالذات .

وإن أردت أن أزيـــدك تحقيقاً في المقام فاستمع لما يوحى إليك من الكـــلام ، وهو أن المكلف مركب من جزئين نور وظلمة ، لأنه حادث ، والحـــادث كذلـــك ، أما سمعت قول الحكماء الإلهيين : أن الحادث زوج تركيبي [٢] .

وفي الحديث المروي عن أهل العصمة عليهم السلام ( إن الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته ، للذي أراد من الدلالة عليه ) [٣] .

---

(١) سورة النساء : ٤ / ٧٩ .

(٢) انظر الشفاء ( الإلهيات ) : ٤٧ ، المقالة الأولى ، ف ٧ .

(٣) التوحيد : ٤٣٩ ، ب ( ٦٥ ) ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان و... / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام :٢ / ١٥٦ ، ب (١٢) ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... / ١ . وهو عن الإمام الرضا عليه السلام .

أحدهما من ربه ، وهو المادة ، أعني الوجود ؛ والآخر من نفسه ، وهو [١] الصورة ، أعني الماهية .

وكلاهما محتاجان في [٢] بقائهما إلى المدد آناً فآناً ، لحدوثهما ، ولو انقطع عنهما الفيض [٣] لحظة لفنى المركب منهما واضمحل ، أعني المكلف .

فكلاهما يستمدان دائماً ، لكن كل من نوعه ، فجزئه [٤] الذي من ربه نور ، لقوله عليه السلام : ( إن الله خلق المؤمنين من نوره ، اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ) [٥] ، قال عليه السلام : ( نوره الذي خلق منه ، والمؤمن أخ المؤمن ، لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأمه الرحمة ) [٦] .

ويستمد من نوعه ، وجزئه [٧] الذي من نفسه ظلمة ، لكونه انيّته ، فيستمد من نوعه .

---

(١) في ( م ) : هي .

(٢) في ( ص ) : إلى .

(٣) في ( م ) : الفيض عنهما .

(٤) في ( م ) : وجزه .

(٥) سبق تخريجه : ١٢٨ .

(٦) بصائر الدرجات : ٢/ ١٠٠ ، ب ( ١١ ) ما أخذ الله ميثاق المؤمنين ... / ١-٢ .
المحاسن : ١٣١ ، ك الصفوة والنور والرحمة ، ب ما خلق الله تبارك وتعالى المؤمن .. / ١ .

(٧) في ( م ) : وجزه .

فثبت له ميلان : ميل [١] النور إلى الخيرات ، والحسنات والطاعات ، لأنها من نوعه . وميل الظلمة إلى الشرور والمعاصي ؛ لأنها من نوعها .

والمركب منهما — الذي هو المكلف — مختار الميل ، مخل [٢] السرب ، فإن رجح عمل الخيرات بتوفيقه تعالى ، ومال إليها ، استمد النور منها أولاً وبالذات ، واستمدت الظلمة ، المعبر عنها بالماهية في بعض الأحيان ثانياً وبالعرض ، للزومها له ، وعدم انفكاكها عنه ، لأن فيه اضمحلال الشيء .

فإن رجح العمل بالشرور ، بخذلان منه تعالى [٣] ، استمدت الظلمة منها أولاً وبالذات ، والنور ثانياً وبالعرض ، للزومه لها .

ويتقوم كل منهما [٤] باستمداده الذاتي والعرضي ، لكن كل منهما في استمداده الذاتي يدور على التوالي ، وفي حال الاستمداد العرضي على خلاف التوالي .

---

(١) في ( ص ) : من .

(٢) في ( ص ) : مخلي .

(٣) في ( م ) : تعالى ومال إليها .

(٤) في ( ص ) : منها .

فـــإذا اتصل الإمداد الذاتـــي لأحدهما يقوى ميله ، ويستولي على ضده ، بحيث ما يبقى له من الميل إلا ميل ضعيف ، وما تبقى له من الانيّة إلا ما يتماسك به القوى ، ويكون حينئذٍ تابعاً له ، ومتقوماً بتبعيته .

يعـــنـــي باســـتمداده العرضـــي ، الذي هو على خلاف تواليه ، لاستحالة استمداد كل من نوعه دفعة ، لاستلزامه الإنفكاك ، المستلزم لفناء المركب ، الذي هو المكلف .

فإن كان المستولي هو النور تضعف الظلمة شيئاً فشيئاً ، حتى تصير مشـــابهة لـــه ، ويحصـــل للمكلف حينئذٍ اطمئنان ، لترقي نفسه الأمارة – الـــتـــي هـــي وزير تلك الظلمة ، ووجهها إلى مطالبها ، وميولاتها ، وشهواتها الباطنة — إلى مرتب كمالها ، لأنها حينئذٍ صارت أختاً لوزيره ، الذي هو العقل ، وغير مخالفة له ، لأنه عَلَّمَها مما علمه الله بعدما استأسرها وتعلمت .

وإلى مـــا ذكـــرنا يشير تأويل [1] قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [2] .

وتحصـــل المشـــابهة التامة بينهما ، فتكون الظلمة حينئذ كالبلورة الحامـــية من إشراق الشمس ، فلا فرق بينهما في صدور الميل إلى الخيرات

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) سورة التوبة : ٩ / ١١ .

والطاعـــات مادام قاهراً لها ، وإن كان منها بالعرض ، ونعم ما قال بعض العارفين [١] في هذا المجال حيث أجاد في المقال :

رق الـــزجاج ورقـــت الخمـــر فتشـــاكلا فتشـــابه الأمـــر

فكأنمـــا خمـــر ولا قـــــدح وكأنمـــا قـــدح ولا خمـــر

فـــيجوز لـــه أن يـــأكل حينئذ من ميولاتها ، واستمداداتها [٢] ، وشـــهواتها ، لأنها صارت في طوعه ، ما تريد إلا ما يريد ، ولا تشتهي إلا ما يناسبه ، ويشير أيضاً إلى ما ذكرنا تأويل قوله تعالى : [ ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّـــا أَمْسَـــكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُـــرُوا اســـمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتـــقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيـــعُ الـــحِسَابِ ﴾ [٣] ] [٤] .

وإن كـــان المستولي الظلمة يضعف النور شيئاً فشيئاً ، حتى يغلظ - يعنـــي تخالطه الظلمة - ويكون مشابهاً لها ، ويحصل له حينئذ اطمئنان أيضـــاً كما ذكر ، لضرورة [٥] العقل ، الذي هو وزير النور ، ووجهه إلى

---

(١) البيـــت للصـــاحب بن عباد . الكشكول : ٢٨١/٢ . شذرات الذهب : ١١٥/٢ . سير أعلام النبلاء : ٥١٣/١٦ .

(٢) في ( م ) : استمدادها .

(٣) سورة المائدة : ٥ / ٤ .

(٤) ما بين المعكوفتين ورد في ( ص ) فقط .

(٥) في ( م ) : لغرور .

مطالبه الحسنة عن مركزه ، واستيلاء جنود النفس على محله ، ويكون حينئذٍ أخاً لها ، يعني غير مخالف لها ، لأنها [١] عَلَّمَته مما علمتها الظلمة ، يعني الماهية ، وإليه الإشارة في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ [٢] .

وإن كان الأمر بخلاف ما زبر ، وبعكس ما سطر ، بأن يستولي النور مرة ، والظلمة أخرى ، ولم يزل المكلف مضطرباً ، مرة يعمل الحسنات والطاعات ، ومرة يعمل [٣] السيئات والشرور ، فإذا استقر على هذا الحال جرى عليه حكم الوزن يوم الحساب ، ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ، لوفور حسناته على سيئاته ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ، لقلة حسناته ، وكثرة سيئاته ، ﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٤] .

ويأتيك زيادة بيان إن شاء الله عن قريب .

---

(١) في ( ص ) : لأنه .

(٢) سورة التوبة : ٩/ ١٢ .

(٣) في ( ص ) : يستعمل .

(٤) سورة المؤمنون : ٢٣ / ١٠٢- ١٠٣ .

# [ النور ] الثالث
# في بيان سر القدر
# وأن اختلافات الأشياء
# إنما هو بأمر بين أمرين

اعلم يا أخي - وفقك الله لما تحب وترضى - إن حاصل الكلام في هذا المرام على نهج البرهان الجدلي بالتي هي أحسن أن نقول : أن هذه الاختلافات الموجودة [1] المرئية في العالم - كما هو المحسوس عياناً ضرورة - لا تخلوا :

إما أن تكون منسوبة إلى الموجد المبدع الكون ، الغني المطلق ، الكريم الوهاب ، المتفضل العدل ، الذي ليس في قضيته جور ولا ظلم .

أو إلى قابليات الأشياء المخلوقة الفانية المحتاجة .

لا سبيل لك إلى الأول أبداً بوجه من الوجوه ، لاستلزامه الترجيح من دون مرجح ، أو العجز ، أو الجهل ، أو البخل ، أو السفاهة ، أو

---

(١) في ( م ) : الموجود .

العبث ، أو غير ذلك في حقه تعالى [١] ، مما يستلزم القبح والظلم ، وترك الأولى ، والاحتياج ، وغير ذلك من المفاسد كما برهن عليه في محله ، تعالى عن ذلك [٢] علواً كبيرا . فتعين انتسابها إلى الثاني أعني القابليات .

وهي لا تخلو : إما أن تكون موجودة ، ومتحققة قبل الإيجاد ، وقبل وجود المقبول ، الذي هو الفيض الإلهي الصادر الأول عن مبدأ الفياض ، لا من شيء سبق ، الذي به خلق ما خلق ، كما خلق ، لما خلق ، أو بعده أو معه .

لا سبيل إلى الأول أبداً بوجه من الوجوه ، لاستلزامه محذورين :

أحدهما :أن تكون قديمة ، وأدلة التوحيد تبطله .

وثانيهما : أن تكون موجودة حين عدمها ، ومعدومة حين وجودها ، وهذا خلف ؛ لأن المفروض كونها قابلة ، حادثة مخلوقة ، وهي لا تكون كذلك إلا بالفيوضات ، والفيوضات هي المواد ، والقابليات هي الصور والانيّات ، والضرورة قاضية ببطلان تقدم الصورة على المادة ، والانيّة على الشيء ، لأن القول بالعكس باطل ، لاستلزامه محذورين :

---

(١) في حقه تعالى : لم ترد في ( م ) .

(٢) ذلك : في ( م ) : كل ذلك .

أحدهمـــا : تقـــدم مـــا من الخلق على ما من الخالق ، وهو باطل بالضرورة .

وثانـــيهما : أن يكـــون مـــا منه سبحانه متقدم ، أو مختلف ، أو متكثر .

أو مـــــا من الخلق واحداً غير متعدد ، ولا متكثر ، وهو خلاف الواقع .

وكذا لا سبيل إلى الثاني ، لاستلزامه محذورين :

أحدهمـــا : أن يكون القابل متأخراً عن ظهور الشيء وتمامه ، وهو باطل بالضرورة أيضاً ، لأنه لا يتم ولا يظهر إلا بالقابل ، وبدونه لا يظهر أبداً .

وثانـــيهما : أن يكـــون متعيناً قبل أن يتعين ، ويتشخص قبل أن يتكون ويشخص ، وهذا خلف ، لأن الشيء ما لم يتكون لم يتشخص ، وما لم يوجد لم يتعين [١] .

فـــبطل من هذا التقرير التام ، والتحقيق الشافي العام [٢] ، إنفكاك القابل عن المقبول ، وظهر ضعف بعد قول القائلين [٣] فتعين الثالث ، وهو

---

(١) وما لم يوجد لم يتعين : في ( م ) : ولم يوجد .

(٢) والتحقيق الشافي العام : لم ترد في ( م ) .

(٣) وظهر ضعف قول القائلين : لم ترد في ( م) .

أن يكون وجودهما متساوقين ، كالكسر والانكسار ، لكن باقتضاء القابل له .

وأيضـــاً لا يخلـــو : إما أن يكون قبوله والاقتدار عليه على سبيل التفويض ، والاستقلال والاستغناء .

أو على نهج الاضطرار ، والإجبار ، والاقهار والإكراه .

أو على نمط الاختيار والاستطاعة .

لا سبيل إلى الأول ، لاستلزامه الاستغناء في حق الممكن الضعيف ، الفقير الفاني ، ولو وقتاً ما ، فإن الاستغناء فيه يستلزم الاستغناء إلى الأبد ، وهو باطل بالضرورة ، لاستلزامه الوهن في ملكه تعالى .

ولا ســـبيل إلى الثانـــي أيضاً ، لاستلزامه القبح والظلم والخلف ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، لأن الواقع عدم ذلك كما ذكرنا .

فـــتعين الثالث ، وهو كونه على نمط الاختيار ، ونهج الاستطاعة ، فـــيكون الاختلاف والقبول إنما هو من القابل بالله ، حين وجود الفيض ، الذي هو المقبول .

فألجئناك إلى القول باقتضآءات القابليات ، مـــع كونها محدثة غير قديمـــة ، وانتساب الاختلافات إليها به تعالى بأمر بين أمرين ، وهو السر المكـــنون ، لا جـــبر ، ولا تفويض في خلق التكوينات والتشريعات أبداً ،

﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [١] .

ولما عرفت أن الاختلافات من القابليات نفسها لا من المقبولات ، التي هي الفيوضات الإلهية ، فاعلم [٢] أن قابلية زيد عبارة عن حدود زمانه ومكانه ، وكيفه وكمه ، وجهته ورتبته .

فزيد يكون زيد بقبول وجوده لهذه الحدود ، لا بشيء آخر ، فهذه الحدود هي القابلية ، فإذا اجتمعت واقترنت بالمقبول كان المركب منها هو الموجود المحقق ، الذي هو زيد .

مثلاً : أن الله سبحانه وتعالى خلق بحصة من المقبول باقتضائها [٣] للقابلية ، التي هي الحدود المميزة ، المعبر عنها بالنور والظلمة ، فالنور جهة المقبول ، والظلمة جهة القابلية ، التي هي الانيّة ، فإن الشيء مادام لم ينظر إلى نفسه لم تكن له انيّة .

ويعبر عنهما بعليين [٤] وسجين في ألسنة أئمة الدين سلام الله عليهم أجمعين أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .

---

(١) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٢) في ( ص ) : واعلم .

(٣) في ( م ) : باقضائها .

(٤) في (م) : بالعليين .

فيقال : قبض الله قبضة من عليين بيمنه ، وقبض قبضة من سجين بشماله ، وكلتا يديه يمين ، فخلق [١] تلك الطينتين وعركهما ، وخلق من المركب منهما زيداً [٢] ، فوجد فيه ميلان متعاكسان ، يميل [٣] أحدهما إلى مبدأ عليين ، والآخر إلى سجين ، لكونه منهما .

فلما وجد الميلان تحقق الاختيار ؛ لأنه لا يتحقق إلا بميلين متعاكسين ، يكون أحدهما ضد الآخر ، فكلفه بعد وجود ذينك الميلين ، فلم يقع التكليف إلا بعد وجود الاختيار ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۞ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [٤] ، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [٥] ، ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [٦] .

وعن لسان الله الناطق ، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، في بيان معنى هذه الآيات : ( أنه سبحانه بيّن للخلق ما يفعلون ، وما لا يفعلون ، وما يتركون ، وما لا يتركون ) [٧] .

---

(١) في ( م ) : فخلط .

(٢) في ( ص ) : زبداً .

(٣) في ( ص ) : بميل .

(٤) سورة البلد : ٩٠ /١٠-١٣.

(٥) سورة الإنسان : ٧٦ /٣ .

(٦) سورة الشمس : ٨/٩١ .

(٧) نص الحديث : قال الإمام الصادق عليه السلام : ( بيّن لها ما تأتي ، وما تترك ) .

وعنه عليه السلام في معنى قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ [١] ، أي ( حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ) [٢]. وما ينفعهم وما لا ينفعهم .

وهذا جارٍ في جميع التكاليف ، الوجودات الشرعية ، والشرعيات الوجودية ، فلا جبر في الوجود ، ولا تفويض [٣] بوجه من الوجوه .

ولا ينكشف لك حقيقة الأمر إلا إذا فتح الله بصيرتك بدليل الحكمة ، فإنه تمام الأمر في صنع الحكيم ، والله هو الهادي إلى سواء السبيل .

وأحب أن اذكر طائفة من الأخبار المستفيضة عنْ الأئمة الأطهار عليهم السلام [٤] في هذا المقام ، تيمناً وتبركاً ، ليعلم الناظر أني ما قلت إلا ما [٥] هو عنهم سلام الله عليهم :

روى ثقة الإسلام في الكافي [عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن الاستطاعة ، فقال عليه السلام - لمن سأله - : ( أتستطيع أن تعمل ما لم يكون ؟

---

الكافي : ١/ ٣١٣ ، ك التوحيد ، ب البيان والتعريف ... / ٣.

(١) سورة التوبة : ٩/١١٥ .

(٢) الكافي : ١/ ٢١٣ ، ك التوحيد ، ب البيان والتعريف و ... / ٣.

(٣) ولا تفويض : لم ترد في ( م ) .

(٤) عليهم السلام : لم ترد في ( م ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

قال : لا .

فقال عليه السلام : فتستطيع أن تنتهي عما قد كُون ؟ .

قال : لا .

فقال عليه السلام : فمتى أنت مستطيع ؟ .

قال : لا أدري .

فقال عليه السلام : إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ، ثم لم يفوض إليهم ، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل ، إذا فعلوا ذلك الفعل ، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه ، لأن الله عز وجل أعز [ من ] [1] أن يضاده أحد .

قال السائل : فالناس إذاً مجبورون ؟ .

فقال عليه السلام : لا ؛ لو كانوا مجبورين كانوا معذورين .

قال : ففوض إليهم ؟ .

قال عليه السلام : لا .

قال : فما هم ؟ .

فقال : علم منهم فعلاً فجعل آلة الفعل ؛ فإذا فعلوا كانوا مع هذا الفعل مستطيعين ) . [2] الحديث . ] [3] .

---

(١) ما اثبت من المصدر ، وفي النسخة : مما .

(٢) الكافي : ١ /٢١١ ، ك التوحيد ، ب الاستطاعة / ٢.

(٣) ما بين المعكوفتين لم يرد في ( م ) .

وروي فيه [١] عن صالح [ النيلي ] [٢] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام : ( هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟ .

فقال عليه السلام : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم .

قال : وما هي ؟ .

قال عليه السلام : الآلة ، مثل الزاني إذا زنا كان مستطيعاً للزنا حين زنا ، ولو أنه ترك الزنا ، و لم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .

قال : ثم قال عليه السلام : ليس له من الإستطاعة قبل الفعل قليل ، ولا كثير ، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً .

قلت : فعلى ما يعذبه الله ؟ .

قال عليه السلام : بالحجة البالغة ، والآلة التي ركب فيهم ، إن الله لم يجبر أحداً على معصيته [٣] ، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحدٍ ، ولكن كفر في إرادة الله من أراد [٤] أن يكفر ، وهم في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخير .

قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ .

---

(١) وروي فيه : لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : المليلى . وفي ( م ) : المنيلي . وما أثبت من المصدر .

(٣) في ( م ) : معصية .

(٤) من أراد : لم ترد في ( م ) .

قال عليه السلام : ليس هكذا أقول ، ولكنـــي أقول علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر ، لعلمه فيهم ، وليست حتم ، وإنما هي إرادة اختيار ) [١] .

لقد كشف وأبان عن سر هذه المسألة العميقة التي يشيرون إليها [٢] العـــلماء بالكـــتمان ولي الرحمن عليه السلام للإنسان ، فامعن النظر في كلماته الشـــريفة بعين الدقة والإنصاف — يعنـــي من غير تعصب و اعتساف — فـــإنك تطلـــع [٣] على سر المكتوم عن الأغيار ، المجلل بمستسر الأسرار ، إخفاء له عن الأشرار .

وموثقة عمران الثمالي [٤] عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ( أن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه ، وأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله ) [٥] .

---

(١) الكافي : ٢١١/١ ، ك التوحيد ، ب الإستطاعة /٣.

(٢) في ( م ) : إليه .

(٣) في ( م ) : تتطلع .

(٤) في ( م ) : الثمانـــي .

(٥) التوحـــيد : ٣٤٩ ، ب الاستطاعة / ٨ . عن إسماعيل ابن جابر . وفي : ٣٥٩ ، ب نفي الجبر والتفويض /١ ، عن إبراهيم بن عمر اليمانـــي . وكذلك الكافي : ٢٠٨/١ ، ك التوحيد ، باب الجبر والقدر و... / ٥ . الاحتجاج : ٣٨٧ ، عن الإمام الكاظم عليه السلام .

وعن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالساً وقد سأله سائل ، فقال : ( جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم ؟ .

فقال عليه السلام : أيها السائل حكم الله عز وجل ألا [١] يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم ، لسبق علمه فيهم [٢] ، ومنعهم إطاقة القبول منه ، فواقعوا ما سبق في علمه ، و لم يقدروا أن يأتوا حالاً ينجيهم من عذابه ، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق ، وهو معنى ما شاء الله [٣] ، وهو سره ) [٤] .

وقال علي عليه السلام - في مسيره إلى الشام لشيخ سأله - : ( وتظن أنه كان قضاءً حتماً ، وقدراً لازماً ، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والأمر و النهي ، والزجر من الله ، وسقط معنى الوعد والوعيد .

---

(١) في ( ص ) : إلا أن .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) معنى ما شاء الله : في ( م ) : ما شاء ماشاء .

(٤) الكافي : ١/ ٢٠٣ ، ك التوحيد ، ب باب السعادة والشقاوة / ٢ . التوحيد : ٣٥٤ ، ب السعادة والشقاوة /١ .

فلم تحصل [١] لائمة للمذنب ، ولا محمدة للمحسن ، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن ، ولكان المحسن أولى بالمعاقبة من المذنب .

تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان ، وخصماء الرحمن ، وحزب الشيطان ، وقدرية هذه الأمة ومجوسها .

إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً وتحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يملك مفوضاً ، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً ، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ ﴾ [٢] ) [٣] .

وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال : ( إن الله لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل العباد في ملكه ، بل [٤] هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه .

---

(١) في ( م ) : يكن .

(٢) سورة ص : ٣٨ / ٢٧ .

(٣) الكافي : ١/٢٠٦ ، ك التوحيد ، باب الجبر والقدر و .... / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/ ١٢٧ ، ب ( ١١ ) ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد / ٣٨ . التوحيد : ٣٨٠ ، ب القضاء والقدر / ٢٨ . الاحتجاج : ٢٠٨ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

فـــإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن عنها راداً ، ولا منها مانعاً ، وإن ائتمروا بمعصيته فإن شاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل ، وإن فعلوا فليس هو الذي أدخلهم فيه .

قـــــال عليه السلام : مـــــن يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه )[1] .

وأمثال ذلك كثير ، خصوصاً في الكتب المشهورة ، لكن اكتفينا بما ذكـــر ، واقتصرنا على ما سطر حذراً من التطويل ، ولأن كلامهم عليهم السلام قليله يقوم مقام كثيره كهم عليهم السلام ، لأن الأثر دليل المؤثر. فافهم .

---

(١) التوحيد : ٣٦١ ، ب نفي الجبر والتفويض / ٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٣٢/٢ ، ب ( ١١ ) / ٤٨ . الاختصاص : ١٩٨ . الاحتجاج : ٤١٤ .

# المفتاح الخامس

# في الإشارة إلى[1] إثبات بطلان كون الذات البات علة للموجودات بأي علة كانت

# وفيه أنوار

---

(١) في ( ص ) : في .

# [ النور ] الأول

اعلم يا أخي - هديت إلى المنهج القويم ، والصراط المستقيم - أن العلة : ما يوجد بها المعلول ، ويعدم بعدمها .

وهي قسمان : تامة ، وناقصة.

فالأولى : ما لا يتخلف المعلول عنها .

والثانية : بخلاف ذلك .

ولها إطلاقات :

أحدهمـــا : أنها تطلق على كل واحدة من العلل الأربع ، الفاعلية والمادية والصورية والغائية .

وثانـــيهما : [ أنها تطلق على الـــكل بـــأنها واحدة مـــن حيث المجموع ] [1] .

وهذه العلل واجبة في كل شيء من نور وفيء ، فلا يوجد شيء ولا يـــتحقق إلا بهـــا ، ذاتاً أو صفة ، مادياً مجردياً ، نورانياً ظلمانياً ، علينياً سجينياً .

---

(١) في ( م ) : أنها الكل من حيث المجموع .

والحاصل ، كل شيء داخل في حيز الإمكان لا بد له منها ، وهذا القدر لا نزاع لأحد فيه ؛ وإنما النـــزاع في مصاديقها .

زعمت طائفة بأن الواجب سبحانه هو علة الأشياء ومبدؤها ، وأن الموجودات بأسرها معلولة له تعالى بهذا المعنـــى .

وأخـــرى فصـــلت ، وقالت : أما الفاعلية لذرات الموجودات هو الـــذات سبحانه ، وأما الغائية هي معرفته ، وأما المادية والصورية الوجود والماهية .

و أخـــرى أن الفاعلـــية والغائـــية هو الحق سبحانه ، وأما المادية والصورية مخلوق من مخلوقاته ، وموجود من موجوداته .

وأخـــرى زعمـــت أن الحق تعالى مجموع هذه العلل ، هو الفاعل والغايـــة والمـــادة والصورة ، وهؤلاء هم القائلون بأن بسيط الحقيقة كل الأشـــياء ، وأن العاقل والمعقول متحدان ، وأن الحق فهو الفاعل بإحدى يديـــه ، والقابل بالأخر ، بمعنـــى أنه مـــا أوجد إلا نفسه ، ولا كون إلا عينه .

وأخـــرى أن الفاعلية هو الحـــق سبحانه ، والغائية هم [1] الأئمة عليهم السلام ، والمادية مواد الأشياء ، والصورية صفاتها .

---

(١) في ( م ) : هي .

وهنا أقوال أخر لكن ما وقفت عليها على التمام ، والذي اطلعت عليه منها هو هذا المذكور ، وكل هذا ناشئ من قولهم : ( ربنا باعد بين أسفارنا ، فظلموا أنفسهم فمزقهم الله كل ممزق ؛ جزاء بما كانوا يعملون ) [١] .

وإلا لو رضوا بما جعله الله لهم من القرى الظاهرة ، في السير إلى القرى المباركة ، وسلموا تسليما ، لما تشتت كل منهم في ريع ، لكن لما قالوها جرى عليهم ما ترى ، ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢] .

وها أنا - إن شاء الله - أبين لك الحق والصواب من هذا العباب في طي الخطاب ، وعلى من يفهم الجواب صلوات من ربه من كل باب .

أقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - : لا يجوز إطلاق العلة على الذات البحت الثبات ، بوجه من الوجوه ، ولا بتوجيه من التوجيهات ، وحيثية من الحيثات ، واعتبار من الاعتبارات ، لاستلزامه مفاسد كثيرة .

منها : أن العلة إما تامة ، أو ناقصة .

فالأولى : هي التي يستحيل تخلف المعلول عنها .

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . سورة سبأ : ٣٤ / ٣٩ .

(٢) سورة الأعراف : ٧ / ٤٠ .

فلـــو كانت الذات الحق سبحانه علة تامة لجميع الكائنات - بهذا المعنـــى - لما جاز تخلف الإمكان عنه ، لما ذكرنا ، فيلزم أن يكون فاعلاً موجـــباً لا مختاراً ، ويلزم عدم التخلف أن يكون من لوازم ذاته المقدسة ، وهو باطل ، لضرورة المذهب .

ومـــنها : أنه سبحانه لو كان علة للحوادث -كما زعمته الشيع المـــتفرقة - لكـــان مقـــترناً بها ، لأن العلة مقترنة بمعلولها من حيثية العلية والمعلولية ضرورة ، والاقترانات والاتصالات من صفات الحادثات ، وهو منـــزه ومقدس عنهما ، لكونه تعالى أبدعهما بمشيئته ، وكونهما بإرادته ، فلا يجري عليه ما هو أجراه ، ولا يعود إليه ما هو أبداه [1] .

ومنها : استلزام كونه محلاً للكائنات ، لأن الملزوم محل للازمه .

ومـــنها :كون إمكانات الأشياء مندرجة فيه سبحانه ، لأن اللوازم مندرجة في ملزوماتها ذكراً [2] ، هذا إذا لم نقل عيناً .

والثانية : هي التـــي يكون تخلفه عنه غير مستحيل ، وهي التـــي لا تستقل في الأحداث بنفسها بل تحتاج إلى ممد يمدها .

فلو كان الحق سبحانه علة بهذا المعنى - يعني ناقصة غير مستقل في الأحداث بنفسه - للزم استكماله ، واحتياجه إلى ممد يمده ، ومعين يعينه ،

---

(١) سبق تخريجه : ٩٧ .

(٢) في ( ص ) : ما ذكر .

وذلـــك مستلزماً حدوثه ، لكونه مستلزماً للنقصان ، المستلزم للحدوث ، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً .

ومـــنها : أن أسمـــاءه تعـــالى توقيفية ؛ كما دلت عليه الروايات المستفيضة عن أهل العصمة عليهم السلام ، مثل قول مولانا الرضا عليه السلام لسليمان المروزي [١] : ( ليس لك أن تسمه بما لم يسمِ به نفسه ) [٢] ، وهو ما سمى نفسه بها ؛ لعدم ورود إطلاقها عليه - سبحانه - في كتابه المجيد ، ولا سنة نبيه صلى الله عليه وآله [٣] .

وإن قيل : ورد .

قلـــنا : بينوه لنا ، ﴿ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤] . وأنى لهم ذلك ، بل إنمـــا ورد إطلاقها على خلقه ، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام في جـــواب الأعرابـــي حين سأله عن العقل ، فقال عليه السلام : ( العقل جوهر بسيط دراك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه شيئاً ، فهو علة الموجودات ، ونهاية المطالب ) [٥] .

---

(١) في ( م ) : المزوري .

(٢) التوحيد : ٤٥١ ، ب ( ٦٦ ) مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٦٧/٢ ، ب ١٣ /١ .

(٣) صلى الله عليه وآله : لم ترد في ( م ) .

(٤) سورة البقرة : ٢٣/٢ .

(٥) شـــرح الأربعـــين : ٢٨٦ . ( الهامش ) .قرة العيون : ٣٦٤ . شرح المشاعر : ٦٧٣ . الأسفار : ٢٦٢/٧ . ( الهامش ) .

فـــأمعن النظر في قوله الشريف : ( فهو علة الموجودات ) ، فإنك تصيب الحق في المقام .

وعـــنه عليه السلام مـــن الخطـــبة المسماة باليتيمية [١] : ( علة ما صنع صنعه ، وهو لا علة له ) [٢] .

وفي دعـــاء العديلة : ( كان قديراً قبل إيجاد القوة والقدرة ، وكان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة ) [٣] .

إلى غـــير ذلك من المنقولات الواردة عن حفظة الشريعة عليهم السلام في إطلاقها على الحوادث .

أمـــا طرقت سمعك الأخبار الصحيحة المتواترة ، الدالة على أن علة الموجـــودات [٤] الفانية هم سادات البرية ؛ كما هو مفاد كتابه عليه السلام [٥] ، إلى مـــعاوية — لعنه الله [٦] — : ( نحن صنائع الله ، والخلق بعد صنـــائع لنا ) [٧] .

---

(١) في ( ص ) : بالتيمية .

(٢) شرح المشاعر : ٣٣٦ . مجموعة رسائل ( ملي ) : ٢٨٨ .

(٣) مفاتيح الجنان : ١٣١ ، دعاء العديلة .

(٤) في ( ص ) : أن الموجودات .

(٥) لم ترد في ( ص ) .

(٦) لم ترد في ( م ) .

(٧) نهج البلاغة : ٢٨٧ ، الكتاب : ٢٨ . ( باختلاف يسير ) .

وقـــول الحجة – عجل الله فرجه ، ورزقنا توفيق طاعته – : ( نحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائعنا ) [١] .

والـــروايات الـــواردة في إثبات هذا المعنى كثيرة جداً ، لكن ليس موضع ذكرها هنا .

ومـــنها : أن العلة لها إطلاقات ؛ كما مر ، و أحدها [٢] الفاعلية ، وهـــي متوقفة في وجودها على الفعل ، لأنه مبدأ لاشتقاق اسم الفاعل ، والمشـــتق قائم بمبدئه قيام ركني وتحقق كما تنادي به البديهة ، وتشهد به الضرورة ، لكون المشتق عبارة عن انضمام المبدأ بقيود خارجة عنه ، لكنها موجـــودة بـــه ، يعنـــي أن المشتق مركب من المبدأ وأثره . وفي العبارة سموحة .

كقولـــنا : زيد قائم وقاعد وكاتب ، فإنها صفات مركبة من فعل زيد ، الذي هو القيام والقعود والكتابة .

ومن أثره ، وهو ما يترتب عليه القيام والقعود والكتابة .

وشتان بين هذه الصفات وذات زيد ، لكنها هي ذاته بظهوره بها ، يعـــنـــي قائم في مرتبة القيام ، وقاعد في مرتبة القعود ، وكاتب في مرتب الكتابة ، من دون ربط بينها وبين ذاته .

وإن قيل : أن قائم هو عين ذات زيد ، وكذلك القاعد .

---

(١) الاحتجاج : ٤٦٧ . الصراط المستقيم : ٢/٢٣٥ . الغيبة للطوسي : ٢٨٥ .

(٢) في ( ص ) : وأوجدها .

قلـــت : لو كان كما تزعم للزم أن يكون دائماً قائماً ، أو دائماً قـــاعداً ، لأنه [١] ذاته ، وذات الشيء لا يتغير ، مع أنك ترى مرة قائم ، ومرة كاتب ، ومرة نائم ، ومرة ماشي ، ومرة آكل ، وهكذا ، فلو كان قـــائم عين زيد لما جاز اتصافه بالمشي [٢] ، ولا بالأكل ، ولا بالضرب ، والضرورة بخلافه .

فـــإذا عرفت هذا الكلام ، وأتقنته ، عرفت عدم جواز إطلاق لفظ العلة على الذات المقدسة .

ومنها : جواز سلب الفاعلية عنه تعالى تارة ، بأنه لم يفعل بي كذا وكـــذا ، وإثـــباتها له تارة ، بأنه فعل بي كذا وكذا ، فالمنفية مرة والمثبتة أخـــرى ، صفة فعلية لا ذاتية ، لأن الذاتي لا يتغير ، ولا يجوز نفيه وإثباته مـــرة ومـــرة ، (لم يسبق له حال حالاً ليكون أولاً قبل أن يكون أخراً ، ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً [٣] ) [٤] .

---

(١) في ( ص ) : لأن .

(٢) في ( ص ) : بالشيء .

(٣) ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً : لم ترد في ( م ) .

(٤) سبق تخريجه : ٢٣٤ .

فـــإذا كان ذلك كذا تحقق فاعليته في رتبة فعله ، وهي المعبر عنها بمقام أحببت أن أعرف في قوله تعالى في الحديث القدسي : ( كنت كنـــزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف ) [١] .

وهي المثال الملقى في هويات الأشياء ، وهي المقامات ، والعلامات التـــي لا تعطيل لها في كل مكان ، لأنها علة الأشياء وفاعلها .

ولا تـــتوهم من قولي التعطيل في ذاته سبحانه ، لكون المفهوم من التقرير هو كون الفاعل في رتبة الفعل لا الذات ، وهذا يستلزم التعطيل .

لأني أقول : أن الذات المقدسة [٢] هو الفاعل ، ولا فاعل قطعاً [٣] سواه ، لكنه فاعل في رتبة الفعل .

وقولنا : في رتبة الفعل [٤] ، ما نريد أن الفعل مستقل في الإيجاد ، أو أنـــه يفعـــل بنفسه من دون الذات البحت البات ، نعوذ بالله من هذا الاعـــتقاد ، بل نريد أن الفاعلية صفة من صفاته الفعلية ، المتوقفة وجودها عليه ، لما بينا سابقاً .

فـــإذا كـــان كذلك لا يجوز أن تكون في رتبة الأزل ، فالجمع بلا تفرقه زندقة ، والتفرقة بلا جمع كفر وتعطيل ، والجمع بينهما توحيد .

---

(١) سبق تخريجه : ١١٢ .

(٢) في ( م ) : المقدس .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) في ( ص ) : الفعل به .

فاشرب صافياً عذباً ، لا ظمأ بعده ، وكن من الشاكرين ، حيث سقاك الله من الماء المعين ، والحمد لله رب العالمين .

# [ النور ] الثاني

# في بيان عدم جواز كون ذاته تعالى علة غائية ومادية وصورية للأشياء المكونة ببراهين قطعية وعقلية

اعلم يا أخي - هناك الله بما أعطاك ، وجعل الجنة مأواك - قد تبين لك من تقريرنا السابق أن الذي أشتهر عند الناس - الذين هم شبيه النسناس - من أن العلة الفاعلية هي ذات الباري تعالى ، أو هي من الصفات الذاتية ، التي هي عين الذات البات ، ليس بصحيح ، بل هو غلط ظاهر ، وقول كاسد وفاسد ، ومجتث زائل ؛ لعدم الدليل والبرهان على ذلك .

بل الذي دلت عليه الأدلة القطعية ، والبراهين العقلية أنها من الصفات الفعلية ، والصفات الفعلية حادثة بحدوثه .

وأمـــا القـــول بأن الذات علة غائية أيضاً فواضح بطلانه ، وظاهر عطلانـــه ، لأنهـــا هـــي الفاعلية في الحقيقة وإن كانت غيرها بالاعتبار ، لكونهما [١] متحدتان في المصداق بحسب الحقيقة والذات .

فكمـــا ظهر عدم جواز كون ذاته تعالى علة فاعلية - بما قدمنا من الأدلـــة - كـــذلك لا يجوز كون الذات علة غائية بتلك الأدلة المذكورة سابقاً ، العقلية والنقلية .

والقائل به يلزمه القول بأنه - سبحانه - مرجع كل شيء ، وغاية ينـــتهي إلـــيه كل نور وفيء ، ولو صح ذلك صح مجانسته لها [٢] ، وثبت مماثلتها وسنخيتها له ، لظهور أن الشيء لا ينتهي إلا إلى مجانسة ومماثلة ، لا إلى مغايره ومخالفه ، لأن الغيرية مانعة عن وصول المغاير إليه ، والخلفية حاجـــبة عن اتصال المخالف به ، لأن الشيء لا يتصل إلا بمناسبة [٣] ، إما في الذات ، أو في الصفات ، سواء كان ذاتاً أو صفة ، جوهراً أو عرضاً .

فـــإذا كان انتفاء هذه الصفات بين الحق والخلق متحقق ، لا يصح كونه سبحانه غاية للحادثات ، لاستلزام ذلك الاتحاد ، الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث .

---

(١) في ( م ) لكنهما .

(٢) في ( م ) : معها .

(٣) في ( م ) : مناسبة .

ولأن الـــذات لـــو كانت علة غائية للموجودات ، لزم اختلاف حالاتـــه ، لأنـــه -سبحانه - قبل إيجادها وتكوينها ما كان غاية لشيء ، لعدمهـــا ، وبعدمـــا أوجدها صار غاية لها ، فاختلفت حالته ، ومختلفها حـــادث قطعـــاً ، وهو - جل وعلا - في ملكه (لم تسبق له حال حالاً ، فـــيكون أولاً قبـــل أن يكون أخراً ، أو أن يكون ظاهراً قبـــل أن يكون باطناً ) [1] .

والحاصل ، كون الذات الواجب علة غائية للكائنات باطل عاطل ؛ لأنها ما لأجلها الفعل والإيجاد ، ومراد الجماعة منها هذا المعنى ، فإذا كان كذلـــك فهـــي لا توجد ، ولا تتحقق إلا بعد الفعل ، لأنه إنما هو لأجل حصولها ، فلو كانت حاصلة له لما كان يحتاج إليه .

والقائل بهذا - يعنـــي كونه تعالى غاية — يلزمه [2] القول بتأخره - سبحانه — عن فعله ، وهذا من البطلان بمكان .

وأيضاً يلزمه تحصيل الحاصل ، وهو باطل أيضاً ، لأنه لا يخلو : إما أن يكون موجوداً قبل الإيجاد ، أو لا .

فـــالأول يلـــزم منه الذي ذكرنا ، وهو من المحالات في حق القادر المتعال .

---

(١) سبق تخريجه : ٢٣٤ .

(٢) في ( ص ) : يلزم .

والثاني : يلزم منه الاستكمال في حق الغني المطلق والكامل المحقق ، وهـــو باطل بالضرورة ، لأنه صفة المحتاج إلى الكمال ، والقاصر عن رتبة الجلال .

فإذا أمعنت النظر فيما قـــررنا عرفت بطلان كونه تعالى علة فاعلية أو غائـــية ، وبهـــذا القـــدر مـــن الكلام يظهر لك أيضاً بطلان كـــونه - سبحانه - علة مادية أو صورية بطريق أولى ، لظهور امتناع كون إيجاد الموجودات من الذات المقدس .

ولظهـــور امتـــناع كـــون المخلوقات من مواد قديمة أزلية ليست بمخـــترعة ، ولا من صور كذلك ، بل أبدع سبحانه مواد الأشياء - وله الحمد و الشكر - و حقائقها و صورها وهيئاتها إبداعاً ، واخترعهم بفعله وبمشـــيئته اختراعاً ، وما كان لها وجود ، ولا ذكر أصلاً ، خلق إمكاناتها بالمشيئة الإمكانية ، وأكوانها بالكونية .

واشـــرب زلالاً صـــافياً ، واحمد ربك ، ولا تلتفت إلى خرافات الصوفية - لعنهم الله - حيث يقولون [1]: أنه - سبحانه - مادة الأشياء ، أو أن موادها من ذاته .

---

(١) نقد النصوص : ٦٦ .

ويمثلون لذلك بتمثيلات باطلة وتشبيهات عاطلة ، كالماء والثلج ، والبحر والأمواج ، والنواة والشجرة ، بعدما قرع طبل إذنك قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ [1] .

واشـــنع من هذا قولهم : أنه - سبحانه - احتاج إلى مرآة يرى بها نفسه فخلق الموجودات مرايا لتجلياته الذاتية .

واعـــلم يـــا أخـــي أني عثرت على عبارات منحوسة ، وكلمات منكوسة ، للعارف الكامل ، والعالم الفاضل ، ملا محسن الكاشاني ، صهر ملا صدرا الشيرازي ، واحب أن أنقلها بألفاظها في هذا المطلب ، وأتكلم فـــيها وعليها بما يظهر لي حال الكتابة ، لتكون هذه الرسالة حاوية لبعض المطالب في الجملة ، وجامعة لبعض الأسرار والمعارف ، فأقول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، قال - قدس الله روحه ، ونور ضريحه - ما لفظه :

( العلـــة [2] الفاعلـــية بالقياس إلى الماهية الموجودة المعلولة فاعل ، وبالنســـبة إلى نفـــس الوجود المفاض عليها منها مقوم لا فاعل ، لأن هذا الوجود غير مباين له .

وأمـــا بالقياس إلى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا تكون له سببية ولا تقويم أصلاً ، لأن الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ) . انتهى .

---

(١) سورة النحل : ١٦ / ٧٤ .

(٢) في ( ص ) : العلية .

أقـــول : أنه ﷺ لما كان من المائلين إلى مذهب وحدة الوجود ، كما يظهر من عباراته للفطن ، وهي غير خفية على من تتبع مصنفاته مثل عين اليقين ، والكلمات المكنونة التـــي سماها سيدنا وسنادنا ومن عليه في جمـــيع العلـــوم اعتمادنا بالكلمات المفضوحة ، وقرة العيون ، وغيرها من سائر كتبه .

والحاصل ، ما نسبته إليه ﷺ غير خفي على من جاس خلال تلك الديار ، وخاض في لجج تلك الأبحار ، مثل قوله ﷺ في بعض فرائده :

العلـــة الفاعلية بالقياس [١] إلى الماهية الموجودة المعلولة فاعل ؛ لأن الفـــاعل إنما يكون فاعلاً ، ويسمى فاعلاً إذا احدث الشيء لا من شيء ؛ وأوجـــده لا مـــن مادة ، ولا لشيء ، لأنه لو أحدثه من مادة ومن شيء يكـــون ذلك الشيء قديماً معه ، فلا يكون فاعلاً له ، ولو أوجده لشيء ، فـــلا يصح الابتداع ، فلا يكون أيضاً فاعلاً له ، فوجب أن يكون الفاعل فاعلاً لا من شيء ولا لشيء .

ولمـــا كانت الماهيات معدومة الوجود ، وأموراً ثابتة في الأزل ، والفاعل – سبحانه – يحدثها ويوجدها [٢] ، ويعطيها الوجود ، ويظهرها من مرتبة العلم إلى مرتبة العين ، فلهذا يسمى فاعلاً .

---

(١) في ( م ) : بالقيا .

(٢) في ( م ) : ويوجد هدها .

وأما إذا اعتبرت الفاعل مع الوجود الذي أعطاه الأعيان والماهيات فـــلا يسمى حينئذ فاعلاً ، ولا يطلق عليه اسم الفاعلية ، بل ليس فاعلاً له حقـــيقة ، لأن الفاعل لا يحدث ذلك لا من شيء بل هو منه ، وغير مباين لـــه ، فحينئذ لا يكون فاعلاً له بل يكون مقوماً .

أمـــا أنـــه منه وغير مباين معه فمعلوم ، لأنه لو كان مبايناً معه لم يصدر منـــه ، لأنه ذات منفصلة عنه ، والمنفصل لا يصدر عن المنفصل ، فلا يكون فاعلاً بل يكون مقوماً .

وإذا اعتبرت الفاعل مع الماهية من حيث هي هي فلا يكون فاعلاً لهـــا ، ولا مقوماً ، لأنها ليست منه حتـــى يكون لها ، ولا هي بموجودة ومخترعة لا من شيء حتى يكون الفاعل فاعلاً إياها ، بل هي أمر اعتباري غير متحقق ، ولا متأصل مع الشيء شيء ، ومع اللاشيء لا شيء [1] ، مـــع الواجب واجب ، ومع الممكن ممكن ، بل كانت كامنة في الأزل قبل الإيجـــاد ، وغير مجعولة وثابتة فيه ثبوتاً جمعياً وحدانياً ، فلما تعلق بها أمر الموجد ظهرت وبرزت بعد ما كانت مستجنة .

وكما قال أيضاً في الكلمات المكنونة في هذا المطلب : فإن الكون كان [2] كامناً فيه معدوم العين ، ولكنه مستعد لذلك الكون بالأمر ، فلما أمـــر ، وتعلقت إرادة الموجد بذلك ، واتصل في رأي العين أمره به ؛ ظهر

---

(١) في ( ص ) : أن لا شيء لا شيء .

(٢) في ( ص ) : كان الكون .

الكـــون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل [١] ، فالمظهر لكونه الحق الكائن ذاته القـــابل للكـــون ، ولولا قبوله ، واستعداده الذاتي الغير المجعول ، وقابليته للكـــون ، وصلاحه لسماع قول : كن ، وأهليته لقبول الامتثال ، لما ظهر كون الكامن .

إلى أن قال : فما أوجده إلا هو بالحق وفيه ، أو نقول ذات الاسم الـــباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر ، والقابل بعينه هو الفاعل ، فالعين الغير المجعول عينه — تعالى — والفعل والقبول له يدان ، فهو الفاعل بإحدى يديه ، والقابل بالأخرى ، والذات واحدة ، والكثرة نقوش [٢] ، فصح أنه ما أوجد شيئاً إلا نفسه ، وليس إلا ظهوره . انتهى .

أقـــول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - : قد عرفت مراده ﷺ من هذه العبائر الميشومة ، لكن اسمع منـــي بيان بطلانها ، إن قوله ﷺ : ( العلـــة الفاعلية بالقياس إلى الماهية الموجودة المعلولة فاعل ) ، عند بادي النظر والرأي صحيح على الظاهر ، لكنه ليس كذلك ، لأنه ﷺ يريد أن يؤسس قاعدة يثبت بها أن الفاعلية من الصفات الذاتية ، كما ظهر لك من عبائره ، وأنت قد عرفت منا سابقاً [٣] أنها من الصفات الفعلية .

---

(١) في ( ص ) : المفعل .

(٢) في ( ص ) : منقوش .

(٣) انظر : ٣٠٦ .

وإن أردت أن أزيدك بياناً في هذا المقام زيادة على ما تقدم أصغ لما يوحى إليك من الكلام ، وهو أن الفاعلية صفة القديم - سبحانه - وليست ذاته لكون الصفة غير موصوفها ، كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام وابنه الرضا عليه السلام على ما تقدم [١] .

وإن قيل : أنها كمال عندنا ، وكلما يكون كمالاً عندنا ، ونعرفه كذلك ، يجب علينا إثباته للذات البحت ، والمجهول النعت ، لثبوت عدم فقدانه الكمال في رتبة الذات .

قلنا : نعم ، هي [٢] كمال ، لكن لا مطلقاً ، بل في رتبة الفعل ، أما في رتبة الذات البات فلا ، بل هي نقص فيها ، لأن في معناها إضافة إلى الغير ، ونسبة إلى ما سواه ، والذات البحت والمجهول النعت ليس فيها ذلك ، لأنهما من صفات المخلوقات .

لا يقال : أن المعروف من ضرورة المذهب المنيف أن صفاته - تعالى - عين ذاته ، فيجب أن تكون الفاعلية كذلك .

لأنا نقول : ليس [٣] كما زعمت ، بل فيه تفصيل ، وقد مر [٤] بعض الإشارة إليه ، ولا بأس بذكره هنا إجمالاً ، وهو أن صفات

---

(١) انظر : ١١٦ - ١١٧ .

(٢) في ( ص ) : نفي .

(٣) في ( ص ) : ليست .

(٤) انظر : ٣٠٦ .

الواجب - سبحانه - [١] ثلاثة أضراب ، صفات قدس ، وصفات إضافة ، وصفات خلق .

أما صفات القدس : فهي التي يكون في معناها التنزيه [٢] والتقديس ، كالسبحان والعزيز ، والرفيع والعلي ، والقدوس ، وما ضاهاها .

وأما صفات الإضافة : فهي التي تكون في معناها نسبة إلى الغير ، كالعالم والقادر ، والسميع والبصير ، وما أشبهها .

وأما صفات الخلق : كالخالق والرازق ، والمحيي والمميت ، والمريد والمكره ، والباعث والقابض والمقتدر ، وما أشبه ذلك .

فالضربان الأولان من الذاتية ، والضرب الأخير من الفعلية ، وهذا مشهور عند علماء الفرقة رحمهم الله ، أما اطلعت على القاعدة التي قرروها [٣] في بيان الفرق بين الذاتية والفعلية ، وبعبارة أخرى بين الثبوتية والسلبية ، قالوا [٤] : - رحمهم الله تعالى - ما معناه :

---

(١) في ( م ) : صفاته سبحانه .

(٢) في ( ص ) : التزيه .

(٣) في ( ص ) : قرورها .

(٤) انظر : الكافي : ١/ ١٦٣ ، ك التوحيد ، ب الإرادة إنها من صفات الفعل و ... ، جملة القول في صفات الذات و... . مرآة العقول : ٢٢/٢ . حياة النفس : ١٣ .

كل صفة تكون كمالاً في رتبة الذات ، بحيث لو تفقدها في مرتبتها - الـــتـــي هي الأزل - يلزمها النقصان فهي من الذاتية ، وكل صفة لا تكون في رتبة الأزل - الذي هو الذات البحت البات -كمالاً ، بل تستلزم هنالك نقصاً ، وإنما تكون له - سبحانه - كمالاً في رتبة الإمكان - أعني الفعل -كمالاً ، فهي من الفعلية .

والفاعلـــية كمـــا عرفت منا سابقاً أنها من الضرب الثاني ، فإذاً لا تكون من الذاتية .

ولأنها لو كانت من الذاتية يلزم أن تكون الذات دائماً فاعلة ، لأن الـــذاتي لا يتخلف ، ولا يتغير ، مع أنه ليس كذلك ، وقد مضى من هذا البيان كثير فراجع .

لا يقـــال : أن قولك : أنها لو كانت من الذاتية يلزم من ذلك أن تكون الذات فاعلة دائماً ، لا عيب فيه ، ولا شك يعتريه ، ولا حرج على قائلـــيه ، ولا محـــذور فيه ، بل هو كذلك قطعاً ، كما هو مسلم عندنا ، وعند من له أدنـــى مسكة ، لأن كل ذرة من الذرات الوجودية من الغيبية والشـــهودية ، وكل ما عليه اسم الشيئية فالله — سبحانه وتعالى — يكسره ويصوغه ، ويمده دائماً من غير انقطاع ، وهو - سبحانه - فاعل له أبداً .

وقـــام الإجماع من الطائفة الناجية على أن كل شيء دخل في حيز الإمكان لا فناء له حقيقة ، ولا زوال له صرفاً ، وإنما فناؤه باعتبار الحالات

والتبدلات ، والتغيرات والانتقالات ، قال بـــاب مدينة العلـــم عليه السلام مـــا معنـــاه : ما خلقتم للفناء وإنما تنقلون من دار إلى دار [١] .

فبجهة [٢] هذه الحالات المتعاورة عليه ، والانتقالات المتبادرة إليه ، قيل : أنه يفنـــى ، كما هو مفاد قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم : ما خلقتم للفناء وإنما تنقلون من دار إلى دار .

فيجـــب أن يمـــده الله - سبحانه - في كل آن ، وفي كـــل وقت وزمان ، حفظاً له عن التلف ، والزوال والاضمحلال ، لأنه ما يستغني عن المدد لحظة ، لأنه حادث فقير محتاج ، وما هو كذلك لا بقاء له إلا بورود الفيض عليه دائماً ، وإذا عرفت هذا ثبت أنه - سبحانه - فاعل دائماً .

لأنـــا نقـــول - ولا حول ولا قوة إلا بالله - : هذا ثابت عندنا ، وحـــق كلـــه ، وهـــو كون أنه — سبحانه — خلق جميع الكائنات غيبها وشهوديها [٣] ، مجردها وماديها ، جوهرها وعرضيها ، وأنها إذا أفنيت لم تخرج عن ملكة — تعالى — بل تنتقل من حـــال إلى حال ، ومن رتبة إلى رتبة ، ومن مكان إلى مكان ، ومن وجود إلى وجود .

---

(١) الإرشـــاد : ١/ ٢٣٨ ، فصل ومن كلامه [ أمير المؤمنين ] عليه السلام ومواعظه وذكر الموت . غرر الحكم : ١/ ٢٦٦ ، ف ( ١٥ ) حرف الألف بلفظه ( إنما ) / ٤ .

(٢) في ( ص ) : في جهة .

(٣) في ( م ) : وشهاديها .

وكـــيف يعقل خروجها عن ملكه ، وليس هنا ملك غير ملكه ، وكـــيف تعـــدم وفيضه دائماً عليها ، ونظره متصل إليها - سبحانه - لا تـــأخذه نـــوم ولا سنة ، ولا يعتريه بخل ، وما يقال من العدم البحت ، والامتناع الصرف الحقيقي ، المشار إليهما في بعض عبارات المتكلمين [١] فمحـــال ، لكونه ليس بشيء ، ولا عبارة له ، ولا اسم ، ولا رسم ، ولا وصـــف ، ولا ظل ، ولا يمكن تعقله ، لأن المتعقل موجود وهو معدوم ، فكيف يتعقل المعدوم الذي ليس بشيء ؟ .

قـــال الإمام عليه السلام : ( كلما تصورتموه بأوهامكم في أدق معانيه ، فهو مخلوق مثلكم ، ومردود إليكم ) [٢] .

وقال [٣] الرضا عليه السلام : ( لا يتصور أحدكم شيئاً إلا وهو موجود في ملكه ، لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ) [٤] ، نقلته بالمعنـــى .

لكـــن هؤلاء تصوروا شيئاً متحققاً ، وسموه معدوماً ، كما تسمي رجـــلاً بمعدوم ، فإنهم تصوروا فضاءً واسعاً خالياً ، وسموه بمعدوم ، وفي الحقيقة هذا المتصور — الذي سموه القوم بالمعدوم — إنما انتزعوه من الهواء ،

---

(١) انظر : معالم أصول الدين : ٢٣ . المحصل : ٧٨ . نهاية المرام : ٥٣/١ .

(٢) سبق تخريجه : ٩٢ .

(٣) في ( ص ) : قال .

(٤) سبق تخريجه : ٩١ .

الـــذي هـــو من جملة العناصر ، وسيأتي [١] تحقيق هذه المسألة عن قريب إن شاء الله .

والحاصـــل ، لو كان للموجودات فناء حقيقي ، وعدم ذاتي للزم محذوران :

أحدهمـــا : الظلم والبخل ، والعبث في حقه ، تعالى الله عن ذلك علـــواً كـــبيراً ، لأنه سبحانه لما خلقها لا ظهار قدرته ، وإبراز عظمته ، وليفـــيض عليها من رحمته [٢] ، وليوصلها إلى أعلى جنته ، كلفها اختباراً وتميـــيزاً ، إذ كان لا يفيض من دون استحقاق ، ولا يعظم من لا يستحق الإعظام .

فـــلما اختـــبرها بالتكلـــيف ، وتميـــز المؤمن الشريف من الكافر الضعيف ، وعلم الخبير اللطيف أن المؤمن لو يبقيه مدة ملكه لم يزدد [٣] إلا إيمانـــاً وتسليماً ، وأن الكافر لم يزده إلا كفراً ونفاقاً ، ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [٤] .

اســـتحق كل منهما أن لا يفنيه ، بل يجعل كلاً في مقام لا يتطرق علـــيهما الفناء [ الحقيقي بواديه ، بل يجعل كلاً منهما في مقام لا يتطرق

---

(١) انظر : ٣٣٧ .

(٢) في ( م ) : من فضله ورحمته .

(٣) في ( م ) : يزاد .

(٤) سورة الأنعام : ٢٨/٦ .

عليه العدم فيه ] [١] ، ويصيغ كل منهما صياغة ما يحتمل الكسر ، [مادام ملكه يصعد في مراقيه ] [٢] ، ليفيض على كل منهما على قدر استحقاقه ، لأنه العدل الذي لا جور في قضيته ، ولا ظلم في حكومته [٣] .

ولو أفنى كلاً منهما بعد ذلك كله منع كلاً منهما من استحقاقه ، لأن الكافر استحق بكفره العذاب الأليم طول الأبد ، والمؤمن استحق النعيم الدائم كذلك ، فلو كان منعه من جهة أن يقطع كلاً منهما من فيضه فلزم البخل ، وإن كان لا لغرض فلزم العبث .

وثانيهما [٤] : تغير حالاته - سبحانه - وتبد لها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، لأن متبدلها ومختلفها حادث ، ( سبحان من لا يسبق حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون أخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ) [٥] .

---

(١) لم يرد في ( م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : حكمه .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) سبق تخريجه : ٢٣٤ .

فيجب أن تكون الموجودات باقية غير زائلة ، كل في محله [١] ورتبته ، لكنه سبحانه خلقها وأوجدها ، وأبقاها ، وأحياها من ظل كينونته ، ومن شبح وجوده ، الذي هو الإيجاد والإبقاء والإحياء .

وأنت خبير أن الإيجاد صفة الموجد وظهوره ، والإحياء صفة المحيي [٢] وظهوره ، والصفة بدون موصوفها لا قوام لها ، وكذلك الإبقاء صفة المبقي ، فيجب أن يكون المحيي - تعالى - دائماً يحي الأشياء ، ويوجدها ، ويبقيها بفعله ، الذي هو الإحياء والإيجاد والإبقاء ، في كل آن آن من دهر وزمان ، وهذا [٣] معنى كونه فاعلاً لها دائما .

وهو صريح في أن الفاعل فاعل بالفعل لا بالذات ، لظهور أن الإحياء فعل المحيي ، والفعل غير الذات بديهة ، وأن الفاعل مركب من الفعل وأثره .

أما أن الفعل غير الذات فلأنه متعدد متكثر ، ولو كان عينها للزم أن تكون متعددة متكثرة ، وهو بديهي البطلان .

وأما أن الفاعل غير الذات فلأنه مركب من الفعل وأثره ، وهو من علامة الحوادث كما بينا سابقاً ، ولكنه صفة لها في رتبة الفعل .

---

(١) في ( م ) : ملحه .

(٢) في ( ص ) : للحي .

(٣) في ( ص ) : وهو .

كالقـــائم والنائم ، والآكل والقاعد ، وما ضاهاها [١] بالنسبة إلى زيد ، فإنها أوصاف أفعاله ، تشتق عند فعله هذه الأفاعيل ، وتكون أوصافاً له ، ولا تشتق عند عدم فعله ، ولا تكون أوصافاً له .

وكل واحدة منها غير الأخرى ، لأنها ليست بمعنـــى واحد ، فإن القـــائم ركـــنه ومبدأ اشتقاقه القيام ، والنائم ركنه ومبدأ اشتقاقه النوم ، والآكـــل الأكـــل ، والقاعد القعود ، وتقومها بهذه الأركان ، فلولاها لما اســـتقامت واضمحلت ، وكل واحدٍ من الأركان غير الأخر ، فإن القيام غير القعود ، والأكل غير النوم ، وهكذا .

فـــتكون الصفات متغايرة كأركانها ، لضرورة [٢] أن ركن الشيء إذا كـــان مغايراً لركن آخر [٣] ، فكذلك هو ؛ لأنه كان شيئاً بالركن مع قـــيد زائـــد ، الذي هو فرع له ، ومغاير أيضاً ، لأن الفرع تابع لأصله ، فيغاير ما غايره .

وإن قيل : ﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾ [٤] ، فإن الناس كافة ما يعـــرفون مما قلت شيئاً ، فإنهم ما يريدون من القائم وغيره إلا ذات زيد ، وأنـــه هو القائم والنائم ، والقاعد والراكب والماشي قطعاً ، ويحلفون على

---

(١) في ( م ) : ضاضاها .

(٢) في ( م ) : لضرورة .

(٣) في ( م ) : الآخر .

(٤) سورة هود : ١١ / ٩١ .

ذلـــك ، بل يخطئون من يقول بخلافه ، ومعرفتهم كاشفة عن الواقع ، قال الإمـــام عليه السلام : ( إنا لا نخاطب الناس إلا على ما يعرفون ) [١] . وهم لا يعرفون غيرا هذا .

قلـــت – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – : نعم ما قلت صحيح ، ومعرفتهم كذلك حق ، وأنها كاشفة عن الواقع ، ومع هذا غير مخالف ومناف لما قلنا ، لكن لما كنت كما قال [٢] الشاعر :

..... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

اعترضـــت بهذا الكلام ، ولـــو كنت عرفته كله لما اعترضت بما قلـــت ، أمـــا سمعت أن الذات غيبت [٣] الصفات ، لأنها مضمحلة عند ظهورها ، ومقهورة تحت سلطنتها ، وسطوع نورها ، فغفلوا عنها ، وظنوا أن هذه الشؤونات والصفات هي الذات البحت البات ، لبطلانها لديها ، ولعدم اسم ورسم وأثر لها عندها .

---

(١) قريب منه : شرح المشاعر : ٣٦٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ) .

الكافي : ١/ ٦٧ ، ك العقل والجهل / ١٥ . أمالي الصدوق : ٣٤١ ، المجلس ٦٥/٦ . المحاسن : ١٩٥ ، ك مصابيح الظلم ، ب العقل / ١٧ . عوالي اللئالي : ٢٨٤/١٠٣/٢ .

(٢) شطر بيت لأبـــي نواس . ديوان أبي نواس : ٧ .

(٣) في ( م ) : غيت .

مـــع أن نظرهم في الحقيقة إنما هو إليها ، لأنها أبواب ووجه لها ، وبـــدون الـــنظر إليها لا يمكنهم معرفتها ، ولا التوجه والنظر إليها ، وفي الحقيقة هؤلاء عبدوا المعنى من دون الالتفات [١] إلى إيقاع الاسم عليه .

وبالجملـــة ، أنهـــم ما عرفوا الذات البات ، ولا وصلوا إليهـــا ، لاحـــتجابها بالصفات ، وإنما عرفوا الصفات والشؤونات ، لكن لما كانت [٢] صـــفة كل شيء [٣] تحكيه على ما هو عليه ، وتعرفه كما هو الواقع ، وإن كـــان التعريف والحكاية عندها ، لأنه لو كان التعريف هناك لزم أن تكون هي هي ، وأن لا يكون بينهما فرق وهذا خلف .

قـــال ســـيد الموحديـــن عليه السلام : ( لشهادة كل صفة على أنها غير الموصـــوف ، وشهادة كل موصوف على أنه غير الصفة ، وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران ) [٤] الحديث .

وإذا دريت ما حققنا ، دريت أنهم ما عرفوا إلا الصفات ، وسموها باسم الذات ، لزعمهم أنها هي هي .

---

(١) في ( م ) : التفات .

(٢) في ( م ) : كان .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) سبق تخريجه : ١١٦ .

وقوله رحمه الله : ( مقوم لا فاعل [١] ، لأن هذا الوجود غير مباين له ) باطل ، ومحدث زائل ، لأنه لو كان كذلك لزمت المساواة بينه وبينه ، لفقدان الواسطة واقعاً .

وإذا كان كذلك فنقول : هذا المساوي عين الذات البحت والمجهول النعت ، أم لا ؟ .

فإن قيل : الثاني .

قلنا : هذا خلاف المفروض والمقصود .

وإن قيل : الأول .

قلنا : يلزم من هذا المساواة [٢] مع خالقه ، وهي أشد من المماثلة ، وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٣] يمنعه .

ويلزم أيضاً قدمه ، لأن المساوي لا يصدر عن مساويه يقيناً ،كما صرح به الصادق عليه السلام : ( أيها السائل أنت ما كونت نفسك ، ولا كونك من هو مثلك ) [٤] نقل بالمعنى .

---

(١) في ( ص ) : الا فاعل .

(٢) في ( م ) : المساواة المخلوق .

(٣) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٤) التوحيد : ٢٩٣ ، ب إثبات حدوث العالم / ٣ . أمالي الصدوق : ٢٨٨ ، المجلس ( ٥٦ ) /٦ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٢٣/٢ ، ب ( ١١ ) / ٣٢ . الاحتجاج : ٣٩٦ .

تنبيه : الحديث في جميعها عن الإمام الرضا عليه السلام .

ويلـــزم أيضاً التركيب في حقه تعالى ، لأن المتساويين متماثلان ، وهمـــا مســـتلزمان الموافقـــة من وجه ، والمغايرة من وجه ، ولا نعنـــي بالتركيب إلا هذا ، وهو بـــاطل بالنسبة إليه - تعالى- بأي نحو كان .

لا يقال : بوجود الوساطة بينهما ، وهي العموم المطلق ، والعموم من وجه ، ولا بعدم [1] لزوم قدم الوجود الحادث الغير المباين للمبدأ .

لأن معنـــى القدم ليس هو الثبوت الأزلي ، والدوام الأبدي ، وإنما معناه هو أن لا يكون تحقق وجوده من الغير ، وثباته إلى ما [2] سواه ، بل مـــن نفسه ، ودوامه وتأصله بذاته ، وغني بذاته عن ما سواه ، وما سواه محتاج إليه ، ومفتقر لديه .

بخلاف الحادث فإن وجوده من غيره ، وثباته ودوامه كذلك ، وإن كـــان ثبوته سرمدي ، ودوامه أبدي ، لأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ، ولا حياةً ، ولا نشوراً .

وهـــذا المعـــنـــى هو موجود في الوجود المفاض على الأعيان من الفاعل - سبحانه - لأنه ليس له تحقق ، ولا تأصل إلا بالواجب ﷻ ، ولا له تذوت واستقلال إلا به سبحانه ، فلا يلزم قدمه .

---

(١) في ( ص ) : بعد .

(٢) لم ترد في ( م ) .

لأنـــا نقول : ليس المراد من التساوي التساوي الخاص - الذي هو عبارة عن الصدق الكلي من الجانبين [١] - حتـــى يكون العموم المطلق ، والعموم من وجه واسطة .

بل المراد منه العام الشامل لهذين العمومين أيضاً ، وهو كون الشيء من جهة مساوياً ، وإن كان من جهة [٢] عاماً أو خاصاً ، وهذا المعنى من التســـاوي شـــامل للعمومين ، وهما أفراد هذا القسم لا غيره يكونان [٣] واسطة بينه وبين التباين ، وهذا المعنى هو الذي أبطلته .

وإذا رجعت إلى الآيات المحكمة ، والروايات المستفيضة عن صفوة البرية عليه السلام [٤] ، رأيت معنى القديم : هو أن لا يكون مسبوقاً بالغير ، لا وجـــوداً ، ولا عدماً ، بل سبق العدم وجوده ، وتقدم على الحدث قدمه ، وسبق الغاية أزله ، والوهم نيله ، الأزلي الأبدي السرمدي ، الذي لا يتغير بصروف الأزمان ، ومرور الأكوان .

ومعـــنى الحـــادث : هو الذي يكون عدمه سابقاً على وجوده ، وإمكانه على كونه ، والذي ما كان ثم كان ، المتغير من حال إلى حال ،

---

(١) في ( م ) : من الجانبين في الجانبين .

(٢) في ( م ) : جهة أخرى .

(٣) في ( م ) : يكونا .

(٤) لم ترد في ( م ) .

ومـــن رتـــبة إلى رتبة ، ومن شأن إلى شأن ، كما [ هو ] [١] صريح قوله تعـــالى : ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الْأِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴾ [٢] ، و ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْأِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ [٣] .

وروي عـــن الصادق عليه السلام [٤] في تفسير الأولى ما معناه : ( أنه لم يكن شيئا مقدراً [٥] ولا مكوناً ).

وفي الثانية : ( كان مقدراً غير مذكور [٦] )[٧] .

وعنه عليه السلام في المجمع : (كان شيئاً مقدوراً ، و لم يكن مكوناً ).

وعن الباقر عليه السلام ( كان شيئاً ، و لم يكن مذكوراً ) .

وفي المجمـــع عنهما [٨] عليهما السلام : (كان مذكوراً في العلم ، و لم يكن مذكوراً في الخلق ) [٩] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة مريم : ١٩/٦٧ .

(٣) سورة الإنسان : ٧٦/١ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) ما أثبت من المصدر ، وفي النسخ : مقدوراً .

(٦) في ( م) : مذكوراً .

(٧) الكافي :١/١٩٨ ، ك التوحيد ، ب البداء / ٥ . تفسير كنـــز الدقائق : ٨/٢٥٥ .

(٨) بل عن الإمام الباقر عليه السلام .

(٩) مجمع البيان : م ٦ / ج ٢٩ / ١٤١ . تفسير سورة الإنسان . تفسير كنـــز الدقائق : ١٤/ ٤٩ .

وعـــن أمـــير المؤمنين عليه السلام في الكافي ، في جوامع التوحيد قال : ( الحمد لله الواحد الأحد ، الصمد المتفرد ، الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء خلق ما [١] كان ، قدرة بان بها من [٢] الأشياء ، وبانت الأشياء منه ) [٣] .

والحاصل ، أن الأدلة القطعية من النقلية والعقلية دالة على أنه مباين عـــن مبدئه ، وليس من سنخه ، بل ليس له ذكر ، ولا اسم ، ولا رسم ، ولا أثر في مبدئه ، لأنه عدم هناك ، فلا يقال : أنه منفصل عنه ، أو متصل بـــه ، أو منه ، أو عنه ، أو مباين ، أو موافق ، لا لفظاً ، ولا معنى ، ولا حقيقة ، ولا اعتباراً ، لأن ذلك من لوازم الحدوث ، وهو منـــزه عن ذلك كله ، ومقدس عنه .

وهـــذا الحكم جارٍ في كل شيء من الإمكانات والمكونات ، و[٤] الماديـــات والمجـــردات ، وفي كل المراتب والمقامات ، من البيان والمعاني ، والأبواب والإمامة ، ومن الأفئدة والعقول ، والأرواح والنفوس ، والطبائع والمواد ، والأشباح والأجسام ، والعرش والكرسي ، والسماوات السبع ، والنار والهواء ، والماء والتراب ، والأرضيين وما تحتها .

---

(١) خلق ما : لم ترد في ( ص ) .

(٢) في ( م ) : في .

(٣) الكافي : ١/١٨٤ . التوحيد : ٤١ ، ب التوحيد ونفي التشبيه / ٣ . الغارات : ٩٨ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

فـــإن كل ذلك فيه هذا الحكم كذلك [١] ، وليس لشيء من هذه الأشـــياء المذكورة ذكر ، أو اسم ، أو رسم في مبدئه حتى يكون منه ، أو عنه ، أو غير مباين معه .

ولا تـــتوهم من قولي سابقاً : الحادث هو الذي عدمه سابقاً على وجـــوده ، أن مـــرادي من العدم العدم الحقيقي ، لأنه في الحقيقة ليس له وجـــود وحقـــيقة ، ولا اسم ، ولا رسم ، ولا عبارة عنه ؛ لأن مـــا لم يوجـــد ، ولـــيس [٢] بشيء ، كيف يمكن التعبير عنه ، وإذا عبرنا عنه في بعض الأحيان في رد شبههم ، فهو لجهة إمكانه ، وإتياني بالروايات تفسير للآيات .

وقولي [٣] : وإمكانه ، على كونه إشارة إلى أن ظاهر العبارة ليس هـــو المراد ، ولا تصغ إلى القول بتخلله بين الموجودات [٤] ، بعدما عرفت ســـابقاً أن كلما دخل في ملكه تعالى لا يخرج عنه إلى غيره ، ولا يعدم ، لعدم انقطاع الفيض .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : ليش .

(٣) في ( م ) : قولو :

(٤) في ( م ) : الوجودات .

وبعدما صرخوا [١] بذلك أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأعلام التقى ، وأولو الحجى ، وكهف الورى [٢] عليهم سلام الله ما انبلج الصبح وأمسى المساء .

كمـــا روى الصدوق القمي عن الكاظم عليه السلام ، قال : ( ليس بينه وبـــين خلقه حجاب غير خلقه ، احتجب بغير حجاب محجوب ، و استتر بغير ستر مستور ) [٣] .

والرضـــا عليه السلام في مناظرته مع عمران الصابي قال عليه السلام : ( حق وخلق ، لا ثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ) [٤] .

وقـــال سيد الموحدين عليه السلام : ( ليس بغيره احتجب ، ولا بسواه استتر ، لكنه مستور بفطرته ، محجوب بقدرته ) [٥] .

---

(١) في ( م ) : صرحوا .

(٢) اقتباس من كلمات أهل البيت عليهم السلام ، ومنها قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة : ( السلام على أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأعلام التقى ، وذوي النهى ، وأولي الحجى ، وكهف الورى ) . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٥ ، ب ٦٨ ، زيارة أخرى جامعة ... / ١ . البلد الأمين : ٢٩٧ ، الفقيه : ٢ / ٣٦١ ، ك الحجج ، ب ما يجري القول عند زيارة جميع الأئمة عليهم السلام / ٢ .

(٣) التوحيد : ١٧٩ ، ب نفي المكان والزمان و ... / ١٢ .

(٤) سبق تخريجه : ٢٢٥ .

(٥) مجموعة رسائل ( ملي ) : ٢٨٨ . الخطبة اليتيمية .

ثم نقول - ولا حول ولا قوة إلا بالله - : إن هذا العدم المتخلل - الذي سبق الكائنات والمكونات - إن كان شيئاً فهو حادث ؛ لأنه لو [١] لم يكن كذلك وجب أن يكون قديماً ، لفقدان الواسطة كما صرح به الحديث .

وكونه القديم باطلاً ؛ لأنه إن كان هو الواجب ثبت أنه لم يتخلل بين الموجودات [٢] ، وإن كان غيره لزم تعدد القدماء ، المتفق على بطلانه ، وإن لم يكن شيئاً ثبت المطلوب ، وهو عدم سبقيته الموجودات ، وتتخلله [٣] بين الكائنات .

بل مرادي منه العدم الإمكاني [٤] ، الذي هو وجود في الحقيقة ، لكنه بالنسبة إلى ما تحته من الكائنات يقال له عدم ، وكيف لا يكون وجوداً من هو مادة الموجودات ، وأساس الحادثات ، من الماديات والمجردات ، ومن به أشرقت الأراضون والسماوات ، بل الأكوان والأعيان بأسرها ، من أول الدهر إلى آخر دائرة الزمان والمكان هي لمعة من أنواره ، وإشراق من إشراقاته ، وظهور من ظهوراته .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) في ( م ) : الوجودات .

(٣) في ( ص ) : وتنحلله .

(٤) في ( م ) : الإمكانِ .

وقـــوله ﷺ : وأما بالقياس إلى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا يكـــون لـــه سببية ، ولا تقويم أصلاً ، ولأن الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود .

باطل ، وساسه مجتث وزائل ، لاستلزامه مفاسد كثيرة [١] :

الأولى : القول بوحدة الوجود .

والثانـــية : القول بالجبر في أفعال العباد ، وأنه ليس لله إن شاء فعل وإن شاء ترك .

والثالثة : أن معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته . وما ضاهاها من اللوازم الفاسدة [٢] .

ولهـــم أدلة كثيرة ، وبراهين عديدة في إثبات مطالبهم الردية [٣] ، مـــــذكورة في كتـــبهم ، ومشهورة في مصنفاتهم ، وليست هي عندي موجـــودة ، بل هي ولو كانت موجودة ما أمكنني على إيرادها ، والكلام علـــيها جمـــيعها ، واحـــداً واحداً ، ولكن - إن شاء الله - نذكر أقوى أدلـــتهـــم ، وأصـــلها ، الـــذي به أثبتوا ما اثبتوا ، ونتكلم عليه بحسب الممكـــن ، وأنت قس عليه بالنسبة إليه [٤] الباقي ، وهو أنهم قالوا :

---

(١) في ( م ) : مفاسده .

(٢) في ( م ) : من المفاسد .

(٣) في ( م ) : المردية .

(٤) في ( م ) : إلى .

أن مـــباين الشيء لا يصدر عنه ، والأعيان لـــو كانت مجعولة لزم الجـــبر ، لأن عين الشيء هي التـــي تقتضي ما تقتضي من الوجود [١] ، والخير والشر ، والظلمة والنور ، والموجد تعالى يعطيها باقتضائها ، ويمدها باستمدادها .

والأفعال تابعة للحقائق ، والصفات متقومة بالذوات ، فلو جعلها الله سبحانه كذلك لزم الجبر ، فيجب أن لا [٢] تكون الأعيان مجعولة ، فإذا مـــا كانت مجعولة وجب أن تكون قديمة ، مع أن القديم واحد ، وتعدده باطل ، فكيف تكون قديمة .

فيجـــب أن يكـــون معـــنـــى قدمها هو كونها على اختلافاتها ، وكـــثراتها ونسبها وإضافاتها ، مذكوراً في العلم الأزلي الإلهي ، الذي هو عين ذاته ، لأن صفاته عين ذاته ، ومندرجاً في غيب الذات اندراج اللوازم في الملـــزومات ، والشجرة في النواة ، المكنـــى عندهم بالعلم الأزلي الإلهي الأولي .

---

(١) في ( ص ) : الجبر .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

والعـــلم ليس غير الذات ، بل هو الذات ، وإن كان متأخراً عنها كمـــا زعمه بعضهم ، فالأعيان ليست غيره في الحقيقة ، وإن كانت دونه في الرتبة ، فهي هو من وجه ، وليست هي هو من آخر [١] .

وبعـــض الأحيان يعبرون عن هذا المقام بحضرة الأسماء والصفات ، ويقولون أن الأسماء والصفات ليست شيئاً غيره ، بل هي هو ، وهو هي ، فالأعيان ما تعلق عليها الجعل حقيقة ، وإنما تعلق على الوجود ، ومعنـــى تعلقه على الوجود هو [٢] إظهار تلك الأعيان في الخارج ، وإبرازها حينئذ من [٣] مرتبة العلم والخفاء إلى الظهور والجلا [٤] .

ولا تتوهم أنها ليست بوجود ، بل هي وجود حقيقة ، وإن كانوا يصـــرحون في بعض المقامات أنها ليست بوجود ، وأنها مـــا شمت رائحته أبداً ، لكنهم يصرحون كثيراً أنها منه وعينه [٥] .

---

(١) انظر : اصطلاحات الصوفية ( الكاشانـــي ) : ٥٨ ، ( حروف ) . و : ١٥٤ ، ( الشؤون الذاتية ) .

(٢) في ( ص ) : وهو .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) انظر : مطلع خصوص الكلم : ٤٩/١ .

(٥) قال العلامة الشيخ حسن زاده الأملي — دام ظله — في تعليقاته على الأسفار : ( والأعيان الثابتة هي الصور العلمية المعبر عنها بالماهيات . وقيد الثابتة للتمييز بين الأعيان العلمية والأعيان الخارجية ، لا أن الثبوت هو مقابل الوجود ، بل المراد منه الثبوت العلمي فقط حفظاً لموضوعات المسائل ، فإذا قالوا الأعيان الثابتة يعنون بها صور الأشياء بوجودها العلمي الأحدي الثابت على

فيكون إذاً معنـــى قـــولهم : أنها ما شمت رائحة الوجود ، أن كل عين من الأعيان بالنسبة إلى الوجود الذي منها ما شمت الوجود ، لأن تلك العين من نهاية [١] ذلك الوجود ، ونهاية الشيء بالنسبة إليه كالعرض وهو كالجوهر ، والعرض إذا وزنته مع الجوهر كان كالعدم بالنسبة إلى الجوهر ، فلذا يصح أن يقال أن العرض ما شم رائحة الوجود مع أنه شيء ، وكيف يكون شيء [٢] وليس بوجود ؟ .

ولكـــن ما نعلم ما الداعي لهم إلى هذه القواعد التـــي أسّسوها ، ومـــا مـــرادهم مـــنها ، فإن كان لإثبات هذا الكفر الصريح الواضح ، والتزندق البين الائح ؟ ، أعنـــي خروج الأشياء عن [٣] ذاته تعالى .

فنقول : هل تختلف حالتاه ؟ حالته قبل الخروج وبعده ، أم لا ؟ ، فـــإن اختلفـــت فهـــو من الحوادث ، وليس بقديم ، وإن لم تختلف فليس لخـــروجها من الذات معنـــى ، مع أن الواجب علينا أن نثبت له تعالى ما نعرفه كمالاً ، وننفي عنه تعالى ما لا نعرفه كذلك .

---

ما هو عليه أزلاً وأبداً ، وإذا قالوا الأعيان الخارجية يعنون بها الأشياء الموجودة بوجوداتها الخلقية ... ، ثم أن قولهـــم : أن الأعيان الثابتة أو الماهيات ما شمت رائحة الوجود . فمرادهم أنها ما شمـــت ولن تشم رائحة الوجود العينـــي الخلقي الخارجي ، لأنها صور علمية ، يعبر عنها عند الباري بالأعيان الثابتة ، وفي أذهان الأناسي بالماهية ) . الحكمة المتعالية : ٨٢/١ .

(١) في ( م ) : نهات .

(٢) في ( ص ) : الشيء .

(٣) في ( م ) : من .

والكمـــال المعروف عندنا هو صنع الشيء ، وإيجاده لا من شيء ، ولا من مادة ، ولا لشيء ، وعدمه صنعه من شيء ، ومن مادة موجودة ، ومـــن حقيقة متحققة لشيء ، فإثبات الأول فيه كمال في القدرة بخلاف الـــثاني ، فإن إثباته نقص فيها ، فيجب علينا أن نثبت له ما فيه كمال في القدرة .

ثم عـــلى القـــول بخـــروج الأشياء من ذاته المقدسة ، يستلزم عدم مخلوقيتها ، وإن سميت بها فهو محض تعبير ، وليس له معنـــى ، لأنها مخلوقة من مادة ، ومن شيء ، لأنها كانت موجودة عنده ، أعنـــي التـــي ليست مبايـــنة معه ، لأنه لو أوجدها لا من شيء للزم أن تكون مباينة معه -كما يـــزعمون - فيجب أن يوجدها من الذي عنده ، فتكون حينئذ مخلوقة من مادة لا من عدمها ، مع أن العقول السليمة تقتضي أن تكون مخلوقة لا من مادة .

قال عليه السلام : ( الحمد لله الواحد الأحد ، الصمد المتفرد ، الذي لا مـــن شيء كان ، ولا من شيء خلق ما كان قدرة ، بان من الأشياء [1] ، وبانت الأشياء منه ) [2] .

---

(١) في ( م ) : الأشيان .

(٢) سبق تخريجه : ٣٣٤ .

وقال عليه السلام : ( وكل صانع شيء فمن شيء صنع ، والله لا من شيء صنع ما خلق ) [١] .

ومثل هاتين العبارتين عبارة ثالثة عن النبي صلى الله عليه وآله في الغديرية موجودة [٢] ، وكذلك سائر خطبه عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار ، واختاروا لأنفسكم ما يحلوا لكم تفلحون .

ثم إذا خرج شيء من شيء أليس يخلو ذلك الشيء الخارج عنه ؟ ، أو يستوحش بتغير أحواله ؟ ، أليس هذا من مستلزمات الحدث وعلائمه ؟ ، وكيف يجوز ذلك على القديم ؟ ، تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً ، ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣] .

وإن قيل : أن المراد من تأسيس ما أسسنا إثبات أن كل ما سواه ليس بشيء سواه ، وليس إلا هو ، كما روي عنه عليه السلام ، أن رجلاً قال بمحضره : ( الله أكبر .

قال عليه السلام : أكبر من أي شيء ؟ .

قال : من كل شيء .

---

(١) التوحيد : ٤٣ ، ب التوحيد ونفي التشبيه / ٣ . الغارات : ١٠٠ . وهو من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( وليس مثله شيء ، وهو منشئ الشيء حين لا شيء ... ) . الاحتجاج : ٥٨ . اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين : ٣٤٧ . ب ١٢٧ .

(٣) سورة الأنعام : ١٣٩/٦ .

قال عليه السلام : وهل ثمة شيء حتى يقال الله أكبر منه ) [١] .

قلنا ليس لنا في هذا المطلب كلام ، وإن [٢] كان المقصود منه التمويه على الناس ، إلا أن نقول - ولا حول ولا قوة إلا بالله - : فإذاً ما معنى الحدوث والقدم ، والخلق والإيجاد ، والإبداع والاختراع ، والإنشاء والإحداث ، وما أشبه ذلك ، هل لها معاني ؟ ، أم لا ؟ .

فإن قيل : أن الحدوث هو ما قلنا من إعطاء الوجود لتلك الأعيان الثابتة ، والماهيات المستجنة في الذات ، والقوابل الكامنة في غيبها .

قلنا : مع قطع النظر عما يرد على ما ذكر ، هل هذا الإعطاء والجود [٣] المفاض المعطى على ما ذكر شيء ؟ ، أم لا ؟ .

فإن قيل : الثاني .

قلنا : نازعت ما تشهد به العقول السليمة ، وخالفت البديهة .

وإن قيل : الأول .

قلنا : إذا كان شيئاً ، والإعطاء كذلك ، أليس هو من ذلك الوجود الغير المتباين [٤] معه ؟ ، كما هو مذهبكم ، فإذا كان كذلك فما

---

(١) معاني الأخبار : ١١ ، ب معنى الله أكبر / ١ . التوحيد : ٣١٣ ، ب معنى الله أكبر / ٢ . وهو عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٢) في ( ص ) : فإن .

(٣) في ( م ) : الوجود .

(٤) في ( م ) : المباين .

معنـــى الحدث ؟ ، وهل [١] هو إيجاد الشيء نفسه ؟ ، ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [٢] .

و أمـــا قولهم : أن الأعيان لو كانت مجعولة للزم الجبر باطل ؛ لأن الأعيان والقوابل والماهيات ، والجواهر والأعراض ، بل كلما يطلق عليه [٣] اســـم الشـــيء مخلوقة ، ومجعولة له تعالى ، أوجدها بفعله بعد أن لم تكن موجودة ، وأنشاها بمشيئته بعد أن لم تكن مذكورة .

ولا يرد علينا جبر ، بل ثبت لنا الاختيار .

والنصوص من أهل العصمة عليهم السلام [٤] متواترة في إثبات مجعوليتها ، وأحب أن أذكر طائفة منها هنا ، ليتضح الأمر لمن أتبع الهدى [٥] والرشد .

روي عـــن الصادق عليه السلام : ( أن الله خلو من خلقه ، وخلقه خلو منه ، وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ) [٦] . تبارك الذي ليس كمثله شيء .

---

(١) في ( م ) : الحدوث هل .

(٢) سورة يونس : ٣٥/١٠ .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) في ( م) : الحق .

(٦) التوحيد : ١٠٥ ، ب أنه تبارك وتعالى شيء / ٣ . الكافي : ١ / ١٣٨ ، ك التوحيد ، ب إطلاق القول بأنه شيء / ٤ .

وعـــن الباقر عليه السلام : ( أن الله خلو من خلقه ، وخلقه خلو منه ، وكلما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله ) [١] .

وعـــن أبي عبد الله عليه السلام [٢] : ( كلما مميزتموه في أوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ، مردود عليكم ) [٣] .

ومـــا أشبه ذلك من الأخبار .

وزيـــادة عـــلى ما ذكر نقول : أن القوابل من سنخ المقبولات ، وقابلية كل شيء من جنسه [٤] ، لأنها قابليته وهو قابل ، فإذا كان المقبول مجعـــولاً ، وجب أن تكون القابلية مجعولة ، بل مجعوليتها تابعة لمجعولية [٥] المقـــبول ، ومتأخرة عن مجعوليته ، لأنها متأخرة في الذات عنه ، فيجب أن يكـــون [٦] مجعوليتها متأخرة عن مجعوليته ، ولو لم تكن القابلية من سنخ المقـــبول فـــلا أقل أن تكون مناسبة بينهما [٧] ، وإلا لم يحصل الاجتماع بينهما ، وكذلك التوالف والتوافق .

---

(١) التوحيد : ١٠٦ ، ب أنه تبارك وتعالى شيء / ٥ . الكافي : ١ / ١٣٨ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) سبق تخريجه : ٩٢ .

(٤) في ( م ) : في .

(٥) في ( ص ) : لمجعولة .

(٦) في ( م ) : تكون .

(٧) في ( م ) : بيلهما .

وإذا كانت موجودة بينهما فكيف يكون أحدهما مجعولاً والأخر قديماً ؟ ، يعني غير مجعول ، والضرورة شاهدة ببطلان المناسبة ، والموالفة والموافقة بين القدم والحدوث ، فيجب أن يكون كلاهما مجعولين محدثين .

وقول الحجة — عجل الله فرجه — صريح في مخلوقية [١] ما عداه تعالى ، وفي أن القوابل مخلوقة ومجعولة ، وهو قوله عليه السلام [٢] - في دعاء السمات - : ( وبحكمتك التي صنعت بها العجائب ، وخلقت بها الظلمة ، وجعلتها ليلاً ، وجعلت الليل سكناً ، وخلقت بها النور ، وجعلته نهاراً ، وجعلت النهار مبصراً ، وخلقت بها الشمس ، وجعلت [٣] الشمس ضياء ، وخلقت بها القمر ، وجعلت القمر نوراً ، وخلقت بها الكواكب ، وجعلتها نجوماً وبروجاً ومصابيح ) [٤] .

فأمعن النظر في قوله الشريف : ( وجعلتها [٥] ليلاً ) ، ( وجعلته نهاراً ) ، ( وجعلت الشمس ضياء ) ، فإنه صريح في أن القوابل مجعولة .

---

(١) في ( ص ) : مخلوقيته .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : جعلتها .

(٤) مصباح المتهجد : ٣٧٤ . جمال الأسبوع : ٣٢٢ ، ف التاسع والأربعون . مصباح الكفعمي : ٤٢٤ . البلد الأمين : ٩٠ .

(٥) في ( ص ) : جعلته .

وأيضـــاً لا ريـــب في وجود الاختلاف ، وعـــدم الائتلاف بين الكائـــنات ، وأن التناقض - والتناقض عدم [١] الارتباط — متحقـــق في الموجودات ، كما تشهد به الضرورة ، وتنادي به البديهة .

ولا شـــك أن الاختلاف إنما نشأ من اختلاف القوابل والماهيات ، لأن فيضـــه سبحانه وعطاءه واحد ، ليس فيه شائبة تخالف [٢] ، وانتساب الأشـــياء إلى فعلـــه سبحانه واحد ، والبخل متحقق سلبه عنه ، والعجز والافتقار ليس فيه .

بـــل قدرته مستطيلة عامة ، وعظمته كاملة تامة ، وفيضه واحد ، وعطاءه واحد ، وأمره واحد ، فيجب أن يكون الاختلاف من القوابل .

فإذا صح هذا فنقول : إذا كان الاختلاف من القوابل -كما عرفت - فكـــيف [٣] يكـــون الذي هو منشأ الاختلاف أو هو نفسه قديماً ؟ ، وكـــيف يجـــوز هذا الأمر الشنيع من له عقل رفيع ؟ ، وكيف يقال هذه القوابـــل الـــتي في العلم أنها هي العلم ، وأنها هو ، وهو هي ، ليس بينهما فرق ، وما هذه الخرافات الباطلة والهذيانات العاطلة ؟!.

---

(١) في ( م ) : وعدم .

(٢) في ( م ) : تخلالف .

(٣) في ( م ) : كيف .

وأمـــا معرفة عدم لزوم الجبر علينا صعبة على الأفهام جداً ، ولهذا نهى سيد الموحدين عليه السلام [١] عن التكلم في هذه المسألة ، والخوض في هذه الـــلجة مع البحث في المرحلة ، قال عليه السلام : ( بحر عميق فلا تلجه ... ، وسراً لله فلا تهتكه ) [٢] .

ويحـــتاج ذلـــك إلى ذكـــر مقدمات ، وبراهين لائحات ، وأدلة واضـــحات ، يطول بها الكلام ، وذلك يفوت علينا المرام ، ويخرجنا عن المقام ، إلا أنا نشير إلى ذلك بالإشارة الإجمالية ، من غير مقدمات فيها [٣] واســـتدلالات ، لأن الميســـور لا يسقطه المعسور ، ولئلا [٤] يقال أن هذا دعـــوى من غير دليل ، ومجرد ظن وتخمين ، لا يوصل إلى سواء السبيل ، فنقول – ولا قوة إلا بالله – :

أنه تعالى كان واحداً أحداً ، فرداً صمداً في عز جلاله ، ليس لشيء فـــيه مدخـــل ، ولا لعين فيه محل ، بل الموجودات معدومة عنده ، ولا لها

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) التوحيد : ٣٦٥ ، ب القضاء والقدر / ٣ . غرر الحكم : ٢ / ١٣ ، ف ( ٤٧ ) / ٥١ . روضات الواعظين : ٤٩ ، ب في القضاء والقدر . نهج البلاغة : ٣٩٧ ، قصار الحكم / ٢٨٧ . ( باختلاف يسير ) .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) في ( ص ) : لئلا .

ذكـــر ، ولا اسم ، ولا رسم لديه ، مجرديها وماديها ، عاليها وسافلها ، جوهرها وعرضها ، علتها ومعلولها .

وكلما يطلق عليه اسم الشيئية مضمحلة عند جلال قدرته ، وفانية عـــند عظمـــته ، (كـــان ســـبحانه ولم يكـــن معه شيء ، والآن على ما كان ) [١] ، ثم خلق المشيئة بنفسها ، وهي نوره وبهاءه وجماله وجلاله وسناءه وكبرياءه .

فخلقها بها على ما هي عليه ، وكونها على ما هي عليه عبارة عن أنـــه كونهـــا بحيـــث تخضع لها الرقاب ، وتذل لها الصعاب ، وتنقاد لها السماوات والأرضون ، وينخفض لها المتجبرون والمتكبرون ، وينـــزجر لها العمق الأكبر بما فيه ، لأنه سبحانه لو لم يخلقها كذلك — يعني على ما هي علـــيها — يلـــزم أن يكون مجبراً لها ، غير مجيب لدعوتها ، ورادأ لسؤالها ، فيجب أن يخلقها على ما هي عليه .

وخلقـــه إياها كذلك خلقه قابليتها لها ، وهو ليس مؤخراً عنها بل هـــو مساوق لها ، لأنه انفعالها ، والانفعال لا يتأخر عن الفعل ، كالكسر والانكسار ، فإن كلاً منهما موقوف على الآخر ، يعنـــي لولا الكسر لم يـــتحقق الانكســـار ، ولولا الانكسار لم يكن يظهر [٢] الكسر ، فوجب التساوق بينهما في الوجود ، لكن الانكسار مؤخراً في الرتبة عن الكسر .

---

(١) سبق تخريجه : ٩٦ .

(٢) في ( م ) : لم يظهر .

وهذا الوجود هو الإمكان ، الذي فيه ذكر جميع الموجودات [١] ، وربما يطلق عليه برزخ البرازخ ، أو العلم الكلي الإمكاني ، الذي لا يحيطون بشيء منه إلا بما شاء كونه ، وجميع الأشياء مذكورة فيه .

ومن هذا الذكر المبارك خلق الكائنات ، فكل شيء إنما يخلقه بذكره ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ [٢] ، أي بما ذكروه به تعالى في الذكر الأول .

وليس لهذا الذكر الأول - الذي هو الوجود السابق - أثر ، واسم ورسم في مرتبة القدم ﷻ بوجه من الوجوهات ، وحيثية من الحيثيات ، لأن أول مذكوريته في هذا المقام .

ومعنى خلقه سبحانه كل شيء بذكره الأول ، هو خلقه ﷻ ما له ، ومنه وعنه ، وفيه ومعه ، من الأحكام ، والأحوال والأمور ، والصفات ، والأفعال ، والأعمال ، والأقوال لأجله ، لأنها قابليته وسؤاله ، ومقتضياته من الله ﷻ .

---

(١) في هامش ( م ) : أعم من أن يكون مما برز في الكون أم من الأمور المحتومة والمغيبات التي يعلمونها بتعليم الله تعالى شيئاً فشيء ، قال عليه السلام : ( لو لم نزد لنفد ما عندنا ) .
منه سلمه الله تعالى .
[ بصائر الدرجات : ٨ / ٤١٥ ، ب ١٠ / ٥ ] .
ملاحظة : لقد كتب هذا الهامش في نسخة ( ص ) في أصل الكتاب .

(٢) سورة : المؤمنون ٢٣ /٧١ .

فيجـــب أن يخلقه على ما هو عليه ، لأن خلق المقبول يستلزم خلق قابليـــته ، وإلا لم يكن مقبولاً ، و لم يخلقه أيضاً مقبولاً ، وخلق الاقتضاء يستلزم خلق المقتضي ، وإلا لم يخلقه اقتضاء ، و لم يكن الاقتضاء اقتضاء ، والله سبحانه لا يرد سائلاً ، ولا يخيب آملاً .

فظهـــر من هذا الكلام أن القوابل مجعولة ، خلقها الله بالمقبولات ، لأنهـــا صـــفاتها ، واقتضاءتها وانفعالاتها ، وخلق الموصوفات يستلزم خلق الصـــفات ، وخلـــق الاقتضاءات يستلزم خلق المقتضيات ، وخلق الأفعال يستلزم الانفعالات .

فالله سبحانه خلق القوابل ، والزم كل قابليته [١] على مقبوله ، لا عـــن عبث ، ومن غير رجحان ، بل باقتضاء كل مقبول قابليته ، فلا يلزم الجبر ، ولو عكس الأمر للزم ، فافهم .

قد طال الكلام في هذا المرام ، والعقلاء يقولون : إذا طال الجواب مصخ [٢] الكلام ، والله هو الهادي إلى الرشاد وإلى طريق السداد .

---

(١) في ( م ) : قابلية .

(٢) في ( ص ) : مخص .

# و [ النور ] الثالث

## في بيان انحصار العلل في محمد وآله الهداة - سلام الله عليهم مادامت العنوانات موقعاً للصفات - ببراهين قاطعات وأدلة واضحات من العقليات والنقليات المتواترات من الروايات والزيارات المستفيضات عن سادات الكائنات

وفيه مشارق

# [ المشرق ] الأول

# في بيان حصر الفاعلية منهم سلام الله عليهم

اعلم يا أخي - حلاك الله بحلية الصالحين ، وألبسك زينة المتقين - أنك قد عرفت مما قررنا سابقاً أن العلة الفاعلية من صفات الفعل ، لكونها حدثت به ، ومركبة منه ، ومن أثره ، وهو أيضاً حادث كما صرح به الإمام عليه السلام بقوله [1] : ( خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة ) [2] ، لا من الذاتية التي هي الذات ، لا ستلزام ذلك المفاسد [3] المذكورة .

فإذا ثبت كونها من الفعلية بالأدلة العقلية القطعية ، والسمعية الشرعية ، الصادرة عن صفوة البرية ، وأنها من الحادثات ، لتقارن العلية

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) الكافي : ١/١٦٢ ، ك التوحيد ، ب الإرادة إنها من صفات الفعل و ... / ٤ . التوحيد : ١٤٨ ، ب صفات الذات و ... / ١٩ .

(٣) في ( م ) : لاستلزامه المفاسده .

والمعلولـــية ، وهو من لوازم الحدوث ، يتبين لك عدم [١] جواز الإطلاق على الذات ، كما صدعت به الروايات .

فانظـــر بعـــين الإنصـــاف مـــن غير تعند واعتساف ، من أول المخلوقـــات ، ونقطـــة الموجـــودات ، وسر الكائنات ، وأسّها وأصلها ، واستقصـــها ومـــبدئها ، وأساسها [٢] ، ومركزها محمد ﷺ الهداة ، أم غيرهم من الحادثات ؟ .

فـــإن قلـــت : الأول ، فقـــد نطقـــت بـــالحق البات ، ونجوت مـــن الهلكـــات ، لأنـــك آمنت بمن فطر الأرضيين ، والسماوات ، وبرأ النسمات ، وثبتت المطلوبات ، وهو كونهم عليهم السلام أول النظام ، والواسطة بين الحق والأنام في التكوين ، كما هم عليهم السلام كذلك في تبليغ الأحكام عند الخـــاص والعام ، ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ [٣] ، ﴿ وَلَوْ كَـــانَ مِـــنْ عِـــنْدِ غَـــيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [٤] .

---

(١) في ( م ) : الحدوث وعدم .

(٢) في ( م ) : وساسها .

(٣) سورة الملك : ٦٧ / ٣ .

(٤) سورة النساء : ٨٢/٤ .

والظاهر طبق الباطن ، والشهادة طبق الغيب ، [ والعبودية كنهها الربوبية ، فما فقد فيها أصيب فيها ، وما خفي فيها وجد فيها [١] .

قال عليه السلام ] [٢] : ( قد علم أولوا الألباب بأن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا ) [٣] .

لأن أفعاله سبحانه متقنة ، جارية على أحسن نظام ، وأعلا صنع من التمام .

[ ولما كان الصانع واحداً ، والحكمة واحدة ، وأمره متقناً ، على نهج واحد ، علمنا أنهم هم الواسطة في التكوين ، كما هو في التشريع ] [٤] .

وإن قلت : الثاني ، نطقت بالزور والبهتان [٥] ، وأخرجت نفسك عن الجنان [٦] ؛ حيث عصيت الرحمن [٧] ؛ لتكذيبك الإجماعات ،

---

(١) اقتباس من كلام الإمام الصادق عليه السلام : ( العبودية جوهر كنهها الربوبية ، فما فقد من العبودية وجد في الربوبية ، وما خفى عن الربوبية أصيب في العبودية ) . مصباح الشريعة : ٧ ، ب الثاني .

(٢) في ( م ) : لو كشف الغطاء ما زاد العالم يقيناً .

(٣) سبق تخريجه : ٢١٢ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) في ( م ) : البهتانات .

(٦) في ( م ) : الجنات .

(٧) حيث عصيت الرحمن : لم ترد في ( م ) .

وردك [١] الـــروايات والزيارات ، المستفيضات عن معادن الخيرات ، لأن كونهـــم علـــيهم الصـــلوات من مبدع الكائنات أول المخلوقات ، ومبدأ الموجـــودات ، [ وأصـــل الحادثات ، واستقص الاستقصات ] [٢] ، من الضـــروريات الـــبديهات عـــند كافة [٣] المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، [ ومن بحكمهم من الذوات ] [٤] .

أما سمعت أن [٥] العامة [٦] — المتمسكين بالمتشابهات ، المعرضين عن المحكمات - يصيحون ، [ ويصرحون ، ويقرون بذلك ، حتى أنهم - يبلغون في أيام الأعياد والجماعات ، على رؤوس المنابر والمنارات ] [٧] في الشامات والبغدادات — السلام على أول المخلوقات ، محمد خير البريات .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١/٥ . مقتل الحسين للخوارزمي : ١/٢٦ ، ف الأول / ٥ . جلاء الأفهام : ٣ . دلالة القرآن : ٩ . ينابيع المودة : ١/٤٥ ، ب الأول . سبل الهدى : ١/٧٧ ، ب ٣ .

(٧) في ( م ) : ويبلقون على رؤوس المنارات .

[ وما ثبت لمحمد صلى الله عليه وآله ثبت لأهل بيته ، بإجماع الفرقة إلا النبوة ، وبعض الخواص ] [١] ، ومنكر ضروري الإسلام معروف حاله عند من له أدنى فطنة .

فإذا كان كذلك فكيف يكون غيرهم سلام الله عليهم وساطة في إيصال الفيوضات [٢] ؟ ، لأنه ليس من فعل الحكيم العليم جعل الأخس التالي وساطة في إيصال الفيض إلى الأشرف المقدم ، لكونه عملاً بالمرجوح ، وتركاً للراجح ، وكيف ينسب هذا إلى من عاتب أنبياءه وأولياءه وأحبابه على فعل ذلك ، ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [٣] .

هذا بدون اعتناء بالأخبار ، وأما من يعتني بها ، وأنها حجة عليه ، ماله بدّ عما قررنا ، وهو كونهم وسائط لما تحتهم ، وأنهم علة ، وما تحتهم معلول .

كالشمس والأشعة المنبثة عنها ، فأنها [ واسطة ] [٤] في إيصال الفيض إليها ، وعلة لها ، فالفيض أولاً يصل إليها ، لأنها هي المراد ، وثانياً وبالعرض يفيض [١] الحق تعالى على الأشعة بواسطتها .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( م ) : الفيض .

(٣) سورة الأنعام : ٦ / ١٣٩ .

(٤) في النسخ : وساطة .

فكذلك آل محمد عليهم السلام ، الذين هم شمس الوجود ، وسر الشاهد والمشهود ، فإن [٢] الفيض أولاً وبالذات يصل إليهم ، ويهبط في بيوتهم ، وبعد ذلك ثانياً وبالعرض يفيض الحق سبحانه إلى الخلق بواسطتهم ، لأنهم المراد من إيجاد العالم ، كما يأتي [٣] بيانه إن شاء الله تعالى .

والدليل على ذلك صريح قوله عليه السلام : ( إرادة الرب [٤] في مقادير أموره تهبط إليكم ، ويصدر من بيوتكم ، الصادر عما فصل من أحكام العباد ) [٥] .

وقد ثبت عند علماء الأصول كافة ، من الإمامية وغيرهم [٦] : أن الجمع المضاف ، والمصدر المضاف ، والجمع المحلى بالألف واللام ، كل منها يفيد العموم الإستغراقي ، فعلى هذا جميع إرادة الرب سبحانه تهبط

---

(١) في ( ص ) : بفيض .

(٢) في ( ص ) : وأن .

(٣) انظر : ٤٠٧ .

(٤) في ( م ) : هذا إرادة الله .

(٥) الكافي : ٤/٥٧٤ ، ك الحج ، ب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام /٢ . التهذيب : ٦ / ٤٦ ، ك المزار ، ب زيارة الإمام الحسين عليه السلام / ١ . كامل الزيارات : ٣٦٦ ، ب ٧٩ زيارة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام / ٢ .

(٦) مبادئ الأصول : ١٢٢ .

إلـــيهم ، وهـــم عليهم السلام محلها ، وموقعها[١] ، وبهم تصل إلى من شاء الله سبحانه من خلقه .

وقـــد أفصح عن هذا المطلب سيد الشهداء — روحي له الفداء — في قنوته : ( إلهي أنت الذي جعلت قلوب أوليائك مكمناً لإرادتك ، ومحلاً لمشـــيئتك ، فـــإذا شئت ما تشاء حركت من سرائرهم كوامن ما أكمنت فيهم )[٢] .

والحاصـــل ، كونهم عليهم السلام محال مشيئته ، وتراجمة وحيه ، وألسن إرادتـــه ، وخـــزنة علمه ، وموضع سره ، مما[٣] شاع وذاع حتـــى ملأ الأصقاع ، وخرق الأسماع ، وأنهم عليهم السلام هم السبب الأعظم في خلق العالم وإيجـــاده ، لأنهـــم أصل كل خير ، وذلك السبب لا شك و لا ريب في خيريته ، بل هو أصل كل خير ومعدنه ، وأسه واستقصه .

فـــإن قلت : أنهم عليهم السلام هم ذلك السبب الأعظم ، فقد أنصفت ، وإن لم تقـــر فقد كذبت قوله عليه السلام : ( إن ذكر الخير كنتم أصله ، وفرعه

---

(١) في ( ص ) : وموقعهم .

(٢) مهج الدعوات : ٤٨ .

(٣) في (ص ) : ما .

ومعدنـــه ومأواه ومنتهاه )[١] ، ( والحق فيكم ومعكم ، ومنكم وإليكم ، وأنتم أصله ومعدنه )[٢] .

وإذا عرفت أنهم واسطة الفيض ، وأن الموجودات بأسرها من الدرة إلى الـــذرة من فاضل شعاع أجسادهم ، تبين عندك أنهم علة الموجودات ، وجواز إطلاق العلة الفاعلية عليهم السلام عليهم [٣] .

ولا تزل قدمك بعد ثبوتها بأنك تتوهم من تقريرنا وقولنا [٤] أنهم هم العلة الفاعلية للموجودات ، إنما [٥] نريد أنهم هم الفاعلون بالاستقلال أو بـــإذن الله ، بمعـــنى أنه سبحانه أذن لهم ، ووكلهم بعد ما أوجدهم ، وفوض إليهم أمر [٦] الإيجاد ، بمعنى أنه سبحانه أعطاهم القوة والسلطنة ، وخلى سبيلهم .

---

(١) التهذيب : ٦ / ٧٨ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة / ١ . الفقيه : ٢ / ٣٦٢ ، ك الحج ، ب مـــا يجري من القول عند زيارة جميع الأئمة / ٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ . ٣٠٦ ، ب ٦٨ زيارة أخرى جامعة للرضا عليه السلام و .../ ١ .

(٢) التهذيب : ٦ /٨٠ / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ٣٠٩ / ١ . الفقيه : ٢/٣٦٤ / ٢ .

(٣) في ( م ) : عليهم سلام الله عليهم .

(٤) في (م ) : ومن قولنا .

(٥) في (م ) : إنا .

(٦) في ( م ) : الأمر .

وقال مثلاً افعلوا ما شئتم ، مثل العبد والوكيل والوزير من جانب السيد والموكل والسلطان ، فإن كلاً منهم يفعل بإذن سيده وموكله وسلطانه [ فقط ، يعني حين الفعل هو بمعزل عنه ] [١] ، أو جعلهم شركاء له في الخلق أو الرزق ، أو غير ذلك ، فإن كل ذلك باطل مجتث .

والقائل بها ، أو ببعضها ، أو بشيء منها ، فهو ملحد ، وكافر كفر الجاهلية الأولى ، وخارج عن ربقة الإسلام ، لكونه من الملحدين في أسمائه تعالى ، والقائل بشيء من ذلك هو الغالي ، قال الصادق عليه السلام : ( لعن الله الغلاة ، قد صغروا عظمة الله ) [٢] .

بل الذي نريد أنهم عليهم السلام هم السبب الأعظم ، الذي تنتهي إليه الأسباب ، والله هو الذي جعلهم كذلك ، كما دلت عليه النصوص المستفيضة ، لأنه سبحانه أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها [٣] ، كما هو مفاد الحديث القدسي ، وهم سبقوا كل المخلوقات ، لأنه تعالى بهم فتح الوجود ، فإذا كانوا كذلك يجب أن يكونوا سبباً لما تحتهم .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً ألا كانوا مجوساً ... ) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٢١٨ ، ب ٤٦ / ٢ . وقال عليه السلام : ( إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة ، الذين صغروا عظمة الله ، فمن أحبهم فقد أبغضنا ، ومن أبغضهم فقد أحبانا ... ) . التوحيد : ٣٦٤ ، ب النفي والجبر والتفويض /١٢ .

(٣) سبق تخريجه : ٢٠٣ . وهو من حديث للإمام الصادق عليه السلام .

واعتقادي الذي أنا معتقده هو أن الله سبحانه هو الخالق الرازق ، المصور ، المحيي المميت ، وحده لا شريك له ، لكن بالأسباب التي جعلها لذلك [١] ، لأنه جليل عن المباشرة بذاته ، فكيف يعقل ذلك مع اتفاق أن مـــا عداه مضمحل عند قدرته وهيمنته ، ومعدوم عند جلال عظمته ، مع أن المباشرة تستلزم النقائض في حقه تعالى كما برهن عليه .

وإن قـــيل : أن معنـــى قولنا يخلق بذاته أنه سبحانه يقول للشيء ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [٢] ، ولا كيف لذلك [٣] ، لا أنه يخلقه بالمباشرة كأفعال المخلوقين .

---

(١) قال الإمام الخمينـــي قدس سره : ( فأن العباد المخلصين لله سبحانه ، والملائكة المجردين ، قادرون على أعمال عظيمة ، من الإحياء والإماتة ، والرزق والإيجاد والإعدام ، وكما أن ملك الموت يقوم بالإماتة ، وعمله هذا لا يكون من قبيل استجابة الدعاء ، وإسرافيل موكـــل بالإحياء ، وإحياءه لا يكون من قبيل استجابة الدعاء ، أو التفويض الباطل ، فكذلك الولي الكامل ، والنفوس الزكية القوية — مثل نفوس الأنبياء والأولياء — قادرة على الإعدام والإيجاد ، والإماتة والإحياء ، بقدرة الحق المتعال ، وليس هذا من التفويض المحال ، ويجب أن لا نعتبره باطلاً ... ، وأما التفويض بالمعنى الثاني فجائز في كافة الأمور ، بل إن النظام العام للعالم لا يقوم إلا على أساس الأسباب والمسببات ، ( أبى الله أن يجري الأمور إلابأسبابها ) .
الأربعون حديثاً : ٨٨ ، حديث ٣١ .

(٢) سورة يس : ٣٦ /٨٢ .

(٣) ولا كيف لذلك : لم ترد في ( م ) .

قلـــنا : نعم ، هذا لا شك فيه ، ولا ريب يعتريه ، وهو عين الذي نقول به ، لأنه نص الكتاب فكيف يخالف ، لكن الإشكال في فهمه ، وإن أردت فهم المرام اصغ لما يتلى عليك من الكلام .

وهو أن أمره سبحانه قوله ، وقوله فعله ، وفعله إحداثه لا غير [١] ، لأن ( أن ) ومـــا بعدها - في الآية [٢] - تسبك بالمصدر ، فيصير إنما أمره إذا أراد شيئاً قوله له كن ، وكن هو فعله سبحانه ، الذي أحدثه بنفسه ، وأحدث المفعولات به .

وأول من حدث منه الحقيقة المحمدية ، التـــي هي محله ومظهره ، لأنه بدون المظهر لا يظهر ؛ لكونه غيبياً ، والغيـــبي لا بد له من مظهـــر يظهـــر فيه ، كالإحراق ، الذي هو فعل النار ، فإنك ترى ظهوره يتوقف

---

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام : ( وأما من الله عز وجل فإن إرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروي ولا يهم ، ولا يتفكر ، وهذه الصفات منفية عنه ، وهي من صفات الخلق ، فإرادة الله هي الفعل لا غـــير ذلك ، يقول له كن فيكون ، بلا لفظ ، ولا نطق بلسان ، ولا همة ، ولا تفكر ، ولا كيف لذلك ، كما إنه بلا كيف ) .

التوحـــيد : ١٤٧ ، ب صفات الذات و... / ١٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/١٠٩ ، ب ١١ / ١١ .

(٢) قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . سورة يس : ٣٦/٨٢ .

عـــلى وجود محل يحل فيه ، ومظهر يظهر فيه أو به ، فأول صادر عن فعله تعالى هو مظهر فعله ، ومحل مشيئته [١] .

والله سبحانه يحدث ويوجد بفعله ، فأول شيء أحدث تلك الحقيقة الرفـــيعة [٢] المقدسة ، لتكون مظهراً لفعله ، ومترجمة لفيضه ، والفعل هو العلة الحقيقة للموجودات ، وإطلاق العلة الفاعلية على محله ومظهره إنما هو على سبيل المجاز ، لوجود العلاقة الحالية والمحلية .

وإذا دريت ما ذكرنا ، دريت أنهم السبب الأعظم ، وأن بهم وجد مـــا وجد ، كما نطقت به النصوص عن أهل الخصوص عليهم السلام [٣] ، مثل قـــوله عليه السلام : ( بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وبكم ينـــزل الغيث ، وبكم يمســـك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ... ، وبكـــم يكشف الضر ) [٤] .

---

(١) قـــال الإمام الحجة عليه السلام : ( قلوبنا أوعية لمشيئة الله ) . غيبة الطوسي : ٢٤٧ / ٢١٦ . الخرائج : ٤٥٩/١ / ٤ . دلائل الإمامة : ٢٧٠ ، مؤمن شاهده في حياة أبيه .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) عليهم السلام : لم ترد في ( م ) .

(٤) التهذيب : ٦ / ٨٠ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة / ١ . الفقيه : ٢ / ٣٦٣ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عند جميع الأئمة / ٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٨ .

وفي الرجبية : ( أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض ، وعليكم التعويض ، فبكم يجبر المهيض ، ويشفى المريض ، وعندكم ما تزداد الأرحام ، وما تغيض ) [١] .

والحاصل ، كونه سبحانه لا يوجد الأشياء إلا بأسباب مما لا شك فيه ، ولا شبهة تعتريه ،كما حكاه في كتابه العزيز : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [٢] ، و ﴿ خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [٣] .

والمراد من [٤] هذه الأيدي هي الأسباب لا غير ، كالملائكة ، وغيرهم من الكواكب والأفلاك ، لأن إثبات الجارحة له تعالى كفر وزندقة عندنا ، لأن مذهبنا مذهب أهل الحق سلام الله عليهم ، ما قالوا به قلنا ، وما دانوا به دِنا .

وإذا رجعنا إلى تبياناتهم ، وأحاديثهم عليهم السلام ، رأيناها تطلق على الأسباب والوسائط كما في زيارته عليه السلام : ( السلام على نفس الله القائمة

---

(١) مصباح المتهجد : ٧٥٦ ، الزيارة الرجبية . إقبال الأعمال : ٦٣١ ، فصل فيما نذكره من زيارة مختصة لشهر رجب . المزار الكبير : ٢٠٤ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٧/٥١ .

(٣) سورة يس : ٤٧/٥١ .

(٤) في ( م ) : في .

فيه بالسنن ، وعينه التـــي من عرفها يطمئن ، السلام على إذن الله الواعية في الأمم ، ويده الباسطة بالنعم ، وجنبه الذي من أفرط فيه ندم ) [١] .

وفي زيـــارة له أخرى [٢] عليه السلام : ( السلام على عين الله الناظرة ، ويده الباسطة ) [٣] .

وتطلق على الملائكة .

ولا مـــنافاة بـــين ما ذكرنا ، وبين ما ذكر ، من أن المراد من اليد القدرة [٤] ، كما لا يخفى .

وإذا عرفـــت أن المراد منها السبب ، والعلة والواسطة ، فانظر من المتبادر منها ؟ ، ومن المراد منها عند الإطلاق ؟ .

إن قلت : أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد صدقت ، وكانت فيه حقيقة ، كما أن وجه الله ، وعين الله ، فيه حقيقة ، لأن التبادر من علامتها .

---

(١) سبق تخريجه : ١٩٣ .

(٢) في ( م ) : أخرى له .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( السلام عليك يا عين الله الناظرة في العالمين ، ويده الباسطة ) . إقبال الأعمال : ٦٠٩ ، زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم مولد الرسول صلى الله عليه وآله .

(٤) مـــرآة العقـــول : ٢/١١٥ . تصحيح الاعتقاد : ١٤ ، تأويل اليد . شرح التوحيد : ٢ / ٥٦٩ .

وإن قلت : غيره ، فقد كذبت ، وافتريت على الله جوراً ، لأنك خالفت في ذلك إجماع الفرقة [١] ، فإن كونه عليه السلام يد الله ، وعين الله ، ووجه الله ، مما قد شاع ، و [٢] ملأ الأصقاع ، وخرق الأسماع ، ولا يشك فيه أحد من الفرقة إلا من في أمه كلام ، وسبقت فيه الشبهة ، واستحوذ عليه الشيطان على التمام ، وأضله وأغواه [٣] ، وعميت منه العينان ، وحاشا أن يكون هذا من الشيعة الكرام .

فإذا ثبت كونه عليه السلام يد الله ، ظهر صدق قولنا : أنه السبب الأعظم في إيصال الفيوضات إلى المخلوقات ، لظهور أن اليد هي سبب الإفاضات ، والإمدادات الإلهية ، ولهذا كنّوا - اليهود ، لعنهم الله - عن فراغه سبحانه من الإفاضة من أمر الخلق والرزق ، والإحياء والإماتة ، بغل اليدين ، كما أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٤] .

---

(١) مرآة العقول : ٢ / ١١٥ . علم اليقين : ١ / ١٥٧ . شرح التوحيد : ٢ / ٥٢٨ . وكذلك : ٥٣٨ . الوافي : ١ / ٩١ ، ب تأويل ما يوهم التشبيه . تفسير مرآة الأنوار : ٣٤٧ ، يد .

(٢) شاع و : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : واغراه .

(٤) سورة المائدة : ٥ / ٦٤ .

ومـــرادنا مـــن قولنا : أن محمداً ﷺ ، وآله عليهم السلام [١] هم العلة الفاعلـــية ، هو هذا [٢] المعنـــى ، لا أنهم شركاء مع الله ، حاشا ، ومعاذ الله عن ذلك ، تعالى ربي عما يشركون .

فإنـــه سبحانه هو المتفرد بالإحياء والإماتة ، والخلق والرزق ، كما حكاه في محكم [٣] كتابه العزيز — الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [٤] — في معرض الامتنان ، هو [٥] : ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَـــلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٦] ، ﴿ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [٧] ، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [٨] .

---

(١) في ( م ) : محمداً وآله عليهم سلام الله .

(٢) في (ص ) : هذا هو .

(٣) لم ترد في ( ص) .

(٤) سورة فصلت : ٤١ / ٤٢ .

(٥) في (ص ) : ثم هو .

(٦) سورة الروم : ٣٠ / ٤٠ .

(٧) سورة الحشر : ٥٩ / ٢٤ .

(٨) سورة آل عمران : ٣ / ٦ .

لكـــن ســـبحانه وتعالى نسب هذه الأفعال الصادرة من فعله إلى الأســـباب ، التي هي الحملة والواسطة ، كالملائكة ، والأمناء والأولياء ، وسائر المخلوقين .

مـــثل الموت ، أسنده إلى عزرائيل عليه السلام [١] ، وجنوده ، وهو قوله تعـــالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [٢] ، ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [٣] .

والخلق إلى جبرائيل وجنوده ، كما في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : ( أن الله تعالى إذا أراد أن يخلق النطفة ، التي هي مما أخذ عليه الميثاق ، من صلب آدم عليه السلام [٤] ، أو ما يبدو له فيه ، ويجعلها في الرحم ، حرك الرجل لـــلجماع ، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتـــى يلج فيك خلقي ، وقضائي النافذ ، فتفتح الرحم بابها .

إلى أن قال : ثم يبعث ملكين خلاقين ، يخلقان في الأرحام ما يشاء الله ، يقـــتحمان في بطـــن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم - ومنها الروح القديمة ، المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء - فينفخان فيها

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) سورة السجدة : ٣٢ / ١١ .

(٣) سورة الأنعام : ٦ / ٦١ .

(٤) لم ترد في ( م ) .

روح الـــبقاء ، ويشقان له السمع والبصر ، وجميع الجوارح ، وجميع ما في البطن بإذن الله تعالى ) [١] . الحديث .

وهـــذان الملكان من جنود جبرائيل ، الذي هو موكل بأمر الخلق ، وله جنود كثيرة بعدد المخلوقات ، كما نطقت به الروايات .

وإلى نبـــيه عيسى عليه السلام ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْـــئَةِ الطَّـــيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴾ [٢] ، ﴿ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٣] .

والرزق إلى ميكائيل وجنوده ، والحياة إلى إسرافيل وجنوده ، كما دلت عليه النصوص عن [٤] أهل الخصوص عليهم السلام .

وبالجملة ، كون الملائكة هي المدبرات للأمر ، والمقسمات للرزق من البديهيات الأولية .

وكما إذا قيل أن قابض الأرواح ملك الموت ، والرازق ميكائيل ، والمحـــيي إسرافيل ، والخالق جبرائيل عليه السلام [٥] على سبيل المجاز ، كما نطق

---

(١) الكافي : ٦/١٥ ، ك العقيقة ، ب بدء خلق الإنسان و ... /٤ .

(٢) سورة المائدة : ٥/١١٠ .

(٣) سورة آل عمران : ٣ / ٤٩ .

(٤) في ( م ) : من .

(٥) لم ترد في ( ص) .

به الكتاب ، وصرح النبي الأواب - صلى الله عليه وآله من كل باب ، ما يقع الخطاب في رد الجواب - ولا يلزم منه محذور ، لا كفراً ولا شركاً .

كذلك إذا قيل بهذا المعنى في محمد وآله - عليهم الصلوات من بارئ النسمات - ما [1] يلزم منه شيء أبداً بطريق أولى ، لثبوت أن الفيض يصل أولاً إليهم ، ويهبط في بيوتهم ، وثانياً إلى غيرهم .

وكما تجوز أن الله سبحانه هو المتوفي للأنفس حين موتها بعزرائيل ، والخالق بجبرائيل ، قل هو الخالق بأمير المؤمنين ، والمميت به من دون تفاوت في الأمرين .

فكما أن الشرك هناك منتفي فهنا بطريق أولى [2] ، لأنه سبحانه أتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين ، بحيث طأطأ كل شريف لشرفهم ،

---

(١) في ( ص ) : محذور ما .

(٢) قال السيد الخوئي قدس سره : ( ومنهم من لا يعتقد بربوبية أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا بتفويض الأمر إليه ، وإنما يعتقد أنه عليه السلام ، وغيره من الأئمة الطاهرين ولاة الأمر ، وأنهم عاملون لله سبحانه ، وأنهم أكرم المخلوقين عنده ، فينسب إليهم الرزق والخلق ونحوهما ، لا بمعنى إسنادها إليهم عليهم السلام حقيقة ، لأنه يعتقد أن العامل فيها حقيقة هو الله ، بل كإسناد الموت إلى ملك الموت ، والمطر إلى ملك المطر ، والإحياء إلى عيسى عليه السلام ، كما ورد في الكتاب العزيز : ﴿ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [ آل عمران : ٤٩ ] ، وغيره مما هو إسناد فعل من أفعال الله سبحانه إلى العاملين له بضرب الإسناد .

ومثل هذا الاعتقاد غير متتبع للكفر ، ولا هو إنكار للضروري ، فعد هذا القسم من أقسام الغلو نظير ما نقل عن الصدوق قدس سره عن شيخه ابن الوليد : إن نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله أول

وخضـــع كل جبار لفضلهم ، وبخع كل متكبر لطاعتهم ، وذل كل شيء لهم [١] حتى الملائكة .

والدليل على ذلك قوله عليه السلام : ( اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إلـــيك مـــن محمد وأهل بيته الأخيار ، الأئمة الأبرار ، لجعلتهم شفعائي إلـــيك ، فأســـألك بحقهـــم الذي أوجبت لهم عليك أن تدخلني في جملة العارفين بهم ، وبحقهم ، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ) [٢] .

لأن المـــراد من القرب القـــرب الرتبـــي ، لا الزماني والمكاني ، لانتفائهما [٣] عنه .

فـــإن [٤] كان أنهم عليهم السلام أقرب الخلق إلى حضـــرة ذي الجلال ، جلـــت ، وعلت رتبتهم أن تنال ، كما هو صريح قوله عليه السلام : ( فبلغ الله

---

درجـــات الغلو . والغلو بهذا المعنـــى الأخير مما لا محذور فيه ، بل لا مناص عن الالتزام به في الجملة ) . التنقيح : ٣/٧٤ ، نجاسة الغلاة .

(١) اقتباس من الزيارة الجامعة للإمام الهادي عليه السلام : ( أتاكم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين ، طأطـــأ كل شريف لشرفكم ، وبخع كل متكبر لطاعتكم ، وخضع كل جبار لفضلكم ، وذل كل شيء لكم ... ) .

عـــيون أخـــبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٨ ، ب ٦٨ / ١ . التهذيب : ٦ / ٨٠ / ١ . الفقيه : ٢ / ٣٦٣ / ٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/٣٠٩ ، ب ٦٨ / ١ . التهذيب : ٦/٨١ / ١ . الفقيه : ٢/ ٣٦٤ / ٢ .

(٣) في ( م ) : لانتفائيهما .

(٤) في ( م ) : عنه تعالى فإذا .

بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلا منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، حتى لا يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ...) [١] الزيارة .

ثم نقول : إن ما يجريه الله من الأحوال والأفعال على أيدي ملائكته وسائر حملة فيوضاته خير ؟ ، أو شر ؟ .

فان قلت : الأول ، صدقت .

وإن قلت : الثاني ، مرقت ، وهلكت ، لأنك كفرت .

فإذا ثبت خيرية جميع ما أجراه سبحانه على أيدي حملة التدابير ، أسمع قول الهادي إلى الرشاد علي بن محمد الجواد عليه السلام في بيان هذا المطلب : ( إن ذكر الخير كنتم أوله [٢] ، وأصله وفرعه ، ومعدنه ، ومأواه ومنتهاه ) ، وإن ( الحق معكم ، وفيكم ، ومنكم ، وإليكم ، وأنتم أهله ، ومعدنه ومأواه ، ومنتهاه ) [٣] .

وقول الإمام عليه السلام في زيارة آل يس : ( ومن تقديره منائح العطاء بكم ، إنفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٧ . التهذيب : ٦ / ٧٩ / ١ . الفقيه : ٢/٣٦٢ / ٢ .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) سبق تخريجه : ٣٦٤ .

إلى أن قال : فلا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة )[١] .

والنكرة في سياق النفي عمومها استغراقي إجماعاً من الأصوليين ، فإذا كان كذلك فما لهم كيف يحكمون ، وفي آيات الله يلحدون ، وعن غيهم ما يرتدعون .

والحاصل ، إذا أطلقنا لفظ الخالقية ، أو الرازقية ، أو غير ذلك من صفات الربوبية على أمير المؤمنين عليه السلام ، أو أحد من الأئمة عليهم السلام[٢] ، أو أحد من الأنبياء كعيسى عليه السلام ، نريد منه المعنى المذكور في ملك الموت ، وقبضه الأرواح ، وفي مكيائيل وتقسيمه الأرزاق[٣] .

لا المعنى الذي ذهبت إليه الغلاة لعنهم الله ، ولا المعنى[٤] الذي ذهبت إليه المفوضة والأشاعرة قبحهم الله .

بل المذهب الحق القويم ، والصراط المستقيم ، هو[٥] الذي أشار إليه قول الإمام عليه السلام[٦] : ( هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما

---

(١) المزار الكبير : ٥٦٨ .. الصحيفة الهادية : ٢٩٦ . معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ٤ / ٥٠٢ . كلمة الإمام المهدي عليه السلام : ٤٣١

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) في ( م ) : الأرزاق عليهما .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) في ( م ) :وهو .

(٦) لم ترد في ( م ) .

أقدرهم عليه )[1] ؛ لأنهم ﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[2] بإمداده وبأقداره .

فمن بدله ، ونسب إلى سيدنا الأعظم[3] ، وإلينا

---

(١) الاحتجاج : ٤١٤ ، احتجاجات الإمام الرضا عليه السلام . الاختصاص : ١٩٨ .

(٢) سورة الأنبياء : ٢١ / ٢٦- ٢٧ .

(٣) أي السيد كاظم الرشتي قدس سره . وقد قال السيد كاظم في هذا الأمر : ( ونعتقد أنه سبحانه واحد في أفعاله ، بمعنى أنه لا شريك له فيها ، ولا يشاركه في فعله أحد ، ولا يوازره أحد ، ولا يعينه أحد ، ولا يحتاج في إحداث خلق من مخلوقاته ، ولا مدخلية لأحد في إحداث مصنوعاته ، بل هو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطاء ، وهو الفاعل وحده لا بمشاركة ، ولا بموازرة ، ولا التفويض إلى خلق من مخلوقاته .

فالذي يعتقد أن محمداً وعلياً والأئمة بأجمعهم ، أو كل واحد منهم عليهم السلام خالقون ، أم رازقون ، يحيون أو يميتون ، بالإستقلال أو بالشركة ، أو بالتفويض ، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله في إجراء ذلك الفعل ، وكالمولى عبده في فعله من الأفعال ، فإن ذلك عندنا كافر كفر الجاهلية الأولى ، وكذلك لو قال بمدخلية الملائكة ، أو النجوم ، أو الكواكب في إحداث الشيء من الأشياء ، وموجود من الموجودات . ولكن الله جعل العالم عالم الأسباب ، وأبى أن يجري فعله إلا بالأسباب ، جعل الله سبحانه الأشياء بعضها سبباً للبعض ، كما جعل المطر من أسباب الزرع ، والطعام والشراب من أسباب حفظ البدن ، والرحم من أسباب تربية الجنين ، والأب والأم من أسباب تخلق الولد وتكونه في هذه الدنيا ، وهكذا جميع الأشياء بروابطها وعللها ومعلولاتها ، وقد جعل الله سبحانه محمداً وآله سلام الله عليهم أجمعين هو السبب الأعظم في وجود هذا العالم ، كالملائكة المدبرات والمقسمات ، والحافظات والمعقبات ، وغيرهم ) .

مجموعة رسائل للسيد ( الرسالة الحجة البالغة ) : ٢ / ٣١٨ .

غـــير [١] هذا ﴿ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ [٢] .

فتثبـــت يـــا أخـــي في هذه المسألة ، فإنها من أغمض المسائل ، وأدقها ، لأنها هي المحك ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار ، ونعم ما أفاد سيد الساجدين روحي له الفداء [٣] :

نهـــج المحجـــة واضـــح لمريده وأرى القلوب عن الهداية في عما

مـــا إن عجبـــت لهالك ونجاته موجـــودة ولقـــد عجبت لمن نجا

وإنمـــا كـــررت العبارات ، ورددت الإشارات ، في هذه المسألة لـــيفهمها المنصـــف ، ليفرق بين الحق والباطل ، لئلا يتيه في تيه المهالك ، ووضحت العبارة رجاء لفهم العوام [٤] ، لأن بعض اللئام ، وأولاد الحرام ، ونســـل الطغام في هذه الأعوام ، مجتهدون في محو الحق ، وإغواء العوام ، الذين هم شبه البهائم والأنعام ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١)في ( م ) : غيره .

(٢) سورة البقرة : ٢ / ١٨١ .

(٣) أمـــالي الصدوق : ٣٩٦ ، المجلس ٩٤ / ٣ . مناقب آل أبي طالب : ٢٩٧/٤ ، فصل في معنـــى أموره [ الصادق ] عليه السلام . روضة الواعظين : ٤٥٥ ، مجلس في ذكر معرفة القلب .

ملاحظـــة : لقد نسب في هذه المصادر للإمام الصادق عليه السلام . ويوجد فروق بين ما أثبـــته المصـــنف قدس سره والمصادر ، وهي : نهج المحجة : علم المحجة . عن الهداية : عن المحجة . ما إن عجبت : ولقد عجبت .

(٤) في ( م ) : العمام .

# و [ المشرق ] الثاني
# في بيان كونهم عليهم السلام علة مادية
# للموجودات كافة

اعـــلم يا أخي - هداك الله إلى السداد ، وإلى طريق الرشاد - أن المخلوقات بأسرها خلقت من فاضل أنوارهم ، وعكوسات أظلالهم ؛ لأنهم عليهم السلام هم شمس الوجود ، وآية المعبود ، وسر الشاهد والمشهود ، والخلق أشـــعتهم ، وعكوسات أظلتهم ، وإلى هذا المعنـــى أشار الحجة - عجل الله [1] فرجه ، ورزقنا توفيق طاعته - في الدعاء : ( اللهم إن شيعتنا منا ، خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بماء ولايتنا ) [2] .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) البحار : ٣٠٣/٥٣ ، الحكاية الخامسة والخمسين . جنة المأوى : ١٢٨ ، الحكاية الخمسة والخمسين .

وعنهم عليهم السلام : ( أن شيعتنا أشد اتصالاً بنا من ضوء الشمس من الشمس ) [١] يعني من شعاعها .

وفي بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال محمد بن مروان سمعته يقول : ( خلقنا الله [٢] من نور عظمته .. إلى أن قال عليه السلام : وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة ) [٣] .

وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : ( يا ابن مسعود ، اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ، ولا تقديس ، ففتق نوري ، فخلق منه السماوات والأرضيين ، وأنا والله أجل من السماوات والأرضيين .

وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام ، فخلق منه العرش والكرسي ، وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي .

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( وأن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها ) . مصادقة الاخوان : ٩٣ ، ب ٢/١٣ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) بصائر الدرجات : ١/٤٠ ، ب ١٠ / ٣ . الكافي : ١ / ٤٥٣ ، ك الحجة ، ب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم ... / ٢ .

وفتق نور الحسن عليه السلام [١] فخلق منه اللوح والقلم ، والحسن والله أفضل من اللوح والقلم .

وفتق نور الحسين عليه السلام ، فخلق منه الجنان والحور العين ، والحسين والله أفضل من الجنان والحور العين .

ثم أظلمت المغارب والمشارق فشكت الملائكة إلى الله - تعالى- أن يكشف عنهم تلك الظلمة [٢] ، فتكلم الله جل جلاله كلمة فخلق منها روحاً ، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق من تلك الكلمة نوراً ، [ فاضاف] [٣] النور إلى تلك الروح ، وأقامها مقام العرش ، وزهرت المشارق والمغارب ، فهي فاطمة الزهراء ، ولذلك سميت زهراء ) [٤] الحديث .

وروى أنس بن مالك وساق الرواية إلى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( أن الله تبارك وتعالى خلقني وخلق [٥] علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الخلق ، وقبل أن يخلق السماوات والأرض ،

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في النسخ : فاضاءت ، وما اثبت من الفضائل وإحقاق الحق للنجفي ، وأما المدينة والصحيفة : ثم أضاف .

(٤) الفضائل : ١٢٧ ، خبر خلق أنوار الخمسة من أهل البيت . إحقاق الحق للنجفي : ٥/ ٢٥٠ . مدينة المعاجز : ١٧١ ، ب الثاني . صحيفة الأبرار : ٨١/١ .

(٥) لم ترد في ( م ) .

فكـــنا [١] نسبحه ونقدسه ، فلما أراد الله خلق الخلق فتق نوري فخلق منه العرش والكرسي .

ثم فتق نور علي فخلق منه الملائكة ، وإن نور علي عليه السلام [٢] أفضل من الملائكة .

ثم فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، وإن نور فاطمة [٣] أفضل من السماوات والأرض .

ثم فتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه الشمس والقمر ، ونور الحسن عليه السلام [٤] أشرف وأفضل من الشمس والقمر .

ثم فـــتق نور الحسين عليه السلام [٥] ، فخلق منه الجنة والحور العين ) [٦] الحديث .

فانظـــر كـــيف صرح صلى الله عليه وآله بأن الأشياء إنما خلقت من أشعتهم ، ومن فاضل أنوارهم .

---

(١) في ( م ) : وكنا .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : فاطمة عليها السلام .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) تأويل الآيات : ١٤٤ ، آية ( ٦٩ ) من سورة النساء . عوالم سيدة النساء : ١٥ .

وفي المعالم عن أمير المؤمنين عليه السلام [١] في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام : ( وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار ، أطهار متوسمون ، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء ) [٢] .

روي أن العباس رضي الله عنه [٣] أتى يوماً عند النبي صلى الله عليه وآله ، وقال له يا رسول الله ، صلى الله عليك [٤] ، أنت لما توفر علي ابن أبي طالب عليه السلام [٥] هذا التوفير ، وتعظمه بكثير وتحبه ، ولا تحب أن تفارقه أبداً ، ولا تعظمني مثله ، ولا تحبني بقدر محبته ، مع أني عمك وهو ابن عمك ، والعم حرمته أعظم .

قال صلى الله عليه وآله : يا عباس اسمع ما أقول لك فإن الله - تعالى - أول ما خلق خلق نوري ، قبل أن يخلق الخلق بمائة ألف دهر ، وكل دهر مائة ألف سنة ، و [٦] كل سنة مائة ألف شهر ، وكل شهر مائة ألف أسبوع ، وكل أسبوع مائة ألف يوم من أيام الدنيا ، وخلق من نوري العرش والكرسي ، فوالله إن نوري أفضل من العرش والكرسي وأشرف .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) البحار : ٢٥ / ٢١ ، ب بدو أرواحهم وأنوارهم ... /٣٢ .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) لم ترد في ( ص ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) لم ترد في ( م ) .

ثم خلـــق نـــور علي كذلك ، قبل أن يخلق الخلق بمائة ألف دهر ، وكل دهر مثل ما ذكرت لك ، وخلق من نور علي جميع الملائكة ، ووالله إن نورعلي أشرف من الملائكة وأفضل .

ثم خلق نور الحسن عليه السلام [١] كذلك ، قبل أن يخلق الخلق بمائة ألف دهـــر ، وكـــل دهر مثلما ذكرت لك ، وخلق من نور الحسن عليه السلام [٢] الشـــمس والقمـــر ، ووالله [٣] أن نور الحسن أشرف من الشمس والقمر وأفضل .

ثم خلـــق نور الحسين عليه السلام [٤] كذلك ، قبل أن يخلق الخلق بمائة ألـــف دهـــر ، وكل دهر كما [٥] سبق ، وخلق من نور الحسين عليه السلام [٦] جمـــيع الجـــنان ، وما فيها من النعيم ، والحور والقصور ، ووالله إن نور الحسين عليه السلام [٧] أشرف من الجنان ، وما فيها من النعيم وأفضل .

ثم خلـــق نور فاطمة كذلك ، قبل أن يخلق الخلق بمائة ألف دهر ، وكـــل دهـــر مثـــلما ذكرت لك ، وخلق من نورها السماوات السبع ،

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : فوالله .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) في ( م ) : مثل .

(٦) لم ترد في ( م ) .

(٧) في ( م ) : إن الحسين .

ووالله [١] إن نـــور فاطمـــــة عليها السلام [٢] أشرف من السماوات السبـــع ، وأفضـــل [٣] ، فكيف تكون - يا عباس - مثل من علي بن أبي طالـــب عليه السلام [٤] ؟ ) [٥] .

إن [٦] أغلـــبه مـــنقول بالمعنـــى ، وإن أردت ألفاظه بخصوصه ، فراجع عين الحياة تجده فيه ، وهو للمجلسي رحمه الله .

فانظـــر بعين الإنصاف ، من دون تعند واعتساف ، كيف صرح صلى الله عليه وآله أن الأشياء الطيبة ، والمخلوقات الحسنة كلها ، من عرش وكرسي ، وسمـــاوات ، وشمس وقمر ، وجنة وما فيها ، وجميع الملائكة ، مخلوقة من أشـــعة أنوارهم ، ومن فواضل آثارهم - صلى الله عليهم - [٧] وما بقي شـــيء إلا وهـــو مخلـــوق من ظهوراتهم ، وموجود من فاضل صفاتهم ، وصـــفات [٨] صفاتهم ، لأن الحيوانات السفلية ، والنباتات والجمادات ، مخلوقة بواسطة السماوات والأفلاك ، وأشعة الكواكب ، فافهم .

---

(١) في ( م ) : فوالله .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في (م) : وأشرف .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) تأويل الآيات : ١٤٣ ، آية ( ٦٩ ) من سورة النساء . عوالم سيدة النساء : ١٥ .

(٦) لم ترد في ( م ) .

(٧) في ( م) : صلوات الله عليهم .

(٨) في ( م) : أو .

وأما الاعتبار الكاشف لمعاني هذه الروايات حقيقة فهو أن نقول : لما كان محمد وآله ﷺ مخلوقين قبل الخلق ، وموجودين كذلك ، بألف دهر ، أو سبعين ألف دهر ، أو مائة ألف دهر ، كما في بعضها ، وهم يسبحونه وينزهونه ، ويمجدونه فيها ، ولم يكن ذكر للسواء معهم هنالك [١] ، فمن الواسطة بينهم وبين ممدهم في تلك المدة [٢] ، لتلقي الفيوضات الإلهية [٣] من المبدأ الفيض ، وإيصالها إليهم — صلوات الله عليهم — [٤] .

فإن كانت تصل إليهم منه [٥] بدونها ، فأي شيء عدل به عن ذلك ؟ ، أعجز في القدرة ؟ ، أو لكون [٦] ترك الأولى بالنسبة إليه [٧] ليس أولى ؟ ، أو الحكمة ما اقتضتها [٨] بينهم إلا بعد وجود الغير بهم ، ومن

---

(١) في ( م) : معهم في جميع الأكوان .

(٢) في (م ) : وبين منشاهم في تلك المديد .

(٣) لم ترد في ( م ) .

(٤) لم ترد في ( ص) .

(٥) في ( ص ) : منهم .

(٦) في ( ص ) : المكون .

(٧) لم ترد في ( م ) .

(٨) في ( م) : اقتضت وجودها .

أشـــعتهم [١] ؟ ، فقـــل مـــا شئت فإنك [٢] تخصم ، كما لا يخفى على الفطن [٣] .

وإن كانت لا تصل إليهم منه بدونها ، بل بها [٤] ، فمع قطع النظر عـــن أن ذلـــك خلاف ضرورة مذهب [٥] الفرقة الناجية ، بل الإسلام ، نقول : [٦] هل هي حادثة ؟ ، أم لا [٧] ؟ .

فـــإن قيل : الأول ، يستلزم [٨] لطرح جميع ما ورد من النقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله أهل العقول [٩] ، [ وهو غير جائز ؛ لاستلزامه الخروج عن مذهب أهل العصمة ، والإعراض عنهم ، وعدم الاعتناء بهم بالكلية ، وهذا كفر لا يقابله كفر ] [١٠] ، كما لا يخفى.

---

(١) لم ترد في ( ص) .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) بل بها : لم ترد في ( ص ) .

(٥) لم ترد في ( م ) .

(٦) في (ص) : تقول .

(٧) في ( م) : أم قديمة .

(٨) في (م) : فهو مستلزم .

(٩) في ( م ): جميع النقول .

(١٠) في ( ص ) : في بيان نفيها بينهم ، وأنهم المبدأ للوجود ، وذلك غير جائز .

وإن قيل : الثاني ، فهو يستلزم [١] لتعدد القدماء ، [وهو باطل باتفاق العقلاء .

فثبت أنهم عليهم السلام ] [٢] أفضل [٣] من جميع المخلوقات ، وأشرف من كل من في حيز الإمكانات ، والأكوانات والمكونات ، وأنهم خير البريات بأجمعها ، من الغيب وغيب الغيب ، ومن الشهادة وشهادة الشهادات ، إلى مالا نهاية [٤] له .

والحاصل من كلما يطلق عليه اسم الشيء ، من الجوهر والعرض ، وعرض العرض ، والمعنى والصورة ، وصورة الصورة ، وغيرها .

وكانت الطفرة في الوجود باطلة ، فوجب أن يكونوا هم أبوابه تعالى في جميع أحكام الربوبية ، وفي جميع ما يصل إلى المخلوقات من الفيوضات والخيرات ، والإمدادات ، في الخلق والرزق ، والموت والحياة والممات ، وفي كل ما يصعد إلى الله من أعمال العباد ، وأدعيتهم ومناجاتهم ، واستمداداتهم ، وهو معنى قولهم : ( نحن مشيئة الله ) [٥] ،

---

(١) في ( م ) : مستلزم .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( م ) : وأنهم أفضل .

(٤) لم ترد في ( م ) .

(٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله قدرة الله ومشيئته ) . تفسير مرآة الأنوار : ١٦٢ ، ب الشين ، المشيئة . وقال عليه السلام : ( فهم خاصة الله وخالصته ... ، وقدرة الرب ومشيئته ) . مشارق أنوار اليقين : ١١٧ .

( وألسن إرادته ) [١] .

فـــإذا كانوا عليهم السلام [٢] هم أبواب الله في جميع ما يصل إلى العباد ، والله سبحانه يفيض على عباده بهم ، يعني بواسطتهم ، فنقول :

إن قلت : إنه سبحانه يخلقهم من أشعتهم ، ويعطيهم بظهوراتهم ، ويمدهم من صفاتهم .

فهـــو ، وإلا لم يكونـــوا أبوابـــاً ، لأن الباب هو الذي يكون باباً لظهوراته ، وصورته وأشعته ، وصفاته وأعراضه ، وأعراض أعراضه ، ولا يكـــون المغاير باباً للمغاير ، لأن المغاير - من حيث الغيرية - لا يصل إليه الفيض من ذلك المغاير ، فلا يكون باباً له .

وما يرى من كون الوزير باباً للسلطان في إيصال الأوامر والنواهي إلى الرعـــية ، وفي إيصـــال احتياجات الرعية إلى السلطان ، فهو من جهة ظهور مثال السلطان ، وهيبته وجلالتة ، وعظمتة وكبريائه ، وقهاريته في الوزير ، من جهة قربه إلى السلطان ، والباب حقيقة هو ذلك المثال ، ولم لا يكون غيره مثله .

---

(١) مصباح المتهجد : ٦٩٨ ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير . اقبال الأعمال ، ٤٦٢ ، ف فضل عيد الغدير . مصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، ف ( ٤٩ ) خطبة يوم الغدير .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

وان أردت دليل الحكمة في هذه المسألة فنقول - ولا حول ولاقوه إلا بالله - : إنه إذا وجد شيء في مكان ، و لم يكن معه شيء في مكان في رتبه - يعنـــي في السلسلة العرضية - فحينئذ :

إما أن يكون شيء فوقه ، أو لا ، فإن كان شيء فوقه فهو شعاع له ، وأثره وظهوره .

وإلا يكن علة لما تحته ، وكلما تحته يكون ظهوره وشعاعه ، لأنه ما وجـــد إلا بواسطته ، فيكون علة لإيجاده ، فيشابه حركة ما فوقه وصفته وظهـــوره ، لأنـــه أثره من حيث أنه صادر بواسطته ، والأثر يشابه صفة مؤثره [ القريب التـــي هي مبدأ تأثيره ] [١] ، وحقيقية الأثر هي عبارة عن ظهور المؤثر له به .

فهـــم عليهم السلام ذلك الشيء ، ليس فوقهم شيء في الإمكان [٢] ، ولا في مرتبـــتهم شيء ، وكل شيء موجود فهو تحتهم ، فتكون كل الأشياء آثارهم ، وأشعتهم وصفاتهم وظهوراتهم ، ولا معنـــى [٣] لخلق الأشياء من أشـــعتهم إلا هـــذا ، يعـــني كل الموجودات أشعتهم ، وصفاتهم وآثارهم

---

(١) ما بين المعكوفتين لم يرد في ( م ) .

(٢) في الإمكان : لم ترد في ( م ) .

(٣) في ( ص ) : نعنـــي .

وصـــــورهم ، وإلىهـــذا أشار في قـــوله عليه السلام : ( أنا الذات ، أنا ذات الذوات ، أنا الذات في الذوات للذات ) [١] . فافهم الدقيقة بسر الحقيقة .

ثم اعلم يا أخي - أيقضك الله عن سنة الغفلة - أني لما تتبعت بعض الأخـــبار ، وآثـــار أئمـــة الأطهار - عليهم سلام الله ما ناح قمري على الأشجار - ظهر لي وتحقق أنه سبحانه أول فتحه الوجود بمحمد صلى الله عليه وآله ، وهو السراج الوهاج .

ثم خلق من ذلك السراج المنير نور علي عليه السلام ، ثم خلق من نوره الحسن عليه السلام ، والحسين عليه السلام ، ثم خلق من نور الحسين القائم عليه السلام ، ثم الأئمـــة الثمانية عليهم السلام خلقهم من نور القائم دفعة واحدة ، ثم خلق فاطمة بعدهم عليها السلام .

وهؤلاء الأربعة عشر هم قصبة الياقوت في أجمة اللاهوت ، وهم في هذا العالم شخص واحد ، قلبه محمد صلى الله عليه وآله وصدره علي عليه السلام ، ودماغه الأئمـــة عليهم السلام وجسده فاطمة عليها السلام ، وليس بينهم علية ولا معلولية [٢] ، بل ترتب ، فوجود اللاحق مترتب على وجود السابق .

كمـــا صرح به أمير المؤمنين عليه السلام : ( أنا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء ) [٣] ، يعني لخلق السراج من السراج .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٣١ . شرح الخطبة الطنجية : ٤٩٦/١ .

(٢) في ( م ) : ومعلولية .

(٣) آمالي الصدوق : ٤١٥ ، مجلس ٧٧ / ١٠ . علل الشرائع : ١ / ٢٠٧ ، ب ١٣٩ / ١ .

ويعضـــد هذا قول رسول الله ﷺ لابن عمر حين سأله عن علي عليه السلام : ( مـــا بـــال قوم يذكرون رجلاً له عند الله منـــزلة كمنـــزلتي ، ورتبه كرتبي ، وإن علياً منـــي بمنزلة النفس من النفس وبمنـــزلة النور من النور ) [1] الحديث .

ومن هنا تعرف معنى قوله عليه السلام : ( أشهد أن أنواركم وأرواحكم وطينـــتكم واحـــدة ، طابت وطهرت بعضها من بعض ، [ فخلقكم الله أنـــواراً ] [2] ، فجعلكم بعرشه بعرشه محدقين ) [3] ، وهو محمد ﷺ ، لأنه عرش عالمهم ، والفيض أولاً يصل إليه ، ثم إلى كرسيه ، ثم إلى شمسه ، ثم إلى الأفلاك .

---

معـــاني الأخبار : ٣٥١ ، ب معنـــى حمل النبي ﷺ لعلي عليه السلام ... / ١. روضة الواعظين : ١٤٢ ، مجلـــس في ذكـــر فضـــائل أمـــير المؤمـــنين علي بن أبـــي طالب صلوات الله عليه . ( باختلاف ) .

(١) عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، قـــال : سألنا رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فغضـــب ، وقال : ( ما بال أقوام يذكرون من له منـــزلة عند الله كمنـــزلتي ، ومقام كمقامي إلا النبوة ) .

مائة منقبة : ٩١ ، المنقبة ٣٧ . تأويل الآيات : ٨٢٥ ، سورة الإخلاص .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٧ ، ب ٦٨ / ١ . التهذيب : ٦ / ٧٩ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة / ١ . الفقيه : ٢ /٣٦٢ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عند جميع الأئمة /٢ .

ومن هنا تعرف أيضاً أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أمهم فاطمة عليها السلام ، لأنها أرض فلك الولاية ، ومواقع النجوم ، وحجر الأعين ، ولأن ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [1] .

ومن هنا تعرف أيضاً أن الأمير عليه السلام أفضل من الحسن عليه السلام ، وهو أفضل من الحسين عليه السلام ، وهو أفضل من القائم عليه السلام ، وهو أفضل من باقي الأئمة عليهم السلام ، ويدل على هذه الأخبار الواردة في بيان مراتبهم على منبر الوسيلة كما يأتي [2] تحقيقه - إن شاء الله - في آخر الكتاب .

[ وقوله صلى الله عليه وآله في وصيته لباب مدينة علمه عليه السلام : ( يا علي ، إن الله - تعالى - اطلع على رجال الدنيا ، فاختارني منها على رجال العالمين ، ثم اطلع الثانية ، فاختارك على رجال العالمين ، ثم اطلع الثالثة ، فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين ، ثم اطلع الرابعة ، فاختار فاطمة على رجال العالمين ) [3] .

---

(١) سورة النساء : ٤/٣٤ .

(٢) انظر : ٢ / ٢٩٢ .

(٣) الخصال : ٢٠٦ ، ب الأربعة ، الاطلاعات الأربع من الله عز وجل إلى الدنيا /٢٥ . تفسير القمي : ٢ / ٣١٣ ، في ذيل آية : ١٥ من سورة النجم . مكارم الأخلاق : ٤٣٣ ، ف الثالث في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام .

وإن كنت ممن صح فهمه ، وصفى مزاجه ، ظهر لك أفضلية الزهراء على جميع الخلق بعد أبيها وبعلها وبنيها - صلوات الله عليهم أجمعين - ] [١] .

وأما قول [٢] بعض العلماء أن فاطمة عليها السلام أفضل من أولادها ، لأنها أمهم ، لقوله عليه السلام [٣] : أن نور الحسن والحسين عليهما السلام اقتبس من نور فاطمة عليها السلام ، كما يؤخذ الشعاع من السراج [٤] ، فليس [٥] بصحيح .

أما أولاً فنقول :هذا الحديث لا يجوز إبقاؤه على ظاهره ؛ لأن الضرورة دلت على أن الحسن والحسين عليهما السلام ليسا من شعاع فاطمة عليها السلام حتى عند من يقول بأفضليتها ؛ لأنه مخالف للأخبار المتواترة ، وللمشهور الذي عليه العلماء الإلهيون ، والحكماء الربانيون ، وهو كون بعضهم من بعض كالضوء من الضوء ، والسراج من السراج ، كما هو مفاد قول الأمير المتقدم [٦] .

---

(١) ما بين المعكوفتين لم يرد في ( م ) .

(٢) في ( م ) : وقول .

(٣) في (م ) : ولقوله عليه السلام .

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين ، كاقتباس المصابيح ) .

تأويل الآيات : ٣٩٤ ، في ذيل آية : ٢١٩ من سورة الشعراء .

(٥) في ( م ) : ليس .

(٦) لم ترد في ( م ) .

وإذا عرفت هذا ، فنقول : أن معنى الحديث أن النور نورهما ، وهي حاملة له ، ومحل له ، فلما أراد الله - سبحانه - إظهار الحسنين ، واطلاع ذلك الفرقدين ، أخذ كما يؤخذ الشعاع من السراج .

بدليل [1] القضية التي جرت في زمان النبي صلى الله عليه وآله ، أن أهل المدينة يرون نوراً أصفراً ، يغشى أبصارهم في كل وقت ظهر ، ولا يعلمون من أين هو ؟ ، وما سببه ؟ فيمضون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويسألونه عنه ، وعن سببه ، ويأمرهم بالمضي إلى دار فاطمة عليها السلام .

فإذا راحوا إلى بيتها ، يرونها قائمة في محرابها تصلي ، والنور يتلألأ من جبينها .

ووقت المغرب يرون نوراً أحمراً ، فيمضون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويسألونه عنه ، ويأمرهم بالرواح إلى بيت فاطمة عليها السلام أيضاً ، فيمضون ، ويرونها كما رأوها في وقت الظهر قائمة تصلي يتشعشع من جبينها النور .

وفي وقت الصبح نوراً أبيض ، وهكذا ، وكان هذا النور مستمراً فيها إلى أن ولد الحسين عليه السلام ، فذهب ذلك النور الذي كان يظهر قبل تولده [2] .

---

(١) في ( ص ) : بدل .

(٢) علل الشرائع : ١ / ٢١٤ ، ب ١٤٣ / ٢ . صحيفة الأبرار : ٢ / ١٠٤ .

فـــبان أنه نورهما عليهما السلام ، وهي ظرف لهذه الأنوار ، ومظهر لهذه الأســـرار ، وأرض لهـــذه الأشـــجار ، والشيء أفضل من محله ومظهره يقيناً [١] ، وأدنى من أصله ، ومبدئه ومنبعه ، وإن كان على شاكلته .

فظهـــر من هذا التقرير التام : أن الأئمة الكرام أفضل منها ، وإن كانـــت [٢] هي سبقتهم بالظهور في هذا العالم ، الذي هو عالم الظهور ؛ لأنهـــا أرض الولاية ، ولا بد من سبقتها فيه ، وسبقيتها [٣] فيه ليس فيه دلالة على أفضليتها .

كأبيـــنا آدم عليه السلام ، فإنه أسبق في هذا العالم من جميع الأنبياء ، مع أنهـــم — يعنـــي أولي العزم - أفضل منه ، ثم محمد صلى الله عليه وآله أفضلهم مع أنه آخرهم .

والحاصـــل ، ســـبقية [٤] الظهور في هذا العالم ليس فيه دلالة على أفضلية ، ولا على أدونية .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( م ) : كان .

(٣) في ( م ) : وسبقتها .

(٤) في ( م ) : سبقة .

وبقوا - كما روي عنهم عليهم السلام في الأخبار المستفيضة - ألف دهر، يسبحون الله [١] ، ويقدسونه وينـــزهونه ، ويحمدونه ويهللون ويكبرون ، ولا موجود سواهم في الكون .

ثم خلـــق الأنبياء عليهم السلام - يعنـــي نورهم - وهم مائة ألف وأربعة وعشـــرون ألـــف نبـــي ، من شعاع أجسام آل محمد عليهم السلام [٢] ، وبقوا يسبحون الله ، ويقدسونه ويحمدونه ، ويهللونه ، ويكبرونه ، ألف دهر .

ثم خلـــق من شعاع حقيقة الأنبياء كافة ، بعد استجماعها لمراتب تـــنـــزلها ، وقـــبل تحصصها إلى آدم عليه السلام ، ونوح ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، وغيرهم .

ثم خلـــق أنـــوار المؤمنين من الإنس ، وبقوا كما ذكر ألف دهر ، يسبحونه ويقدسونه ، ويحمدونه .

ثم خلق من أنوارهم أشعة المؤمنين من الجن ، بعد حصول التنـــزل إلى مرتبة الكمال ، لأن الشيء قبل كماله لا يظهر منه أثر .

ثم خلق من أنوارهم أنوار [٣] المؤمنين من الحيوانات ، ثم النباتات ، ثم المعادن ، ثم الجمادات ، وهكذا ، وهؤلاء الطيبون .

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في ( ص ) : عليهم السلام .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

وأمـــا الخبيثون ، مثل كفار الإنس والجـــن ، والشياطين المبغضة ، والنباتات المرة ، والأراضي السبخة ، والمياه المالحة ، فخلقوا من عكوسات الأنوار المذكورة ، يعنـــي كل خلق من عكس نوره الذي في رتبته .

وأمـــا الملائكـــة فكل رتبة من جنسها ، لا أن الملائكة التـــي في رتبـــة آل محمد ﷺ [1] ، والملائكة التـــي في رتبة الحيوانات والجمادات - الموكلة بحفظها ، وبإصلاحها ، وبتدبيرها - من نور واحد ، ومن جنس واحد ، وفي عرض واحد .

فالملائكة التـــي في رتبة آل محمد ﷺ [2] هم العالون ، الذين ما أمـــروا أن يسجدوا لآدم عليه السلام ، وهم أربعة كما تقدم [3] ذكرهم ، روح القدس ، والروح من أمر الله ، والنفس التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام ، والروح على ملائكة الحجب .

والملائكة التـــي في مقام الأنبياء عليهم السلام هم الكروبيون ، وهم نوح وإبراهـــيم ، وموسى وعيسى عليهم السلام ، كما صرح به الصادق عليه السلام حين سُـــئل عليه السلام عن الذي تجلى لموسى عليه السلام من هو ؟ ، قال عليه السلام : ( رجل من شيعتنا ، وهم خلف العرش ، اسمه موسى ) .

---

(١) في ( م ) : عليهم السلام .

(٢) في ( م ) : عليهم السلام .

(٣) انظر : ١٩١ .

والملائكة التـــي في رتبة المؤمنين هم الصديقون المخلصون .

والملائكـــة الـــتـــي في مقام الجن هم المقربون ، وهكذا إلى آخر المراتب .

والملائكـــة الـــتـــي في رتـــبة الأنبياء تتلقى الفيض عن الملائكة العالـــيين ، الذيـــن هم في مقام آل الله ، والملائكة التـــي في مقام المؤمنين تســـتمد وتـــتلقى الفـــيض عن الملائكة الكروبيين ، الذين هم في مراتب الأنبياء ، وهكذا إلى آخر المراتب .

سبحان من أتقن صنع كل شيء ، وجعل لكل شيء حداً محدوداً ، ومقاماً معلوماً ، لا يجاوزه ، ولو هم بتجاوزه لاحترق .

كمـــا روي عن النبي صلى الله عليه وآله في مسألة المعراج ، أنه قال صلى الله عليه وآله : لما وصل مع جبرائيل إلى السماء السابعة وقف .

قلت له : ( ما [1] بالك وقفت ؟.

قال : هذا حدي ، ولو تعديته لاحترقت جنحاني ولو بقدم واحد .

ثم قـــال : أتاني إسرافيل مع الرفرف الأخضر ، وأخذ بيدي [2] ،

---

(١) لم ترد في ( م ) .

(٢) في (م) : بدي .

فركبت ، وسار معي إلى الكرسي ، فوقف هناك فسألته .

وقال لي ما قاله جبرائيل ... ) إلى آخره [1] نقلته بمعناه .

فافهم .

---

(١) مناقـــب آل أبي طالـــب : ١ / ٢٢٩ ، ب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ ، ف في معراجه ﷺ . علل الشرائع : ١ / ١٧ ، ب ٧ / ١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٣٨ ، ب ٢٦ / ٢٢ . كمال الدين : ١ / ٢٤٣ ، ب ٢٣ /٤ . تأويل الآيات : ٨٣٦ ، في سورة الإخلاص . ملاحظـــة : لم يذكر إسرافيل في هذه المصادر ، نعم ورد في صحيفة الأبرار ذكر ميكائيل ومن بعده دردائيل . صحيفة الأبرار : ١/٢٣٨ .

# و[ المشرق ] الثالث

# في بيان أنهم العلة الغائية عليهم السلام

# من إيجاد العالم

اعلم يا أخي - عصمك الله بحسن رعايتـــه ، وحفظك بعين عنايتـــه - أن كونهم علة غائية للموجودات فظاهر ، كما نطقت به الأخبار ، وبان من آثار الأئمة الأطهار عليهم السلام في الأدوار والأكوار ، وهي كثيرة جداً ، لكن نذكر هنا طائفة منها للاستشهاد على المراد .

منها ما ذكره فخر الدين رحمه الله في كتابه المنتخب [1] في جمع المراثي والخطب ، في آخر حديث الكساء : ( وعزتي وجلالي ، ما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا قمراً منيراً ، ولا شمساً مضئية ، ولا فلكاً يدور ، ولا بحراً يجري ، ... إلا لأجل هؤلاء الخمسة .

قال جبرائيل عليه السلام : من هم يا رب ؟ .

---

(١) في ( م ) : المنتجب .

قال : فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها ) [١] ، الحديث ، نقلته بالمعنـــى .

ومنها حديث آخر عنهم عليهم السلام : ( لولانا ما كانت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا فلكاً يدور ) [٢] .

ومنها الحديث القدسي وهو : (لولاك لما خلقت الأفلاك ) [٣] .

وأخر : ( خلقتك لأجلي ، وخلقت الخلق لأجلك ) [٤] .

---

(١) المنتخب : ٢٥٤ . صحيفة الأبرار : ١/١٧٠ .

(٢) في الحديث القدسي : ( يا آدم ، لولا هذه الأسماء لما خلقت سماءً مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا ملكاً مقرب ، ولا نبياً مرسل ، ولا خلقتك يا آدم ) . روضة الواعظين : ٩٥ ، مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام . الفضائل : ١٢٨ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( يا علي ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ، ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ) . كمال الدين : ٢٤٢/١ ، ب ٢٣ نص الله تبار ك وتعالى على القائم عليه السلام ... /٤ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ٢٧١/١ ، ب ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ف في اللطائف . علم اليقين : ٣٨١/١ ، المقصد الثالث ، ب الخامس ، ف ( ٣ ) . شرح الأسماء : ٥٤٦ ، والرابع والخمسون . تعليقات على الشواهد : ٧٠٧ .

(٤) الحديث القدسي : ( خلقت الأشياء لأجلك ، وخلقتك لأجلي ) . علم اليقين : ٣٨١/١ . شرح الأسماء : ٤٠٥ ، ٣٧ . الجواهر السنية : ٣٦٣ .

ومنهـــا ما رواه الطبرسي رحمه الله [١] في الاحتجاج ، والسيـــد الرضي [٢] في النهـــج ، من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية : ( أما بعد ، فإنا صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عزنا ، ولا عادي طولنا ، على قولك أن خالطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا ) [٣] إلى آخره .

ومنها قول الصادق عليه السلام : ( نحن صنائع الله ، والخلق بعد صنائع لنا ) [٤] ، أي خلقوا لأجلنا ، ولانتفاعنا ، هذا على بعض الوجوه .

والحاصل ، كونهم هم العلة الغائية للإيجاد لا يحتاج [٥] إلى بيان أعلى من هذا ، لأن المعاند قليل خصوصاً الشيعة ، وأما العامة [٦] فيقرون للنبي صلى الله عليه وآله بذلك كافة ، وأما لأهل بيته فبعضهم ينكر ذلك حسداً ، وبغضاً .

---

(١) لم ترد في ( ص ) .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) سبق تخريجه : ٣٠٤ .

(٤) سبق تخريجه : ٣٠٥ . وهو عن مولانا الحجة عجل الله فرجه الشريف .

(٥) في ( ص ) : ولا يحتاج .

(٦) انظر : سبل الهدى : ٧٤/١ ، ب الثانـــي . ينابيع المودة : ٢٤/١ . نور الأبصار : ٤٠ ، ف في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وآله .

# و [ المشرق ] الرابع

# في بيان أنهم عليهم السلام علة صورية للكائنات مطلقاً [1]

اعلم يا أخي - طهرت بالتوبة ، وأيدت بالعصمة - أن كونهم عليهم السلام علة صورية للموجودات فلأنها مشابهة لهيئة أفعالهم - أي ظهوراتهم - فصورة أفعالهم علة لصور الموجودات ، هذا بالنسبة إلى صور النبيين ، والشهداء والصالحين ، والملائكة أجمعين ، والمؤمنين ، وما لحق بهم من المخلوقين ظاهراً ، لأن الأثر يحكي ظهور المؤثر بحسب قابليته .

وأما بالنسبة إلى صور الكافرين ، والمنافقين والشياطين ، وما لحق بهم ، فخفي ، لكن مرادنا أن صورهم من خلاف هيئات أفعالهم عليهم السلام ، وأعمالهم ، فافهم فإن في ذلك سراً مستسراً ، وسراً مقنعاً بالسر ، وإن أردت أصرح من هذا فنقول :

---

(١) لم ترد في ( م ) .

أن الموجودات لما كانت مخلوقة من فاضل طينتهم النورانية - أي من شعاعها - على حسب مراتبها ، فصورها من فاضل هيئات ذواتهم وهي هيئات الأشعة مطلقاً .

فإن المادة لها هيئات بحسب الفطرة الأولية ، ويتبعها الثانوية ، التـــي يقع فيها التغيير والتبديل بحسب السعادة والشقاوة ، ومعاملة كل باختياره ، وتصويره بصورة فعله — سعادة وشقاوة ، من عليين أو سجين — هو العدل الأتم ، والجود الأعم .

فجميع معونتهم ، وإمدادهم للمؤمن ، بحسب التوالي والموافقة والإقبال ، وإن تفاوتوا في ذلك بحسب القابليات والاستعدادات ، وللكافر والمنافق على حسب الإنكار ، والإدبار ، وخلاف التوالي [٢] ، بمقتضى العدل ، والرحمة العامة ، الشاملة للكافر والمؤمن .

والأولى رحمة خاصة ، وجهة يمين ، والثانية تخلية خاصة ، وجهة شمال ، فهم عليهم السلام الرحمة العامة والخاصة ، فكل مثال صفة إجابتهم وإنكارهم ، وذلك المادة ، والتصوير من قبول الإجابة ، أو الإنكار بالتوفيق أو الخذلان .

فافهم إن كنت تفهم ، وإلا سلّم تسلم .

---

(٢) في ( م ) : التلاق .

فإن كنت ذا فهم تشاهد ما قلنا وإن لم يكن فهم فتأخذه عنا
وما هو إلا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا [٣]

(٣) فصوص الحكم : ١٦٦ . فص حكمة وجودية في كلمة داودية . ( باختلاف يسير ) .

# المفتاح السادس

# في الإشارة إلى بيان حدوث الإرادة

# وفيه أنوار

# [ النور ] الأول

# في بيان تعدد الأقوال والاختلاف

اعلم يا أخي - وقاك الله من المعصية ، واستعملك في الطاعة - أن الحكماء والمتكلمين ، وسائر العلماء ، اختلفوا في كون الإرادة هل هي حادثة ؟ ، أم قديمة ؟ ، واضطربت أقوالهم في هذه المسألة الشريفة جداً ، واكثروا [1] فيها القيل والقال ، وأوسعوا دائرة الجدال ، حتى تاهوا في تيه الضلال .

والسبب في ذلك عدم أخذهم عن الآل عليهم سلام الله ما دامت الأيام والليال ، قال عليه السلام : ( ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية ، تجري بقدر الله ، لا نفاد لها ، وذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة ، تفرغ بعضها في بعض ) [2] الحديث .

---

(١) في ( م ) : وكثروا .

(٢) سبق تخريجه : ٤١٧ .

والحاصل ، ذهب الجمهور من الحكماء والمتكلمين إلى أن إرادة الله تعالى [١] قديمة ، وهي عين علمه الذاتي ، ويسمونها بالعناية الأزلية ، حذراً من لزوم الدور والتسلسل ، وستعلم بطلان قولهم عن قريب ، مع عدم لزوم ما ذكر إن شاء الله ، لأني الآن في صدد نقل أقوالهم ، والرد عليهم ، وإبطالها بعد نقل بعض منها ؛ لتكون على بصيرة من أمرك ، ويقين في عقيدتك ، من وضوح الأمر ، وظهور الحق .

قال [٢] بعض من تصدى لبيان هذا المطلب ، وإظهار هذا المقصد : ( الإرادة والمحبة بمعنـــى واحد ، وهي كالعلم في الواجب تعالى عين ذاته ، وهي بعينها عين الداعي ، وفي غيره تعالى ربما تكون صفة زائدة عليه ، وتكون [ غير ] [٣] القدرة ... ) .

إلى أن قال :

( فهذه الثلاثة — أعنـــي القدرة والإرادة والداعية — متعددة في الإنسان بالقياس إلى بعض أفعاله ، متحدة في حق الباري تعالى ، وكلها فيه عين الذات الأحدية ، وفي الإنسان صفات زائدة عليه ) .

---

(١) في ( م ) : إرادته تعالى .

(٢) الأسفار : ٦ / ٣٤٠ — ٣٤١ .

(٣) ما أثبت من المصدر ، وفي النسخ : عين .

وقال الشيخ الرئيس [١] في بعض تعليقاته على الشفاء في بيان إرادته تعالى : ( إن هذه الموجودات كلها صادرة عن ذاته ، وهي مقتضى ذاته ، فهي غير منافية له ، ولأنه يعشق ذاته فهذه الأشياء كلها مرادة لأجل ذاته ، فكونها مرادة له ليس لأجل غرض وراء ذاته ، بل لأجل ذاته ، لأنها مقتضى ذاته .

فليس هذه الموجودات مخالفة [٢] ، لأنها هي بل لأجل ذاته ، ولأنها مقتضى ذاته ، مثلاً : لو كنت تعشق شيئاً لكان جميع ما يصدر معشوقاً لك ، لأجل ذلك الشيء .

ونحن إنما نريد الشيء لأجل شهوة أو لذة ، لا لأجل ذات الشيء المراد ، ولو كانت الشهوة واللذة ، وغيرهما من الأشياء ، شاعرة بذاتها ، وكان مصدر الأفعال عنها ذاتها ، لكانت مريدة لتلك الأشياء لذاتها ، لأنها صادرة عن ذاتها ، والإرادة لا تكون إلا لشاعر بذاته ... ) .

---

(١) الشيخ الرئيس : أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ، ولد في عام ( ٣٧٠ هـ ) ، وتوفي عام ( ٤٢٨ هـ ) ، برع في كثير من العلوم ومنها الفلسفة والطب والمنطق . له كثير من الكتب منها : الشفاء والنجاة والإشارات والمباحثات والمبدأ والمعاد والتعليقات .
انظر : روضات الجنات : ١٥٩/٣ . شذرات الذهب : ٢٢٤/٢ . سير أعلام النبلاء : ١٧/ ٥٣١ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

وأطال الكلام في هذا المقام بهذه الخرافات ، إلى أن قال : ( فقد عرفت عناية الواجب الوجود بذاته ، وأنها بعينها علمه ، وهي بعينها عنايته ، وأن هذه الإرادة غير حادثة ، وبيّنا أن لنا إرادة على هذا الوجه ) [١] انتهى .

وقال شيخنا شيخ محمد ابن أبي جمهور الأحسائي [٢] رحمه الله [٣] في المجلي : ( واعلم أن أرباب الكشف والذوق [٤] اتفقوا على أن ذات الحق سبحانه من حيث هي تقتضي علمه بذاته بعين ذاته ، لا بصورة زائدة ، فعلمه بذاته يقتضي علمه بجميع الأشياء على ما هي عليه في ذاته .

---

(١) التعليقات : ١٦ ، بيان إرادته .

(٢) الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ علي بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبـــي جمهور الأحسائي ، ولد في حدود ( ٨٣٨ هـــ ) ، وتوفي في أوائل القرن العاشر . أخذ العلم على والده والسيد محمد بن موسى الموسوي الأحسائي والشيخ حسن بن عبدالكريم الفتال والشيخ علي بن هلال الجزائري ، ويروي عن الشيخ حرز الدين البحراني وأستاذه السيد محمد الموسوي والشيخ عبدالله القاساني . له كتب منها المجلي لمرآة المنجـــي وعوالي اللئالـــي العزيزية في الأحاديث الدينية وأسرار الحج .

انظر : روضات الجنات : ٢٥/٧ . رياض العلماء :٥٠/٥ .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

(٤) في ( م ) : وأصحاب الذوق .

ويسمى هذا الاقتضاء بالمشيئة الإلهية ، ويعبر عنها بالمحبة ، وقد تسمى بالإرادة ، إلا أن الإرادة أخص منها لتعلقها [١] بالزيادة والنقصان ، والحدوث والإمكان ، والظهور والخفاء ، والكمون والبروز ، والإيجاد والإعدام .

ويعبر عن العلم الإجمالي بالأشياء بالقضاء ، والعلم التفصيلي بها بالقدر ، ومتعلق الإرادة الإيجاد في المظاهر المكنونية علوية وسفلية ، وليست المشيئة كذلك ، وإن كان لا يقع بالإرادة شيء إلا بمقتضى المشيئة ، ولا عكس ... ) .

إلى أن قال :

( فالحياة والعلم ، والقدرة والإرادة ، والكلام والسمع والبصر ، أمهات الصفات ، هي نسبة ذاتية ، إذا اعتبرت مع الذات حصلت الأسماء السبعة ) انتهى .

وقال الملا صدرا الشيرازي في كتابه المسمى بالأسفار بعد ما ذكر كلاماً كثيراً في بيان أن صفات الله تعالى الحقيقية [٢] كلها ذات واحدة ، لكنها مفهومات كثيرة ، وأطنب الكلام ، وكثر بهذه الخرافات المجتثة ، ولا حاجة إلى نقلها بدون بيان باطلها ، والآن لسنا بصدد ذلك ، إلى أن قال :

---

(١) في ( م ) : من حيث تعلقها .

(٢) في ( م ) : الحقيقة .

( بل الحق - في معنـــى كون صفاته عين ذاته - أن هذه المعاني المتكثرة الكمالية كلها موجودة بوجود ذاته الأحدية ، بمعنى أنه ليس في الوجود ذاته متميزاً عن صفته ، بحيث يكون كل منهما شخصاً ، ولا صفة منه متميزة عن صفة أخرى له بالحيثية المذكورة ، بل هو قادر بنفس ذاته ، وعالم بعين ذاته ، أي بعلم هو نفس ذاته المنكشفة عنده بذاتها ، ومريد بإرادتها التي هي نفس ذاته ، بل نفس علمه ... ) [١] إلى آخره

والعلامة [٢] في الباب الحادي عشر ، قال : ( الفصل الثاني في صفاته الثبوتية ، وهي ثمان ، الأولى : أنه تعالى قادر مختار ... ) .

إلى أن قال :

( الرابعة : أنه تعالى مريد وكاره ، لأن تخصيص الأفعال في إيجادها [٣] في وقت دون آخر لابد له من مخصص ، هو الإرادة ، ولأنه أمر ونهي ، وهما يستلزمان الإرادة والكراهة ) [٤] .

والحاصل ، أن أكثر من تكلم في هذه المسألة ذهب إلى أن إرادته سبحانه قديمة ، وهي عين الذات حتـــى كادت أن تكون من [٥] المسائل

---

(١) الأسفار : ٦ / ١٤٥ .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) في ( م ) : بإيجادها .

(٤) الباب الحادي عشر : ٣٦ .

(٥) في ( م ) : في .

الضرورية ، بل لا تجد قائلاً بغير هذا ، وكلهم متمسكون [١] بلزوم الدور أو التسلسل إن قيل بغير هذا ، وهما باطلان بالضرورة .

وإذا نظرت بعين الإنصاف والحقيقة ، تجد كلما قالوا بمعزل عن الحق ، لأنهم لا لأمر الله يعقلون ، ولا إلى أوليائه يرجعون ، ولا من علمائهم يسمعون ، لعدم اعتمادهم على أحد في المسائل الاعتقادية ، لا نبي ولا ولي .

وهم في هذه المسائل كالبراهمة [٢] في عدم احتياجهم إلى نبـــي ، أمَا سمعت أنهم يقولون أن الأحاديث ليست أموراً برهانية حتـــى تطمئن النفوس إليها ، ليعول عليها ، ولهذا يضربون عنها صفحاً ، ويقولون هذه أمور اعتقادية لا يجوز فيها التقليد .

---

(١) في ( م ) : مستمسكون .

(٢) البراهمة : هم قوم يسكنون الهند ، تنسب إلى ( براهما ) أي اسم الله تعالى في اللغة السنسكريتيه ، ينكرون الرسالة ويعتقدون وحدة الوجود والتناسخ وتقديس البقر وحرمة لحمها وحرق الموتـــى . ولهم عدة أصنام ، وكتابها المقدس الفيدا .

انظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون : ٣٢٠/١ . موسوعة الأديان والمذاهب : ٥٣/١ . قاموس المذاهب والأديان : ٥٠ .

وهذا حرف محض ، وكذب صرف ، لأننا نرى مصنفاتهم مشحونة من قول الجبائي [١] ، والحسن البصري [٢] ، الذي هو سامري هذه الأمة ، كما هو صريح [٣] قول الأمير عليه السلام في الخطبة التي خطبها في البصرة [٤] ، والرازي [٥] .

---

(١) الجبائي : الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي ، بالضم والتشديد ، نسبة إلى قرية من قرى البصرة ، ولد في ( ٢٣٥ هـ ) ، وتوفي ( ٣٣٣ هـ ) ، أحد أئمة المعتزلة بالبصرة ، أخذ الكلام على يعقوب بن عبدالله البصري ، وأخذ عنه أبو الحسن الأشعري .
وكان له ولد من كبار المعتزلة ، وهو الشيخ عبدالسلام ، ولد في ( ٢٤٧هـ ) ، وتوفي في ( ٣٢١هـ ) .

انظر : روضات الجنات : ٧ / ٢٧٣ . شذرات الذهب : ١ / ٢٤١ . الكنى والألقاب : ١٤١/٢ .

(٢) البصري : أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفي بالبصرة عام ( ١١٠هـ ) ، وكان من التابعين ، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري ، قال في حقه أمير المؤمنين عليه السلام : ( أما لكل قوم سامري ، وهذا سامري هذه الأمة ، أما إنه لا يقول لا مساس ، ولكن يقول لا قتال ) .

انظر : وفيات الأعيان : ٦٩/٢ . الاحتجاج : ١٧٢/١ .

(٣) لم ترد في : (ص ) .

(٤) الاحتجاج : ١٧٢/١ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصرة ... .

(٥) الرازي : الشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي الأشعري ، المعروف بابن لخطيب والفخر الرازي ، ولد عام ( ٥٤٤ هـ ) وتوفي عام (٦٠٦ هـ ) ، درس عند والده والكمال السمناني ومجد الدين الجيلي ، له عدة كتب ، منها : مفاتيح الغيب ، ومعالم أصول الدين ، والمباحث المشرقية ، وأساس التقديس في علم الكلام ، والمحصول في علم الأصول .

والبلخي [١] ، ومحمد بن الوهاب [٢] ، والقطان [٣] ، وابن العربي ، والقيصري ، وغير ذلك من المخالفين .

ولا تسمع بذكر جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في البيان ، ولا بذكر آبائه وأبنائه [٤] عليهم السلام من الملك الديان ، ما عبد الرحمن في الإمكان .

وإن كنت في شك مما أقول ، فعليك بمصنفاتهم ، من نحو وصـــرف ، وقراءة وكلام ، وحكمة وتوحيد ، ورمل ونجوم ، وحساب

---

انظر : روضات الجنان : ٨ / ٣٦ . طبقات الفقهاء : ١ / ٦٣ . طبقات الشافعية الكبرى : ٨/٨١ .

(١) البلخي : الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي ، توفي عام ( ٣١٩ هـ ) ، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لها الكعبية ، أقام ببغداد مدة طويلة ثم عاد إلى بلخ إلى حين وفاته ، له عدة كتب ، منها المقالات ، وكتاب السنة والجماعة ، والتفسير الكبير .

انظر : سير أعلام النبلاء : ١٤/٣١٣ . تاريخ بغداد : ٩/٣٨٤ . الفرق بين الفرق للبغدادي : ١٦٩ .

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، وقد سبق ترجمته .

(٣) القطان : هو عبد الله بن سعيد ، ويقال له أيضاً : عبد الله بن محمد بن كلاب القطان ، توفي بعد عـــام ( ٢٤٠ هـ ) ، أحد المتكلمين بالبصرة ، والرادين على المعتزلة ، وهو على مذهب الشافعي ، وله عدة كتب ، منها كتاب الصفات وخلق الأفعال والرد على المعتزلة .

انظر : سير أعلام النبلاء : ١١/١٧٤ . الفهرست : ٢٣٠ . طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٩ .

(٤) في ( م ) : ولا أبنائه .

وأصول وطب ، إلى غير ذلك من سائر العلوم ، إلا الفقه ، فإنك لا ترى فيها آية ، ولا رواية ، بل عيوناً كدرة ، يفرغ بعضها في بعض .

ولا ينافي ما قلنا ذكرهم بعض الأحاديث والأشعار ، المنسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام شاهداً لما أسسوا ، وتطبيـــقاً [١] لما فهموا ، وأدركوا ، وغرفوا من بحر أجاج ابن العربي وغيره [٢] .

وطول الكلام في هذا المقام أخرجنا عن المرام ، ولكن نرجع إلى ما نحن بصدده فنقول [٣] : أن الإرادة حادثة ، وما ذكر من لزوم الدور أو التسلسل ممنوع ، لأنه سبحانه خلقها بنفسها ، وأوجدها بها ، لا بشيء غيرها ، كما صرح به الصادق عليه السلام : ( خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة ) [٤] ، والإرادة هي المشيئة مع الافتراق ، وسيأتي التوضيح في النور الآتي إن شاء الله [٥] .

---

(١) في ( ص ) : تطبيعاً .

(٢) في ( م ) : وغيرهم .

(٣) في ( م ) : وفنقول .

(٤) سبق تخريجه : ٣٥٧ .

(٥) في ( م ) : لله تعالى .

# [ النور ] الثاني
# في بيان التحقيق والرد عليهم

اعلم - هداك الله إلى صراط مستقيم - أن الإرادة حادثة ، لوجوه :

منها : أنها لو كانت قديمة ، وكانت عين الذات البات - كما زعموا - للزم تركيب الذات من السلب والإيجاب ، في قولك أراد ولم يرد ، وشاء ولم يشأ ، وهو باطل بالضرورة .

ومنها : أنها لو كانت عين الذات البات ، للـــزم أن يكون الحق سبحانه فاعلاً موجباً ، وهو باطل عاطل أيضاً بالضرورة .

ومنها : لو كانت كما ذكر للزم أنه يريد متـــى علم ، وعلم متى يريد ، لثبوت أن علمه عين ذاته ، وذاته كذلك ، وهو بخلاف ذلك ، لأنه سبحانه يعلم ولا يريد أبداً ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [1] ، وهو يعلم كيف يذهب به ، ولا يشاء ذهابه .

---

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ٨٦ .

ومنها : لو كانت كما ذكر للزم أن يكون أراد ما علم ، وهو سبحانه يعلم المعاصي والشرور ، والكفر والنفاق [١] ، وغير ذلك من القبائح ، وهو لا يريدها سبحانه .

مثلاً : أنه علم أن يزيد - عليه اللعنة - يقتل الحسين عليه السلام ، لكن ما أراد ذلك - أي بالمشيئة العزمية - وعلم أن آدم عليه السلام يأكل ، ولا أراد ذلك ، وعلم عدم سجود إبليس لآدم عليه السلام ، ولا أراد ذلك أبداً .

لا يقال : يلزم من هذا استيلاء إرادة الكافر والمنافق والعاصي على إرادته تعالى ، فكيف تجوز ذلك ؟ .

لأنا نقول — ولا قوة إلا بالله — : الإرادة إرادتان : حتمية ، وعزمية .

فبالأولى [٢] حتم على نفسه ، والزم أن لا يجبر أحداً من مخلوقاته ، بأن يخلي بينهم وبين ميولاتهم ، وشهواتهم وإراداتهم .

وبالثانية أحب أن الخلق يفعلون على وفق محبته ورضاه .

فإذا قلنا : أنه سبحانه لا يريد لعباده الكفر والنفاق [٣] والشرك نريد بها الثانية ، لا الأولى ، التـــي أراد بها عدم جبر أحد من الموجودات ، قال الإمام عليه السلام : ( إن الله لم يطع بإكراه ، ولم يعص بغلبة ، ولم يهمل

---

(١) في ( م ) : النقاق .

(٢) في ( ص ) : فالأولى .

(٣) في ( م ) : النقاق .

العباد في ملكه ، هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم عليه ) [١] .

وقال عليه السلام : ( إن لله إرادتين ومشيئتين ، إرادة عزم ، وإرادة حتم ، ينهى وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء .

أوما رأيت أنه نهى آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ، ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى [٢] ، وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل عليه السلام ولم يشأ أن يذبحه ، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام مشيئة الله تعالى ) [٣] .

فقد ظهر لك من هذين الحديثين الشريفين بيان المشيئتين والإرادتين ، والفرق بينهما على أكمل وجه ، إن كنت من لطف حسه ، وصلح تمييزه .

وبالجملة ، إن من اطلع على ضروريات مذهب أهل بيت العصمة عليهم السلام علم علماً يقيناً ، أن حدوث المشيئة من ضروريات مذهبهم عليهم السلام ، وإذا عرف ذلك فالإرادة بطريق أولى ؛ لأنه عليه السلام قال : ( بعلمه كانت

---

(١) سبق تخريجه : ٢٩٤ .

(٢) لم ترد في ( م ) .

(٣) التوحيد : ٦٤ ، ب التوحيد نفي التشبيه /١٨ . الكافي : ٢٠٢/١ ، ك التوحيد ، ب المشيئة والإرادة / ٤ . والحديث عن الإمام الرضا عليه السلام .

المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبإرادته كان القدر ، وبقدره كان القضاء ) [١] .

زيادة على هذا صرحوا مراراً عديدةً أنهما ( من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله لم يزل مشائياً مريداً فهو ليس بموحد ) [٢] .

والقول أنها [٣] هي العلم بالأصلح ظاهر بطلانه ، لظهور التفرقة بينها وبينه [٤] مفهوماً ومصداقاً ، ولذلك تقول : سأفعل كذا إن أراد الله ، ولا تقول : سأفعل كذا إن علم الله .

وأيضاً يستلزم هذا القول تجزئة الذات ، وتركيبها من الأجزاء ، فتستدعي [٥] حدوثه ، فإن علمه تعالى عين ذاته ، وهو يعلم بذاته الأصلح وغيره ، فعلى هذا القول علمه قسمان ، علم بالأصلح وعلم بغيره ، فتتجزأ الذات ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا عرفت ما قررنا لك [٦] ، ظهر لك إن حدوث الإرادة من الضروريات ، والبديهات الأولية ، التي لا يحتاج إثباتها إلى رسم مقدمات ،

---

(١) التوحيد : ٣٣٤ ، ب البداء /٩ . الكافي : ١٩٩/١ ، ك التوحيد ، ب البداء / ١٦ .

(٢) التوحيد : ٣٣٨ ، المشيئة والإرادة /٥ . وهو عن الإمام الرضا عليه السلام .

(٣) في ( م ) : بأنها .

(٤) في ( م ) : وبينهم .

(٥) في ( م ) : فيستدعي .

(٦) لم ترد في ( م ) .

وبيان مقامات ، وتحشم استدلالات أزيد مما ذكر ، إلا أن الفلاسفة أنكروا حدوثها ، وقالوا بقدمها ، وذكروا عليه أدلة واهية مائلة ، باطلة عاطلة ، ولابد من ذكرها ، والكلام عليها لأن الصوفية - لعنهم الله - شيدوا هذا المذهب ، ولابد من اهدامه ، ولتزداد [1] بصيرتك ، وتقوى عزيمتك .

فنقول - ولا قوة إلابالله العلي العظيم - :

إنهم قالوا [2] : لو كانت الإرادة حادثة يلزم محذوران :

الأول : أن الإرادة لو كانت حادثة للزم أن تكون حادثة بإرادة أخرى غير تلك الإرادة ، وتلك الارادة أيضاً حادثة تحتاج في إحداثها إلى أخرى ، وهكذا ، فإما أن يتسلسل أو يدور ، وهما باطلان ، فوجب أن يكون حدوث الأشياء بإرادة قديمة ، وهو المطلوب .

والثاني : أن الإرادة صفة ، والصفة لا تقوم إلا في محل لائق بها ، ومحل تلك الصفة التي هي الإرادة إما أن يكون ذات الله ﷻ ، أو غيره .

فإن قلت : أن محلها هو ذات الله تعالى .

---

(١) في ( ص ) : لتزداد .

(٢) انظر : إرشاد الطالبين : ٢١٨ . مناهج اليقين : ١٧٤ . المحصل : ٣٠٧ . المواقف : ٣/ ١١٧ ، الموقف الخامس ، المرصد الرابع ، المقصد الخامس . شرح المواقف : ٣ / ١٢١ . الأسفار : ٣٠٢/٧ .

[ فنقول : هـــل هي حادثة ؟ ، أو قديمة ؟ ، فإن ] [١] قلت : الأول ، لزم أن تكون الذات محلاً للحوادث ، وإن قلت : الثاني فهو كذلك ، وهو المطلوب ، لأنه يلزم حينئذٍ قدمها .

وإن قلت : أن محلها غير الذات تعالى [٢] ، فهو باطل ، لأن غير الذات بعدما وجد ، وإنما يوجد بالإرادة ، وأما قبل الإرادة فلا شيء بموجود ، فيلزم أن تكون الإرادة موجودة في غير محل ، والصفة لا قوام لها إلا بالمحل ، فوجب أن تكـــون الإرادة قديمة أزلية ، موجودة في عالم الربوبية . انتهى .

أقول – ولا قوة إلا بالله – :

أما الجواب عن الأول : فإنه لا يلزم الدور والتسلسل إذا قلنا بحدوث الإرادة ، لأن الله سبحانه يحدث الأشياء بها ، ويحدث الإرادة بنفسها ، لأنها فعله سبحانه ، والفعل لا يحتاج في إيجاده إلى فعل آخر ، وإنما الذي [٣] يحتاج إلى فعل هو المفعول ، لأنه هو الحركة الكونية ، والحركة لا تحتاج إلى حركة أخرى ، بل توجد بنفسها ، كما ذكر الفقهاء في أن النية تحدثها بنفسها لا بنية أخرى ، والصلوات تحدثها بها ، وهذا واضح – إن شاء الله – عند من له أدنى مسكة .

---

(١) في ( م ) : فإذن هي حادثة أو قديمة إنا .

(٢) لم ترد في ( ص ) .

(٣) لم ترد في ( ص ) .

وهنا جواب آخر لكنه دقيق ، وقعره عميق ، خفي على الأذهان ، لا ينبغي ذكره هنا ، إلا أني أشير إليه إشارة إجمالية ، ليكون وسيلة لأولي الأفئدة ، المستنيرة بنور اليقين والبصيرة ، فنقول — ولا قوة إلا بالله — :

أن الله خلق الأشياء كلها بمشيئته ، وأوجدها بقدرته ، بعد أن لم تكن موجودة ، ولا في رتبة من المراتب مذكورة مشهودة ، وليس لها ذكر ولا اسم ، ولا رسم ، في عالم من العوالم ، حتى العوالم في نفسها [1] كذلك .

فلما أوجدها ، أوجد كلاً في رتبته ، وخلقه في مقامه من عالمه ، فالجبروتي أقامه في الجبروت ، والملكوتي في الملكوت ، والملكي في الملك ، فالأشياء إنما صارت أشياء لصدورها عن مشيئته تعالى ، ولنسبتها إلى كلمته ، فمادام تلك النسبة موجودة فالأشياء موجودة ، وإذا بطلت النسبة بطلت الشيئية .

فيجب — في الحكمة — أن يمدها سبحانه بمشيئته بعد أن كانت شيئاً بمشيئته ، ويفيض عليها بكلمته ، حفظاً لها عن التلف والزوال ، والبطلان والاضمحلال ، لأنه تعالى إنما خلقها لإظهار قدرته ، وإبرازاً لكرامته ، وتبييناً لرحمته ، وسبباً لمعرفته .

---

(١) في نفسها : لم ترد في ( م ) .

كما في الحديث القدسي : (كنت كنـــزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف )[1] .

وإذا كان كذلك ، وجب – في الحكمة – أن يمدهـــا سبحانه في كل آن من الآنات ، وفي كل وقت من الأوقات ، بمدد جديد ما كان عندها قبل ، ويكون ذلك المدد أشرف وأعلى مما كان عندها ، ليدل على كمال صنعه ، وعظمة قدرته وقهاريته ، ويبين عندها كمال القدرة والعظمة والقهارية ، وهذا هو سر دوام أهل الجنة فيها ، وأهل النار فيها .

فهذه الإمدادات المتوالية والمستوسقة إنما يكونها بمشيئته ، ويحدثها بإرادته ، وتعلق المشيئة والإرادة بالشيء إنما هو بحسبه ، فالشيء الكلي تتعلق به المشيئة الكلية ، والجزئي الجزئية ، يعني أن المشيئة تتعلق بالعلة على حسبها ، وبالمعلول على حسبه ، والجوهر على حسبه ، والعرض على حسبه ، وعرض العرض على حسبه ، وهكذا .

يعني في الكلي تتعلق بكليتها ، والجزئي برأس من رؤوسها ، وفي العلة بنفسها ، وفي المعلول بمعلولها ، وهكذا ، وفي الجوهر بنفسها ، وفي العرض بعرضها ، وفي عرض العرض بعرض عرضها ، وهكذا .

فالأشياء مالها نهاية في الاستمداد ، وإرادته لا نهاية في الامداد ، فكلما يسيرون ويصلون إلى مقام يظهر لهم أعلى منه ، ويمدهم الله بمدد

---

(١) سبق تخريجه : ١١٢ .

أشرف من الأول ، فهم دائماً يسيرون ولا يقفون ، ولا نهاية لهذا المسير ، ولا غاية لرحيل هذا العير ، وإلا للزم أن يكون محدوداً ، أو يكون له نهاية ، سبحان من لا يتناهى وراء من [1] لا يتناهى .

وإذا عرفت هذا ، وعرفت أن البدء كالعود ، لقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [2] - يعنـــي بدؤكم عودكم - تعرف أن تسلسل الإرادة بهذا المعنى لا عيب فيه ، ولا شبهة تعتريه ، لكنه دقيق ، وبحره عميق جداً ، والله هو الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

وعن الثاني : أن الإرادة وإن كانت صفة ، وهي لا تقوم إلا في محل لائق بها ، إلا أن القيام على أقسام :

قيام عروض : كقيام الألوان بمحالها .

وقيام ظهور : كقيام الوجود بالماهية ، لأنه متحقق ثابت في محله ، موجود في مركزه ، إلا أنه لا يظهر في الأكوان إلا بالماهية .

وقيام تحقق : كقيام الماهية بالوجود ، فإن المـــاهية لا قوام لها ، ولا تحقق إلا بالوجود ، لأنها مخلوقة من نفسه التي هي نفسها ، كالكسر والانكسار ، فإنه قائم بالانكسار قيام ظهور ، لأنه موجود قبله بثمانين

---

(١) في ( م ) : ما .

(٢) سورة الأعراف : ٧ / ٢٩ .

ألف سنة ، إلا أنه لا ظهور له إلا بالانكسار ، وهو قائم به قيام تحقق ، لأنه مخلوق من نفس الكسر ، ولا له تحقق إلا به . فافهم .

وقيام ركن : كقيام الشيء بأجزائه وأركانه ، مثل الشيء بالوجود والماهية ، ومثل سكنجبين بالخل والعسل .

وقيام صدور : كقيام المعلول بالعلة ، فإنه قائم بها في الصدور لا كما تقدم ، كالكلام بالنسبة إلى المتكلم .

فإذا كان كذلك فنقول : أن قيام الصفة بموصوفها من هذا القسم [1] ، لا من الأقسام السابقة ، لأن الصفة عدم بحت في رتبة الموصوف ، لأنها أثره ، وهو لا يقوم بمؤثره قيام ركن ، وظهور وعروض ، أو تحقق ، بل يقوم به كما ذكر ، يعنـــي قيام الأثر بالمؤثر ، كالشعاع بالمنير ، والصور في المرايا المتعددة بالمقابل .

وإذا عرفت هذا ، عرفت أنها صادرة من الأزل لا قائمة به تعالى ، ولا حالة فيه ، ولا عارضة له ، ولا ركن له ، بل أقامها بنفسها ، وأثبتها بظلها ، ولا يلزم من هذا تسلسل ولا دور ، بل ما أسسوه ظلم وجور .

---

(١) في هامش ( م ) : قوله : ( أن قيام الصفة بموصوفها من هذا القبيل ) ، فيه : أنه ليس نسبة الإرادة إلى الأزل نسبة المعلول إلى العلة ليتم ما ذكره من الحمل ، اللهم إلا أن يقال : أنها قائمة بفعله قيام صدور ، فنسب إليه ما كان لفعله تكريماً .

# و [ النور ] الثالث
# في ذكر بعض الروايات المستفيضة
# عن أهل العصمة عليهم السلام الناطقة بحدوثها

روى عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قلت : لم يزل الله مريداً ؟ .

فقال عليه السلام : ( إن المريد لا يكون إلا والمراد معه ، بل لم يزل الله عالماً قادراً ثم أراد ) [1] .

وروى صفوان بن يحيى في الصحيح ، قال : قلت : لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن الارادة من الله ، ومن المخلوق .

فقال عليه السلام : ( الإرادة من المخلوق الضمير ، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله عز وجل فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروي ، ولا يهم ، ولا يفكر ، وهذه الصفات منفية عنه ، وهي من

---

(١) التوحيد : ١٤٦ ، ب صفات الذات وصفات الأفعال / ١٥ . الكافي : ١ / ١٦١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنها من صفات الفعل ... / ١ .

صفات الخلق ، فإرادته هي الفعل لا غير ، فيقول له : كن ، فيكون ، بلا لفظ ، ولا نطق بلسان ، ولا هم ، ولا تفكر ، ولا كيف لذلك كما أنه لاكيف له )[1] .

فأمعن النظر في الحديث ، فإنه عليه السلام مثّل لتيسير معرفة صدورها منا بإصدار النية منا ، بقوله : ( من المخلوق الضمير ، وما يبدوا لهم ) ، ونحن إذا رجعنا إلى أنفسنا ، وقرأنا الآيات المضروبة فينا ، رأينا عدم احتياجنا في إصدار النية إلى نية أخرى ، فإن كنت مشككاً فيما قلت فانظر بماذا تصدرها عنك بنفسها ؟ ، أو بغيرها ؟ .

فإن قلت : الأول ، ثبت المطلوب .

وإن قلت : الثاني ، ننقل الكلام إليه .

فإن قلت : إنه بنفسه ، ثبت المدعى أيضاً .

فإن قلت : بغيره ، ننقـــل الكلام إلى الغير ، وهكذا ، فيلزم التسلسل ، وهو باطل ، خصوصاً بالنسبة إلى إصدار النية منا ، لأنا نرى خلافه .

وإن قلت : إنها تصدر عن ذاتي ، وهي أنا ، وأنا هي ، لأنها ذاتية لي .

---

(١) التوحيد : ١٤٧ ، ب صفات الذات ... / ١٧ . الكافي : ١٦٢/١ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنها من صفات الفعل ... / ٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٠٩/٢ ، ب ١١/١١ .

قلت : على هذا يلزم عدم انفكاكها عنك بحال من الأحوال ، لكونها ذاتية لك ، لأن ذاتي الشيء لا يفارقه ، ولا ينفك عنه ، مع أنك ترى ببديهتك أنك تكون ولا هي معك ، ثم تنوي على فعل الشيء ثم تترك ، لأنها لا تكون إلا مع المنوي ، قال عليه السلام : ( لا تكون الإرادة إلا والمراد معها ) .

ولو كانت عين ذاتك - كما زعمت - لاستحال إنفكاكها عنك ، وللزم أن تتغير بتغيرها ، لأن الذاتي لا يتغير إلا بتغيرها ، وللزم أن يكون موجباً ، لعدم انتقالها إلى أخرى ، لأن المفروض هي أنت ، وأنت هي ، والبدهية تنادي باختيارك .

روى بكير بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علم الله سبحانه ومشيئته هما مختلفان ؟ ، أو متفقان ؟ .

فقال عليه السلام : ( العلم ليس هو المشيئة ، ألا ترى أنك تقول : سأفعل إن شاء الله ، ولا تقول : سأفعل إن علم الله ) [1] .

فقولك : إن شاء الله ، دليل على أنه لم يشأ ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء ، وعلم الله سابق للمشيئة .

والعجب من بعض من تصدى لبيان هذا المطلب ، حيث استدل على قدمها [2] بصحيحة صفوان التي سبق ذكرها ، مع أن دلالتها على

---

(١) الكافي : ١/١٦١ / ١٠٢ . التوحيد : ١٤٦ / ١٦ .

(٢) انظر : شرح الكافي ( المازندراني ) : ٣ / ٢٦٧ . مرآة العقول : ٢ / ١٧ .

عكس مطلوبه ، كما عرفت من قوله عليه السلام : ( فأما من الله فإحداثه [١] لا غير ) ، وبهذا الكلام بعينه استدل على قدمها ، وأنها عين ذاته ، مع أنك تراه نصاً في حدوثها ، والسبب في ذلك اعوجاج مرآة فهمه ، وكلما يفهمه به بانطباعه في مرآة ذهنه يكون معوجاً قطعاً .

ولذا [٢] ترى بعض المنافقين ، والصوفية الملحدين ، يطبقون بعض الأحاديث على قواعده الباطلة العاطلة ، وأكثر استدلالات الذين جعلوا أنفسهم في سلك العارفين ، ونظم العلماء الإلهيين من هذا القبيل ، كالملا رحمه الله وصهره .

والحاصل ، أن الأخبار مستفيضة في حدوثها ، وليس فيها ما يوهم قدمها ، ولو كان ضعيفاً فضلاً عن التصريح به ، والأدلة العقلية والبراهين القطعية تعضدها ، كما ذكرنا شيئاً منها ، ومع هذا كله ذهب الأكثر إلى قدمها كما سمعت .

---

(١) في ( م ) : إحداثه .

(٢) في ( م ) : ولهذا .

والعجب كل العجب من بعض علماء المحدثين ، الذين لا يتعدون عن ظواهر الأخبار والروايات ، كالمجلسي [١] رحمه الله ، والشيخ حسين بن عصفور [٢] - طاب ثراه - حيث ذهبوا إلى قدمها [٣] ، مع أن الأخبار كلها ناطقة بحدوثها ، كما سمعت بعضاً منها .

وأعجب من هذا [٤] استدلال بعضهم بها على قدمها ، كالشيخ رحمه الله حيث استدل على قدمها بقوله عليه السلام : ( خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم

---

(١) المجلسي : المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهانـــي ، المشهور بالعلامة المجلسي ، ولد في عام ( ١٠٧٣ هـــ ) ، وتوفي عام ( ١١١١هـــ ) ، له الكثير من المؤلفات ، منها بحار الأنوار وملاذ الأخيار في شرح تهذيب الأخبار ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول والفوائد الطريفة في شرح الصحيفة وعين الحياة وشرح دعاء الجوشن الكبير .

انظر : روضات الجنات : ٧٦/٢ . لؤلؤة البحرين : ٥٥ . رياض العلماء : ٣٩/٥ .

(٢) الشيخ حسين بن محمد بن أحمد العصفور البحرانـــي الدرازي ، توفي شهيداً عام ( ١٢١٦هـــ ) ، من كبار علماء عصره ، يروي عن والده وعن عميه الشيخ يوسف البحرانـــي والشيخ عبدعلي ، ويروي عنه جملة من العلماء منهم الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي والسيد عبدالقاهر بن حسن التوبلي والشيخ عبدعلي بن علي التوبلي . وله مؤلفات منها : أنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع وسداد العباد ومحاسن الاعتقاد والحساب السداد وعيون الحقائق الناظرة في تتمة الحدائق الناضرة .

انظر : الأنوار الوضية : ( المقدمة ) .

(٣) انظر : مرآة العقول : ١٥/٢ . الأربعين : ٦٤ .

(٤) لم ترد في ( ص ) .

خلق الأشياء بالمشيئة ) [١] .

وأما الداماد [٢] رحمه الله حمل المشيئة من قوله عليه السلام : ( خلق الله [٣] المشيئة بنفسها ) الحديث ، على مشيئة الخلق ، وقال : أنه تعالى منـــزه عنها [٤] . ولم يعرف أن المشيئة في حقه تعالى ليست هي الضمير ، وما يبدو له بعد ذلك ، كما هو في الحديث السابق .

ومن تتبع كلام الله سبحانه يظهر له حدوث الإرادة كالشمس في رابعة النهار ، مثل قوله تعالى ﴿ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ [٥] .

ووجه الاستدلال ظاهر ؛ لما ذكرنا سابقاً ، من أن الذات مترہ عن النفي والإثبات ، لاستلزامهما التحـــديد ، المستلزم للتركيب ، المستلزم للحدث ، الممتنع عن الأزل ، الممتنع من الحدث .

---

(١) سبق تخريجه : ٣٥٧ .

(٢) الداماد : السيد مير محمد باقر بن محمد الحسينـــي الاسترابادي ، المعروف بالداماد ، والداماد كلمة فارسية معناها الختن والصهر ، وسبب التسمية أن والده كان صهر الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي ، فلقب الوالد به ثم لقب الولد بلقب أبيه ، يروي عن خاله الشيخ عبدالعالي والشيخ حسين والد الشيخ البهائي والسيد علي الموسوي صاحب المدارك ، ويروي عنه ملا صدرا الشيرازي والسيد حسين بن حيدر الكركي . له مؤلفات منها : القبسات ونبراس الضياء وتقويم الإيمان .

انظر : روضات الجنات : ٦١/٢ . رياض العلماء : ٤٠/٥ . لؤلؤة البحرين : ١٣٢ .

(٣) في ( م ) : لله .

(٤) الوافي : ١ / ١٠١ .

(٥) سورة المائدة : ٤١/٥ .

ومثل : قوله تعالى : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ [١] ، و ﴿ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ [٢] ، ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [٣] . ودلالتهن على المراد صريحة لثبوت تنزيه القديم عن الشرط والحد ، ومقدس عن القيود والتعينات .

ومناظرة الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي [٤] في بيان حدوث الإرادة بمحضر المأمون - لعنه الله [٥] - وغيره ما أبقت لمحتج حجة ، وأحب أن أذكرها هنا تيمناً وتبركاً ، لأن كلامهم نور ، وله تأثير ظاهر ، لكونه أثرهم عليهم السلام ، والأثر يشابه صفة مؤثره القريب .

( قال سليمان : يا سيدي ، فما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة ؟ ، مثل حي وسميع ، وبصير وقدير .

قال عليه السلام : إنما قلتم حدثت الأشياء ، واختلفت لأنه شاء وأراد ، ولم تقولوا حدثت واختلفت لأنه سميع وبصير ، فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع ، ولا بصير ، ولا قدير.

قال سليمان : فإنه لم يزل مريداً ؟ .

---

(١) سورة يونس : ١٠ / ١٦ .

(٢) سورة الرعد : ١٣ / ٣١ .

(٣) سورة الإسراء : ١٧ / ٨٦ .

(٤) في ( م ) : المزوري .

(٥) لم ترد في ( م ) .

قال عليه السلام : فإرادته غيره ؟ .

قال : نعم .

قال عليه السلام : قد أثبت معه شيء غيره لم يزل .

قال سليمان : ما أثبت .

قال عليه السلام : أهي محدثة ؟ .

قال : لا ما هي محدثة .

فصاح به المأمون ، وقال : يا سليمان ، مثله يعايا أو يكابر ، عليك بالإنصاف ، أما ترى من حولك من أهل النظر ، ثم قال : كلمه يا أبا الحسن ، فإنه متكلم خراسان .

فأعاد المسألة .

فقال عليه السلام : هي محدثة يا سليمان ، فإذا لم يكن أزلياً كان محدثاً ، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً .

قال : إن إرادته منه ، كما أن سمعه منه ، وبصره منه ، وعلمه منه .

قال عليه السلام : فإرادته نفسه ؟ .

قال : لا.

قال : فليس المريد مثل السميع والبصير .

قال : إنما أراد نفسه كما سمع نفسه ، وأبصر نفسه ، وعلم نفسه .

قال عليه السلام : ما معنى أراد نفسه ؟ ، أراد أن يكون شيئاً ، أو أراد أن يكون حياً ، أو سميعاً ، أو بصيراً ، أو قديماً .

قال : نعم .

قال عليه السلام : فليس لقولك أراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى ، إذا لم يكن ذلك بإرادته .

قال : بلى ، قد كان ذلك بإرادته .

فضحك المأمون ومن حوله ، وضحك الرضا عليه السلام ، ثم قال : ارفقوا بمتكلم خراسان ، فقد حال عندكم عن حاله ، وتغير عنها ، وهذا ما لا يوصف الله عز وجل ، فانقطع .

ثم قال عليه السلام : أسألك عن مسألة ؟ .

قال : سل جعلت فداك .

قال عليه السلام : خبرني [1] عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ؟ ، أم بما لا تفقهون ؟ ، ولا تعرفون ؟ .

قال : بل بما نفقه ونعلم .

قال عليه السلام : فالذي يتكلم الناس أن المريد غير الإرادة ، وأن المريد قبل الإرادة ، وأن الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطل قولكم أن الإرادة والمريد شيء واحد .

---

(١) هكذا المصدر ، وأما النسخ : بماذا خبرني .

قال : جعلت فداك ، ليس ذلك عنه تعالى ما يعرف الناس ، ولا على ما يفقهون .

قال : فأراكم أويتم على ذلك بلا معرفة ، وقلتم الإرادة كالسمع والبصير ، إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ، ولا يعقل .

و لم يحر جواباً .

إلى أن قال عليه السلام : ألا تخبرني عن الإرادة ، فعـــل هي ؟ ، أم غير فعل ؟ .

قال : بل هي فعل .

قال عليه السلام : فهي محدثة ، لأن الفعل كله محدث .

قال : ليست بفعل .

قال : فمعه غيره لم يزل .

قال : الإرادة هي الإنشاء .

قال : هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه ، من قولهم : أن كل ما خلقه [1] الله عز وجل من سماء أو أرض ، أو بر أو بحر ، من كلب أو خنـــزير أو قرد ، أو إنسان ، أو دابة ، إرادة الله تعالى ، وأن إرادة الله تعالى [2] تحيا وتموت ، وتذهب ، وتأكل وتشرب ، وتنكح ، وتلد ،

---

(١) في (م ) : خلق .

(٢) لم ترد في ( م ) .

وتظلم ، وتفعل [١] الفواحش ، وتكفر وتشرك ، فتبرأ منها وتعاديها ، وهذا حدها .

قال : إنها كالسمع والبصر والعلم .

قال عليه السلام : قد رجعت إلى هذا ثانية ، فاخبرني عن السمع والبصر والعلم مصنوع ؟ .

قال : لا .

قال عليه السلام : فكيف نفيتموها ؟ ، فمرة قلتم لم يرد ، ومرة قلتم أراد ، وليست بمفعول له .

قال : إنما ذلك كقولنا : مرة علم ، ومرة لم يعلم .

قال عليه السلام : [ ليس ] [٢] ذلك سواء ، لأن [ نفي المعلوم ليس ] [٣] بنفي العلم ، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون ، لأن الشيء إذا لم يرد لم تكن إرادة ، وقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر مصنوعه ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم .

قال : إنها مصنوعة .

قال عليه السلام : فهي محدث ، ليست كالسمع والبصر ، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين ، وهذه مصنوعة .

---

(١) في (ص ) : وتفعل وتفعل .

(٢) زيادة من المصدر .

(٣) ما أثبت من المصدر ، وفي النسخ : نفي ليس نفي المعلوم .

قال : إنها صفة من صفاته لم يزل .

قال عليه السلام : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأن صفته لم يزل .

قال : لا ، لأنه لم يفعلها .

قال عليه السلام : يا خراساني ، ما أكثر غلطك ، أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟ .

قال : لا .

قال عليه السلام : فإذا لم يكن بإرادته ، ولا مشيئته ، ولا بالمباشرة ، فكيف يكون ذلك ؟ ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فلم يحر جواباً .

ثم قال عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَة ﴾ الآية [1] ، يعنـــي بذلك أنه أحدث إرادة ؟ .

قال له : نعم .

قال : فإذا أحدث إرادة كان قولك : هي هو ، أو شيء منه ، باطلاً ، [ لأنه ] [2] لا يكون أن يحدث نفسه ، ولا يتغير عن حاله ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال : أنه لم يكن عني بذلك أنه يحدث إرادة .

قال عليه السلام : فما عني به ؟ .

---

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ١٦ .

(٢) زيادة من المصدر .

قال : عنـــي فعل الشيء .

قال عليه السلام : ويلك كم تردد هذه المسألة ، وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة ، لأن فعل الشيء محدث .

قال : [ ليس ] [1] لها معنى ؟ .

قال عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذ لم يكن لها معنى قديم ، ولا حديث ، بطل قولكم : أن الله لم يزل مريداً .

قال : إنما عنيت أنها من فعل الله لم يزل .

قال عليه السلام : ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولاً ، وقديماً حديثاً في حالة واحدة .

فلم يحر جواباً .

قال عليه السلام : لا بأس ، أتمم مسألتك .

قال : قلت إن الإرادة صفة من صفاته .

قال عليه السلام : كم تردد عليّ أنها صفة من صفاته ، فصفته محدثة ؟ أو لم تزل ؟ .

قال : محدثة .

---

(١) زيادة من المصدر .

قال عليه السلام : محدثة ، الله أكبر ، فالإرادة محدثة ، وإن كانت صفة من صفاته لم يزل .

فلم يرد شيئاً .

ثم قال عليه السلام : أن ما لم يزل لم يكن مفعولاً .

إلى أن قال : أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم .

قال عليه السلام : لا بأس ، أخبرني عن معنى هذه ، أمعنى واحد ؟ ، أومعان مختلفة ؟ .

قال : معنى واحداً .

قال عليه السلام : فمعنى الإرادة كلها معنى واحد .

قال : نعم .

قال عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام ، وإرادة القعود ، وإرادة الحياة ، وإرادة الموت ، إرادة واحدة ، لم يتقدم بعضها بعضاً ، ولا يخالف بعضها بعضاً ، وكان شيئاً واحداً .

قال : إن معناها مختلف .

قال عليه السلام : فأخبرني عن المريد ، أهو الإرادة ؟ أو غيرها ؟ .

قال : بل هو الإرادة .

قال عليه السلام : فالمريد عندكم مختلف إذا كان هو الإرادة ؟ .

قال : يا سيدي ، ليس الإرادة المريد .

قال عليه السلام : الإرادة محدثة وإلا فمعه غيره ، افهم وزدني في مسألتك .

قال : فإنها اسم من أسمائه .

قال عليه السلام : هل سم نفسه بذلك ؟ .

قال : لا .

قال عليه السلام : فليس لك أن تسمه بما لم يسمِ به نفسه .

قال : قد وصف أنه مريد .

[ قال الرضا عليه السلام : ليس صفته أنه مريد ] [1] إخبـــاراً عن أنه إرادة ، ولا إخباراً عن أن الإرادة اسم من أسمائه .

قال : لأن إرادته علمه .

قال عليه السلام : يا جاهل ، فإذا [2] علم بالشيء فقد أراده ؟ .

قال : أجل .

قال عليه السلام : من أين قلت ذلك ؟ ، وما الدليل على أن إرادته علمه ؟ ، وقد يعلم مالا يريده أبداً ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [3] ، فهو يعلم كيف يذهب به ، وهو لا يذهب به أبداً .

---

(١) زيادة من المصدر

(٢) في ( ص ) : إذا .

(٣) سورة الإسراء : ١٧ / ٨٦ .

قال : لأنه قد فرق من الأمر ، فليس يريد فيه شيئاً .

قال عليه السلام : هذا قول [ اليهود ] [١] ، فكيف قال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ﴾ [٢] .

قال : إنما عنـــى بذلك [ أنه ] [٣] قادر عليه .

قال عليه السلام : أفيعد مالا يفي به ؟ ، فكيف قال تعالى : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء ﴾ [٤] ، وقال عز وجل : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٥] وقد [٦] فرغ من الأمر .

فلم يحر جواباً .

قال عليه السلام : هل تعـــلم أن إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً ؟ ، وإن إنساناً يموت ولا يريد أن يموت اليوم ؟ .

قال : نعم .

قال عليه السلام : فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون ؟ ، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون ؟ .

---

(١) زيادة من المصدر .

(٢) سورة غافر : ٤٠ / ٦٠ .

(٣) زيارة من المصدر .

(٤) سورة فاطر : ٣٥ / ١ .

(٥) سورة الرعد : ١٣ / ٣٩ .

(٦) في ( ص ) : فقد .

قال : يعلم أنهما يكونان جميعاً .

قال عليه السلام : إذاً يعلـــم أن إنساناً حياً ميتاً ، قائماً قاعداً ، أعماً بصيراً ، في حالة واحدة ، وهذا هو المحال .

قال : جعلت فداك ، فإنه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر .

قال : لا بأس ، فأيهما الذي أراد أن يكون ؟ ، أو الذي لم يرد أن يكون ؟ .

قال : الذي أراد أن يكون .

فضحك الإمام عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات .

قال عليه السلام : غلطت ، وتركت قولك : أنه يعلم أن إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم ، وأنه يخلق خلقاً [ وهو ] (١) ، لا يريد أن يخلقهم ، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون ، فإنما يعلم ما (٢) يكون ما أراد أن يكون .

قال : فإنما قولي : أن الإرادة ليست هو ولا غيره .

قال عليه السلام : يا جاهل ، إذا قلت : [ ليست ] (٣) هو ، فقد جعلتها غيره ، وإن (٤) قلت : ليست هي غيره ، فقد جعلتها هو .

---

(١) ما اثبت من المصدر ، وفي النسخ : فإنه .

(٢) في ( م ) : أن .

(٣) في ( ص ) : ليس .

(٤) في ( م ) : وإذا .

قال : فهو يعلم كيف يصنع الشيء ؟ .

قال عليه السلام : نعم .

قال : فإن ذلك إثبات للشيء .

قال عليه السلام : أحلت ، لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبنِ ، ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً .

قال : هل تعلم أنه واحد لا شيء معه ؟ .

قال : نعم .

قال عليه السلام : أفتعلم أنت ذاك ؟ .

قال : نعم .

قال عليه السلام : فأنت أعلم منه إذاً .

قال : المسألة محال .

[ قال : محال ] [1] عندك ، إنه واحد لا شيء معه ، وإنه واحد لا شيء معه ، وإنه سميع بصير ، حكيم قادر .

قال : نعم .

قال : فكيف أخبر عز وجل أنه واحد حي ، سميع بصير ، قادر عليم خبير ، وهو لا ذلك ؟ ، وهذا رد لما قال ، وتكذيبه ، تعالى الله عن ذلك .

---

(١) زيادة من المصدر .

ثم قال : فكيف يريد صنع ما لا يريد صنعه ولا ما هو ؟ ، وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء أن يصنعه قبل أن يصنعه فإنما هو متحير ، تعالى عن ذلك .

قال : فإن الإرادة القدرة .

قال عليه السلام : وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبداً ، ولابد من ذلك ، لأنه تعالى قال : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا ﴾ [1] الآية ، فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قادراً أن يذهب به لقدرته .

فأنقطع سليمان ، فقال المأمون عند ذلك : يا سليمان ، هذا أعلم هاشمي .

ثم تفرق القوم ) [2] .

فانظر بعين الإنصاف في هذه الكلمات النورانية ، الصادرة عن ينبوع الحكمة ، يا أخي ، فإنك تعرف بأن حدوثها من ضروريات

---

(١) سورة الإسراء : ٨٦/١٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٦٢/٢ ،ب ٠١/١٣ الاحتجاج : ٤٠٢ . التوحيد : ٤٤٥ ، ب ١/٦٦ .

مذهبهم عليهم السلام ، وأن من ذهب إلى قدمها ، وأنها من صفات الذات ، فهو بمعزل عن الحق القويم ، والصراط المستقيم [١] .

وإنما ذكرت مناظرته عليه السلام كلها ، وكررت العبارات ، ورددت الإشارات ، ليستبين بطلان سبيل المجرمين [٢] ، ويتضح فساد قول المنحرفين ، خذها منقحة ، وكن من الشاكرين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) قال القاضي الشيخ محمد سعيد القمي : ( اعلم أن حدوث الإرادة والمشيئة من مقرّرات طريقة أهل البيت ، بل من ضروريات مذهبهم – صلوات الله عليهم – فالقول بخلاف ذلك فيهما مثل القول بالعينية والزيادة الأزلية وأمثالهما إنما نشأ من القول بالرأي في الأمور الإلهية . وأكثر العقلاء من أهل الإسلام لما لم يفكوا رقبتهم عن ربقة تقليد المتفلسفة بالكلية وأرادوا تطبيق ما ورد عن أهل البيت على هذه الأراء المتزيفة ، فتارةً يقولون نحن لا نفهم حقائق الأخبار التي هي أخبار الآحاد ، ولعلهم أضمروا في أنفسهم أن الأمر ليس كذلك ، لكن لا يجرئون على إظهاره ، وبعض ... ) . شرح التوحيد : ٢ / ٥٠٧ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . سورة الأنعام : ٦ / ٥٥ .

# الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المعصومين

فهرس الأعلام

فهرس المذاهب

فهرس المصطلحات

فهرس الأشعار

فهرس الموضوعات

# فهرس الآيات


آيات محكمات هن أم الكتاب ٢٦٤*.

أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ٢٦٤.

أحسن الخالقين ٢٦٢.

أحيي الموتى بإذن الله ٣٧٤-٣٧٥*.

أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ٢٠٠*.

أستكبرت أم كنت من العالين ١٩١.

ألا إنه بكل شيء محيط ١٢٦.

ألا له الخلق والأمر ١٣٨.

ألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ٢١٢-٢١٣*-٢٦٠.

أن اعبدوني هذا صراط مستقيم ١٤٣.

أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ٣٣٣.

إذ تخلق من الطين كهيئة الطير ٢٦٢.

إذا أردنا أن نهلك قرية ٤٥٢.

إن الإنسان لفي خسر ٦٧*.

إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ٢٦٣.
إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه مختلفون ٢٦٣.
إن تستغفر لهم سبعين ٢٠٠*.
إن كنتم صادقين ٣٠٣.
إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون ١٦٥.
إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ٢٨١.
إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ٢٨٨.
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ٣٦٧*.
إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ١٧٧.
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ٧٦*.
ادعوني أستجب لكم ٤٥٦.
اصطنعتك لنفسي ١٨٨.
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ١٣٢.
اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ٩-١١.
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٧٤-٧٦-٢٦٠.
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ١٣٨-٢٦٤-٣٧٢.
الله خالق كل شيء ١٣٨-٢٦٤.

الله خلقكم وما تعملون ١٣٩-٢٦٥.
بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ٣٨٠.
بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ٣٥١.
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ٣٧١.
البلد الطيب يخرج نباته ٣٢-٥٣.
تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني ٣٧٤.
تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ١٩٣.
تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ١٢٦.
حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ٣٧٣.
الحمد لله رب العالمين ١٧٣.
خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً ٣٦٩.
ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ٢٧*.
ذلك خير وأحسن تأويلا ٧٧.
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ٢٩٤.
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ٧٤.
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله ٣٩٧.
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ١٠٧-١٧٢-٢٥٠.

سلام على المرسلين ١٧٢.
سماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ٣٦٩.
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ١١٤-١٢٦.
سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ٣٤٣-٣٦١.
شهد الله أنه لا إله إلا هو ٩٥-٩٩-١٠٧-١٧٢.
صوركم فأحسن صوركم ١٣٨.
ظلمات بعضها فوق بعض ٢٠٤.
ظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم ٣٠١*.
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ١٩٤-٣٧٩.
العمل الصالح يرفعه ١٤٣.
عنت الوجوه للحي القيوم ٩٧-٢٣٥.
فألهمها فجورها وتقواها ٢٨٨.
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه ٢٦٤.
فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ٢٧٩.
فإياي فاعبدون ١٤٣.
فاسألو أهل الذكر ٨ .
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ٢٦٤.

فتبارك الله أحسن الخالقين ٣٢.
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ٣٠١.
فلا تضربوا لله الأمثال ٣١٥.
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ٢١٢*.
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ١٩٧.
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ١٤٨.
فما لكم كيف تحكمون ٣٤٥.
فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ٢٨١.
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ١٤٣.
في أنفسكم أفلا تبصرون ١١٤-١٢٦.
قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ٣٧١.
قد خاب من حمل ظلماً ٩٧-٢٣٥.
قل هو الله أحد ١٨٧.
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ٢٦٢-٣٧٣.
كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ١٩٢.
كذلك نجزي المجرمين ٣٠١.
كذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ٤٦٠*.

كما بدأكم تعودون ٤٣٧.
كن فيكون ٣٦٦.
لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ٤٢٩.
لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ٤٤٧-٤٥٥-٤٥٩.
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ١١١-٣٧٢.
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ٢٦٥.
لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ١٧١.
لتجزى كل نفس بما تسعى ٢٦١.
لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ٤٤٦.
لم يلد و لم يولد ١٢٥.
لن تجد لسنة الله تبديلاً ٢٦٧.
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٩٥.
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ٢٦١.
لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ١٤٠-٢٦٢-٢٧٥.
لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ٣٢٤.
لو شاء الله لهدى الناس جميعاً ٤٤٧.
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ٤٤٧.

لو شاء ربك ما فعلوه ٢٦٤.
لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٢١٢-٢٦٧-٣٥٨.
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ١٢٥-١٣٠-١٥٤-٣٣٠.
ليس لك من الأمر شيء ١٧٧.
ليس للإنسان إلا ما سعى ٢٦١.
ما أصابك من حسنة فمن الله ٢٧٥.
ما أصابك من سيئة فمن نفسك ٢٧٦.
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ١٦٦-٢٠٤-٢١٢-٢٦٧-٢٨٧-٣٥٨ .
ما تشاءون إلا أن يشاء الله ٢٦٤.
ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ١١١.
ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ٢٦٤.
ما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم ٢٨٩.
ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ٢٦٣.
ما نفقه كثيراً مما تقول ٣٢٧.
ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ١٥٢.
ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ٢٦٤.

من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ٢٨١.
من فوق الأرض ما لها من قرار ٢٢٠.
من يتوكل على الله فهو حسبه ٧٥*.
ن والقلم وما يسطرون ٩.
هديناه النجدين فلا اقتحم العقبة ٢٦١*-٢٨٨.
هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ٣٣٣.
هل من خالق غير الله ٣٢-١٣٩.
هو الذي خلقكم ١٣٨.
هو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ١٨٥.
هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ٣٧٢.
هو الله الخالق البارئ المصور ١٣٩-٣٧٢.
هو خير الرازقين ٢٦٢.
وتخلقون إفكاً ٢٦٢.
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ٣٣-٥٣.
يحذركم الله نفسه ١٩٤-١٩٦.
يزيد في الخلق ما يشاء ٤٥٦.
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ٤٥٦.

# فهرس الأحاديث


آتاكم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين ٣٧٦*.

أبغض الناس إلينا من إذا عرض حديث ١٨٠ .

أبوه النور وأمه الرحمة ٢٧٧ .

أبى الله أن يجري المسببات إلا بأسبابها ٢٠٣ - ٣٦٥ - ٣٦٦*.

أتاني إسرافيل مع الرفرف الأخضر وأخذ بيدي ٤٠٣ .

أتستطيع أن تعمل ما لم يكون ؟ ٢٨٩ .

أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً ١٦١ .

أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم ١٨٠*.

أخبرني عن الملك الذي أنت عبده ١٦٠ .

أخت النبوة وعصمة المروة ٢٠٢ .

أخذ على أهل العلم أن يعلموا ٨ .

أردت التعبير عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ٢٢٨ .

أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس ٢٠٥ .

أسماؤكم في الأسماء وأجسادكم في الأجساد ٢٠٥ .

أسمائه تعبير وصفاته تفهيم ١٣٥-٢٣٩ .
أشهد أن أنواركم وأرواحكم وطينتكم واحدة طابت وطهرت ٣٩٦ .
أظلمت المغارب والمشارق فشكت الملائكة إلى الله ٣٨٥ .
أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ١١٥ - ١٣٣ .
أفضل عبادة العلم بالله ٨ .
أفعال عباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين ٢٧٤ .
أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ٤٥٢ .
أكبر من أي شيء ؟ ٣٤٣ .
ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل ٤٥٠ .
ألا فمن مال إليهم فليس منا ٦٧*.
ألا هل عسى رجل يكذبني ١٧٩*.
ألسن إرادته ٣٩٣ .
الألفاظ قوالب المعاني ٢٥٠ .
ألقى في هويتها مثاله فأخرج منها أفعاله ١١٥ — ٢٥٣ .
أما إنه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال ٤٢٤*.
أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار ١٦٢ .
أما من الله عز وجل فإرادته إحداثه لا غير ذلك ٤٤١-٤٤٤ .

أما من الله عز وجل فإن إرادته إحداثه لا غير ذلك ٣٦٧*.
أمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل عليه السلام و لم يشأ ٤٣١ .
أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ٣٢٨*.
أن الذرة لتزعم أن لله زبانيتين ١١٣*.
أن المريد غير الإرادة وأن المريد قبل الإرادة ٤٤٩ .
أن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله ٣٨٤*.
أنا أولى بحسناتك منك ٢٧٥ .
أنا بريء من الذين بالتشبيه قصدوك ٢٣٤ .
أنا الذات أنا ذات الذوات أنا الذات في الذوات للذات ٣٩٥ .
أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض ٣٦٩ .
أنا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء ٣٩٥ .
أنا والله أجل من السماوات والأرض ٣٨٤ .
أنت أولى بسيئاتك مني ٢٧٦ .
أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك ١٥٣ .
أنت ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك ٣٣٠ .
أوحى إلى الرحم أن افتحي بابك ٣٧٣ .
أول ما خلق الله الهواء ١٨٤ .

أول ما خلق الله روحي ١٩٢ .
أول ما خلق خلق نوري ٣٨٧ .
أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ١٤٠*-١٥٠*-٢٣٧ .
أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه ١١٢*.
أيها السائل أنت ما كونت نفسك ولا كونك من هو مثلك ٣٣٠ .
إحسانك أكثر من أن تشكر على أقله ٩٩ .
إذا أراد أن يخلق النطفة التي هي مما أخذ عليه الميثاق ٣٧٣ .
إذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة ١٢٩ .
إذا كان يوم القيامة يأمر الله علياً أن يقسم ١٩٥*.
إذا وصل الكلام إلى الله فاسكتوا ١٠٠ .
إذاً يعلم أن إنساناً حياً ميتاً قائماً قاعداً ٤٥٧ .
إرادة الله تعالى تحيا وتموت وتأكل وتشرب ٤٥٠ .
إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم ويصدر من بيوتكم ٣٦٢ .
الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ٤٤١-٤٤٢.
إفهاماً لك إذ كنت سائلاً ٢٢٨ .
إلهي أنت الذي جعلت قلوب أوليائك مكمناً لإرادتك ٣٦٣ .
إلهي ما عرفناك حق معرفتك ٩٨ — ١٠٧ .

إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله قدرة الله ومشيئته ٣٩٢*.
إن أشياء نسبتها إليه تعالى على حد سواء ١١٥.
إن ائتمروا بمعصيته فإن شاء أن يحول بينهم ٢٩٥ .
إن القدر والعمل كالروح الجسد ٢٧٣ .
إن الله خلق اسماً بالحروف غير مصوت ١٥٤ .
إن الله خلق الحروف وجعلها فعلاً منه ٢٥٠ .
إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ٢٩٠ .
إن الله لم يطع بإكراه و لم يعص بغلبة ٢٩٤-٤٣٠ .
إن المريد لا يكون إلا والمراد معه ٤٤١-٤٤٣ .
إن ذكر الخير كنتم أصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه ٣٦٣-٣٧٧ .
إن قالوا مثل هذا فأوله على أحسن الوجوه ١٨٠ .
إن قلت هو هو فالهاء والواو كلامه ٩٩ .
إن قولك الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل ٢٣٦* .
إن قيل : الله موجود فعلى تأويل نفي العدم ١٨٢ .
إن قيل : كان فعلى تأويل أزلية الوجود ١٨٢ .
إن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان ١٤٤-٢١٩ .
إن لنا أوعية نملأها علماً لتنقله إليكم ١١٨ — ١٧٩ .

إن الموقنين لعلى خطر عظيم ١٤٣ .
إنا لا نخاطب الناس إلا على ما يعرفون ٣٢٨ .
إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ٣٢٨*.
إنما تحد الأدوات أنفسها ٧١ - ١١٤ - ١٥٧ - ١٧٢ - ٢٤٥ .
إنما ذهاب العلم بموت العلماء ٩ .
إنما قلتم حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد ٤٤٧ .
إنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ٢٢٥* - ٣٣٦ .
إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة ٣٦٥*.
إني أتكلم بكلمة وأريد منها اثنين وسبعين ١٨٢ .
اتخذوا بعض آياتك أرباباً ومن ثم لم يعرفوك ٢٣٤ .
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ١٢٨-٢٧٧ .
احتجب بغير حجاب واستتر بغير ستر ٣٣٦ .
اذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب ٢٨٠ .
استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء ١١٥*.
اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين ٣٩٧ .
اعرفوا الله بالله ١٢٩.
اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته ٣٨٤ .

اقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين كاقتباس المصابيح ٣٩٨*.
اكتب وبث علمك في إخوانك ٩ .
اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء ٩ .
الله أعظم اسم من أسماء الله عز وجل ٢٣٦* .
اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ٨٢ - ١٨٦.
اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك ٨٢ .
اللهم إني لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار ٣٧٦.
انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ٧٧ - ١٠٠ - ١٥٤ - ٢٤٥ .
بالحجة البالغة والآلة التي ركب فيهم ٢٩١ .
بحر عميق فلا تلجه ٣٤٩ .
بحكمتك التي صنعت بها العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلاً ٣٤٧ .
بدت قدرتك يا إلهي و لم تبد هيئة يا سيدي ٢٣٤ .
البررة بالأمهات والآباء ٦٧ .
بعلمك الذي أحاط بكل شيء ٨٢ .

بعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الإرادة ٤٣٢ .
بقوتك التي قهرت بها كل شيء ٨٢ .
بك عرفتك وأنت دللتني عليك ١٢٧ .
بكلمتك التي انزجر لها العمق الأكبر ١٨٥ .
بكم فتح الله وبكم يختم وبكم يترل الغيث ٣٦٨ .
بكم يكشف الضر ٣٦٨ .
بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ٣٦٨ .
بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب ١٨٧*-٢٧٢ .
بمشيئتك التي استطلت بها كل شيء ٨٢ .
بمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ٢٣٨ .
بين للخلق ما يفعلون وما لا يفعلون ٢٨٨ .
بين لها ما تأتي وما تترك ٢٨٨* .
تجلى لها بها وبها امتنع عنها ١١٤ - ٢١٧ — ٢٤٥ .
تدخلني في جملة العارفين بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ٣٧٦ .
تشير الآلات إلى نظائرها ٧١ - ١٥٧ - ١٧٢ .
تظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ٢٩٣ .
تعلم ما القدر قال لا ٢٧٣ .

تكلم بكلمة أخرى فخلق من تلك الكلمة نوراً ٣٨٥ .
تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله ١٠٠ .
تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون ٤٤٩ .
تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن ٢٩٤ .
توحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز ٢٢٤ .
ثم نور ابنتي فاطمة فخلق منها السماوات والأرض ١٠٨*-٣٨٦ .
جبرئيل الذي نزل الأنبياء والروح تكون معهم ١٩٢ .
جذب الأحدية لصفة التوحيد ١٣١ .
الجسد بدون الروح صورة لا حراك فيها ٢٧٣ .
جسم لطيف في مادة أكثف منه ١٩٣.
جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه ٢٥٠* .
جعلت شمس ضياء وخلقت بها القمر ٣٤٧ .
جنبه الذي من أفرط فيه ندم ٣٧٠ .
حتى لا يشاهدوا أحداً سواك ١٥٣ .
حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ٢٨٩ .
حجاب الله الأعظم الأعلى ١٩٨* .
حركت من سرائرهم كوامن ما أكمنت فيهم ٣٦٣ .

الحق فيكم ومعكم ومنكم وإليكم وأنتم أصله ومعدنه ٣٦٤-٣٧٧ .
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة ١٣١-١٥٣.
حكم الله عز وجل ألا يقوم له أحد من خلقه ٢٩٣ .
حكم تمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ٢٢٤ .
الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها طلبها ١١٨ .
الحمد لله الذي لم يشهد أحداً حين فطر الأرض والسماوات ١٣٩*.
الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد ٣٣٤-٣٤٢ .
حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ٣٧٧ .
خارج منها لا كشيء من شيء خارج ٢٤٤* .
خضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم ٣٧٦*.
خلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة ٣٨٤ .
خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه ٢٩٢ .
خلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء ١٨٤*.
خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة ٣٥٧-٤٢٦-٤٤٥ .
خلق الهواء ثم خلق القلم ١٨٤*.
خلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصفياء ٣٨٧ .
الخلق مطيع لك خاشع من خوفك ١٤٠*.

خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي ١٨٨* - ٤٠٨*.
خلقت بها الكواكب وجعلتها نجوماً وبروجاً ٣٤٧ .
خلقتك لأجلي وخلقت الخلق لأجلك ١٨٨ — ٤٠٨ .
خلقنا الله من نور عظمته ٣٨٤ .
خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ٣٨٥ .
خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق ١٩١*.
خلو من خلقه وهو خلو منه ٢٤٥ - ٣٤٥ - ٣٤٦ .
خياركم أولي النهى ٦٧ .
داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ٢٤٤* .
دليله آياته ووجوده إثباته ٩٥* - ١٠٠ - ١١١ .
ذهاب العلم بموت العلماء ٩ .
ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية ١٠٥*-٢١١*-٤١٧ .
ذوي نهى وأولي الحجى وكهف الورى ٣٣٦ .
رب ناقل فقه إلى من هو أفقه منه ١٨١ .
رب ناقل فقه وليس بفقيه ١٨١ .
رجع من الوصف إلى الوصف ١٠٠ .
رجل من شيعتنا وهم خلف العرش اسمه موسى ٤٠٢ .

رحم الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها ١٨١ .
روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا ١٩١*.
الروح تكون معهم ومع الأوصياء ١٩٢ .
الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ١٩٣ .
الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ٢٤٩* .
زهرت مشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء ٣٨٥ .
السبيل مسدود والطلب مردود ٩٥* - ١٠٠ - ١١١ - ١٩٦ - ٢٠٦
سراً لله فلا تهتكه ٣٤٩ .
السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى ٣٣٦ .
سلام على أذن الله الواعية في الأمم ٣٧٠ .
سلام على حجاب الله الأكبر ١٩٨ .
سلام على عين الله الناظرة ويده الباسطة ٣٧٠ .
السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن ١٩٣*-٣٧٠ .
سلام على نفسه القائمة فيه بالسنن ١٩٣*.
سلام عليك يا عين الله الناظرة في العالمين ويده الباسطة ٣٧٠*.
الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ١٩٨ .

شهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ١١٧ .
شهادة كل موصوف على أنه غير الصفة ١١٦ — ٣٢٩ .
شيعتنا أشد اتصالاً بنا من ضوء الشمس من الشمس ٣٨٤ .
شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا ٣٨٣ .
صادر عما فصل من أحكام العباد ٣٦٢ .
صفة استدلال لا صفة تكشف له ١٠٠ .
طأطأ كل شريف لشرفكم ونجع كل متكبر لطاعتكم ٣٧٦*.
الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق ١١٣*.
الطريق إليه تعالى بعدد خلقه ١١٣ .
الطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء ٢١٣* .
العبودية جوهرة كنهها الربوبية ٨٣ .
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية ٣٥٩ .
عجباً لك لم تبلغ المشرق و لم تبلغ ١٦٢ .
العقل جوهر بسيط دراك محيط بالأشياء ٣٠٣ .
العقل غريزة تزيد بالتجارب ١١ .
علة ما صنع صنعه وهو لا علة له ٣٠٤ .
علم أنهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم ٢٩٢.

العلم حياة الإسلام ٧ .
العلم خزائن ٨ .
العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول ٤٤٣ .
علم منهم فعلاً فجعل آلة الفعل فإذا فعلوا ٢٩٠ .
علياً مني بمنزلة النفس من النفس وبمنزلة النور من النور ٣٩٦ .
عمقه ما بين السماء والأرض عرضه ما بين المشرق والمغرب ٢٧٢ .
عمي القلب عن الفهم ١٠٠ .
عميت عين لا تراك عليها رقيب ١٥٠*-٢٣٧ .
عندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض ٣٦٩ .
عينه التي من عرفها يطمئن ٣٧٠ .
غيوره تحديد لما سواه ١٣٥-٢٣٩ .
فإذا ألف منها أحرف أربعة أو خمسة ٢٤٩ .
فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين ٢٩٠ .
فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون ٣٦٧*.
فإرادته هي الفعل لا غير فيقول له كن ٤٤٢ .
فإن مت فأورث كتبك بنيك ٩ .
فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها ٤٠٨ .

فالظن عجز لمن لا يستيقن ١٦١.
فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض ٣٦٩ .
فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ٣٧٧ .
فتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك ٢٣٩ - ٢٥١* .
فخلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين ٣٩٦ .
فضل العالم على العابد بسبعين درجة ٨ .
الفعل كله محدث ٤٥٠ .
ففتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٨٤ .
فكيف تكون يا عباس مثل علي ابن أبي طالب عليه السلام ٣٨٩ .
فلا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة ٣٧٨ .
فليس المريد مثل السميع والبصير ٤٤٨ .
فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل ٢٩٢ .
فما شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل ٣٧٧ .
فمن أحبهم فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا ٣٦٥*.
فمن زعم أن الله لم يزل مشائياً مريداً فهو ليس بموحد ٤٣٢ .
فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا ١٠٥*.
فمن مال إليهم فهو منهم ٦٧*.

فهم خاصة الله وخالصته ... وقدرة الرب ومشيئته ٣٩٢ .
فهو علة الموجودات ونهاية المطالب ٣٠٣ - ٣٠٤ .
فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم ٩٢ - ٢٤٦ - ٣٢٣ - ٣٤٦ .
فوقه هواء وتحته هواء ١٧٨-١٨٣-١٨٤-١٨٥.
قبل أن يخلق الخلق بمائة ألف دهر ٣٨٧-٣٨٨ .
قبوركم في القبور ٢٠٥ .
قد أخبرتك أن الإرادة محدثة لأن فعل الشيء محدث ٤٥٣ .
قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك ٢١٢ - ٢٦٧ - ٣٥٩ .
قد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ٤٥١ .
القدر سر من سر الله وستر من ستر الله ٢٧١ .
قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه ٣٣٤-٣٤٢ .
قصر بي السكوت عن تحميدك ٩٩ .
القضاء هو الإبرام وشيء كنت عنه في غفلة ٢٧٣ .
قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ٢٨٠ .
قلوبنا أوعية لمشيئة الله ٣٦٨*.
قوم من شيعتنا من الخلق الأول ١٩٩ .

قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ٦٧ .
كان الله و لم يكن معه شيء ٩٦ - ٢٣٣ - ٢٤٠ - ٣٥٠ .
كان شيئاً مقدوراً و لم يكن مكوناً ٣٣٣ .
كان شيئاً و لم يكن مذكوراً ٣٣٣ .
كان صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ٣٤٣ .
كان عرشه على الماء والماء على الهواء ١٨٤*.
كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة ٣٠٤ .
كان في عماء فوقه هواء ١٧٨-١٨٣ .
كان قديراً قبل إيجاد القوة والقدرة ٣٠٤ .
كان مذكوراً في العلم و لم يكن مذكوراً في الخلق ٣٣٣ .
كان مقدراً غير مذكور ٣٣٣ .
الكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ١٩٨ .
كل معبود من قرار عرشك إلى الأرض السابعة ١٥١ .
كل مولود يولد على فطرة الإسلام ١٦٤ .
كلت الألسن عن غاية صفته ١٣٩*.
كلما أسند إلينا لا تكذبوه ١٧٩ .
كلما تصورتموه وميزتموه بأوهامكم ٩٢ - ٢٤٦ - ٣٢٣ — ٣٤٦ .

كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً ١٥٣ .
كلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق ٣٤٥ - ٣٤٦ .
كلما يشغلك عن الله فهو صنمك ١٤٤ .
كمال التوحيد نفي الصفات عنه ١١٦ .
كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف ١١٢ - ٣٠٧-٤٣٦ .
كيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ٩٧*-٢٣٤*.
كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ١٥٠*.
لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن ٤٥٨ .
لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز ٩١ — ٣٢٣ .
لا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله عليها ٩١ - ٣٢٣ .
لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين ٢٦٦ .
لا جبر ولا قدر بل منزلة بينهما فيها الحق أوسع ٢٦٧ .
لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ٢٣٩ - ٢٥١* - ٢٥٤ .
لا يؤلف اسم من حرفين فصاعداً إلا لمعنى محدث ٢٤٩ .
لا يجري عليه السكون والحركة ٩٧ .
لا يرى فيه نور إلا نورك ١٤٠*-١٥١.

لا يسبقه حال حالاً ليكون أولاً قبل أن يكون آخراً ٢٣٤- ٣٠٦ - ٣١٣ - ٣٢٥ .
لا يعرف الله إلا من عرفهم ٢٥٤* .
لا يقع شيء في الأرض ولا في السماء إلا بسبعة ٢٧٢ .
لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود ٩١ .
لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء ١٨٧*.
لا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله ٢٩٢ .
لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بعظمة النورانية ٢٧١ .
لعل النمل الصغار تتوهم أن لله زبانين ١١٣*.
لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا سند ١٨٠*.
لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً ألا كانوا مجوساً ٣٦٥*.
لعن الله الغلاة قد صغروا عظمة الله ٣٦٥ .
لكان مذنب أولى بالإحسان من المحسن ٢٩٤ .
لكل قوم سامري وهذا سامري هذه الأمة ٤٢٤* .
لله إرادتين ومشيئتين إرادة عزم وإرادة حتم ٤٣١ .
لله سبعين حجاباً من نور وظلمة ٢٠٣ .
لم يؤلفها لغير معنى و لم يك إلا لمعنى محدث ٢٤٩* .

لم يجعل للحروف في إبداعه لها غير أنفسها ٢٥٠* .
لم يجعل لها معنى غير أنفسها ٢٥٠ .
لم يخلق فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه ٢٧٦ .
لم يعص مغلوباً و لم يطع مكرهاً ٢٩٤-٤٣٠ .
لم يقرب منه قريب استوى في كل شيء ١١٥*.
لم يكن شيئاً مقدراً ولا مكوناً ٣٣٣ .
لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة ١٠٧*.
لنا أوعية نملأها علماً لتنقله إليكم ١١٨ — ١٧٩ .
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو فيها نحن ٢٥٤ .
له معنى الربوبية إذ لا مربوب ١٩٧*.
له منزلة عند الله كمنزلتي ومقام كمقامي إلا النبوة ٣٩٦ .
لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ٢١٣*.
لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض ١٩٩ .
لو كانوا مجبورين كانوا معذورين ٢٩٠ .
لو كشف واحد منهم لأحرقت سبحات وجهه ٢٠٣ .
لو لم نزد لنفد ما عندنا ٣٥١*.
لولاك لما خلقت الأفلاك ٤٠٨ .

لولانا ماكانت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ٤٠٨ .
ليس أقرب من شيء إلى شيء ١١٦.
ليس إلا الله وأسمائه وصفاته ١٣٦-٢٢٥ .
ليس بغيره احتجب ولا بسواه استتر ٣٣٦ .
ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه ٣٣٦ .
ليس كلما يعلم يقال ولا كلما يقال ١٣٣ .
ليس كمثله شيء وهو منشىء الشيء حين لا شيء ٣٤٣*.
ليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه ٣٠٣ .
ليس لمحبتي علم ولا غاية ولا نهاية ١٥٣*.
ليس لمحبتي غاية ولا نهاية ١٥٣.
ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ١٦٢.
المؤمن أقل من الكبريت الأحمر ١٣٣.
المؤمنة أقل من المؤمن ١٣٣.
ما أتاكم عني من حديث لا يوافق الحق فلم أقله ١٧٩*.
ما أخذ الله على أهل الجهل ٨ .
ما بال قوم يذكرون رجلاً له عند الله مترلة كمترلتي ٣٩٦ .
ما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية ٣٥٩ .

ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ... إلا لأجل هؤلاء الخمسة . ٤٠٧

ما خلقتم للفناء وإنما تنقلون من دار إلى دار . ٣٢٢

ما عرف الله إلا أنا وأنت يا علي . ١٧٣

ما فوقه هواء وما تحته هواء ١٧٨*.

ما لك والحقيقة . ١٣٠

ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ٩٧* .

ما يتركون وما لا يتركون . ٢٨٨

متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ١٥٠*-٢٣٧ .

مثل الزاني إذا زنا كان مستطيعاً للزنا حين زنا . ٢٩١

مجدك أرفع من أن يحد بكنهه . ٩٩

محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور . ١٥٥

محدثة الله أكبر فالإرادة محدثة . ٤٥٤

محمد حجاب الله تبارك وتعالى ١٩٨*.

مزج نور بالروح فخلقني وخلق علي ١٠٧*.

مستور بفطرته محجوب بقدرته . ٣٣٦

مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ١٣٦*.

معرفة النفس عين معرفة الرب ١١٥ — ١٣٣ .
المعنى في اللفظ كالروح في الجسد ٢٤٩ .
من أبغضنا فقد أبغض الله ٢٣٥ .
من أحبنا فقد أحب الله ٢٣٥ .
من أراد الله بدأ بكم ومن قصده توجه بكم ٢٥٤ .
من أطاعنا فقد أطاع الله ٢٣٥ .
من استدام قرع الباب ولجَّ ولج ٧٥*.
من استمع إلى ناطق فقد عبده ١٤٤-٢١٩ .
من تقديره منائح العطاء بكم إنفاذه محتوماً مقروناً ٣٧٧ .
من طلب وجدَّ وجد ٧٥ .
من عرف نفسه فقد عرف ربه ١٢٧ .
من عرفنا فقد عرف الله ٢٣٥ .
من قرع الباب ولجَّ ولج ٧٥ .
من كثرت تجربته قلت غرته ١١ .
من لم يعرفنا لم يعرف الله ٢٣٥ .
من وحده قبل عنكم ٢٥٣ .
من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه ٢٩٥ .

نازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره ٢٧٢ .
نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ٢٥٣* .
نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا ٣٠٤ .
نحن مشيئة الله ٣٩٢ .
نظام توحيده نفي الصفات عنه ١١٧ .
نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الإرادة ٤٥١ .
نهى آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ٤٣١ .
نور أشرق من صبح الأزل ١٣١ .
نوره الذي خلق منه والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ٢٧٧ .
نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء ٣٨٧ .
هذا حدي ولو تعديته لاحترقت جنحاني ٤٠٣ .
هذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق ٣٦٧*.
هل تعلم إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً ٤٥٦ .
هل ثمة شيء حتى يقال الله أكبر منه ٣٤٤ .
هلك العاملون إلا العابدون ١٤٣ .
هم ... وحجاب الله الأعظم الأعلى ١٩٨*.
هم أولو الأخلاق الحسنة ٦٧ .

هم الأوصياء من آل محمد الاثنا عشر ٢٥٤*.
هم في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخير ٢٩١ .
هو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله ٢٣٦*.
هو الآن على ما كان ٩٦ — ٢٤٠ .
هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ٢٧٣ .
هو في الأشياء على غير ممازجة ٢٤٤*.
هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه ٣٧٨ .
هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه ٢٩٤-٤٣٠ .
هو منشئ الشيء حين لا شيء ٣٤٣*.
هو هو - فالهاء والواو كلامه ٩٩ .
هي حجتك أجل من أن توصف بكلها ٩٩ .
هي محدثة يا سليمان فإذا لم يكن أزلياً كان محدثاً ٤٤٨ .
وضع الله عن العباد علمه ورفعه فوق شهاداتهم ٢٧١ .
وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ماهم أهله ٢٩٣ .
وهب لأهل محبته القوة على معرفته ٢٩٣ .
يأتي على الناس زمان هرج ومرج ٩ .
يأمر الله علياً أن يقسم بين الجنة والنار ١٩٥*.

يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية ٤٠٨*.
يا أبا ذر يكون في آخر الزمان ٦٧ .
يا أخا أهل مصر ١٦٣ .
يا جاهل إذا قلت ليست هو فقد جعلتها غيره ٤٥٧ .
يا عباس اسمع ما أقول لك ٣٨٧ .
يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ٤٠٨*.
يا من دل على ذاته بذاته ١٢٧ .
يا هذا ما اسمك ١٦٠ .
يابن مسعود اعلم أن الله خلقني ٣٢ .
ياعلي إن الله اطلع على رجال الدنيا ٣٩٧ .
يبعث ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله ٣٧٣ .
يده الباسطة بالنعم ٣٧٠ .
يصلون والناس نيام غافلون ٦٧ .
يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبداً ٤٥٥ .
يقول لك : إني قلت لليل أنه نهار ١٨١ .
يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك ٣٦٧*.

يقولون : إنا نقول إن الليل نهار ١٨٠.

يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء ١٠ .

# فهرس المعصومين عليهم السلام


**الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله :**

٧- ٨- ٩ -١٠- ٣٢-٦٧*-٩٦*-٩٨-١٠٧*-١٠٨-١١٥-١٣٣-
١٧٣-١٧٨-١٧٩-١٨١-١٩١*-٢٠٣*-٣٤٣-٣٥٨-٣٦٠-٣٦١-
٣٧٥-٣٧٩*-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٧ -٣٩٠-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٤٠٠-
٤٠٣-٤٠٩ .

**أمير المؤمنين عليه السلام :**

٨- ١١- ١٣- ٧٦-٨٤*-٩٥*-٩٧-١٠٥*-١٠٨-١١٥-١٢٠-
١٣٠-١٥٣ *-١٥٧-١٩١*-١٩٨*-٢٠٢*-٢١١*-٢١٧*-٢٢٤-
٢٢٦- ٢٣٤*- ٢٣٦*- ٢٤٠- ٢٤٤-٢٤٥-٢٤٩*-٢٥٣*-٢٧١-
٢٩٣-٣٠٣-٣٠٤-٣١٩- ٣٢٢- ٣٣٤-٣٣٦-٣٤٣-٣٧٠-٣٧٥-
٣٧٨-٣٨٤-٣٨٦-٣٨٧- ٣٨٨- ٣٨٩-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٤٠٩-
٤٢٤ .

**فاطمة الزهراء عليها السلام :**

١٠٨*-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٥-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩ .

**الإمام الحسن عليه السلام :**

١٠٨*-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٨-٣٩٥-٣٩٧-٣٩٨ .

**الإمام الحسين عليه السلام :**

١٠٨*-١١٢*-١٤٠*-١٥٠*-٢٣٧-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٨-٣٩٥-
٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٣٠ .

**الإمام السجاد عليه السلام :**

٩٩-١٠٨*-١٣٩*-٢٧٣-٣٨٠ .

**الإمام الباقر عليه السلام :**

٩٢*-١٨٥*-٣٣٣-٣٤٦-٣٧٣ .

**الإمام الصادق عليه السلام :**

٨-٩-٦٧-٨٣-٩٢-٩٨-١٠٤-١١٢*-١١٥-١٢٨-١٥١*-١٥٩-
١٨٠-١٨١- ١٨٥*-١٨٧*- ١٩٣- ١٩٨- ١٩٩- ٢٠٣*- ٢٤٥-

٢٥٤*-٢٦٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٣٣٠- ٣٣٣-٣٤٥-
٣٤٦-٣٦٥-٣٨٤-٤٠٢-٤٠٩-٤٢٥-٤٢٦-٤٤١ .

**الإمام موسى الكاظم عليه السلام :**

٨٤*- ٩٦*- ٢٧٢- ٣٣٦ .

**الإمام علي الرضا عليه السلام :**

٩١-١٢٠-١٣٥-١٣٦*-١٩٧*-٢٢٥*-٢٤٩-٢٥٠*-٢٧٣-٢٩٤
- ٣٠٣-٣١٩-٣٣٦-٣٦٥-٣٦٧*-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٥ .

**الإمام محمد الجواد عليه السلام :**

٨٤* .

**الإمام علي الهادي عليه السلام :**

٣٧٦* .

**الإمام الحسن العسكري عليه السلام :**

١٩١* .

**الإمام الحجة** عجل الله فرجه الشريف :

١٨٥*-٢٣٨-٣٠٥-٣٤٧-٣٨٣-٣٩٥-٣٩٧ .

**آدم** عليه السلام :

١٩١-٤٠٠-٤٠١-٤٣٠-٤٣١ .

**إبراهيم** عليه السلام :

٤٠٢-٤٣١ .

**إسماعيل** عليه السلام :

٤٣١ .

**عيسى** عليه السلام :

١٩٣-٢٠٠*-٣٧٤-٣٧٥*-٣٧٨-٤٠١-٤٠٢ .

**موسى** عليه السلام :

١٩٩-٤٠١-٤٠٢ .

نوح عليه السلام :

٤٠١-٤٠٢ .

هود عليه السلام :

١٣ .

# فهرس الأعلام


أبو الحسن الأشعري : ٤٢٤* .

أبو بصير : ٢٩٣ .

أبو تراب : ١٦-١٨-٧٢ .

أبو ذر الهروي : ٢١٩* .

أبو رزين العقيلي : ١٧٨*.

أبو عبيدة الحذاء : ١٨٠*.

أحمد آل شكر : ٢١ .

أحمد بن زين الدين الأحسائي : ١٤- ١٩-٢١ - ٢٣ - ٣٩-٤١- ٦٨*- ٧٧-١١٤-١٣٨-١٥٧*- ٢١٨-٢٥٩-٤٤٥ .

أحمد بن طاووس : ٨٤*.

أحمد الرشتي : ٢٠ .

أحمد الصحاف : ٣٠-٤٠- ٤١- ٥٧ .

أحمد الصفار : ١٦-٢٩ .

أحمد القطيعي : ٢١٩*.

الأردبيلي : ٦٨*.

أنس بن مالك : ٣٨٥ .

الأنصاري : ١٨ .

إبراهيم القزويني : ١٧- ٣٩ .

ابن أبي البركات : ٢١٧*.

ابن أبي الحديد : ١١٨ .

ابن أبي العوجاء : ١٥٩ .

ابن الوليد : ٣٧٥* .

ابن بزون : ١٥٩.
ابن سينا : ٤١٩.
ابـــن عربي : ٢١٧-٢١٨-٢١٩-٤٢٥-٤٢٦ .
ابن كمونة : ١٥٨*.
ابن ماسي : ٢١٩*.
ابن مسعود : ٣٨٤ .
الشيخ الرئيس : ٤١٩ .
الكمال السمناني : ٤٢٤* .
باقر آل أبي خمسين : ٤٢-٤٥ .
الباقلاني : ٢١٩ .
برهان الدين الهمداني : ٨٤*.
البزنطي : ٦٧ .
بكير بن أعين : ٤٤٣ .
البلخي : ٤٢٥ .
بلعم بن باعورا : ٢٠٠*.
البهائي : ١٠٢*.
ثقة الإسلام : ٢٨٩ .
الجبائي : ٤٢٤ - ٤٢٥*.
جعفر آل ناجم : ٣٠ .
جعفر النجفي : ٣٩ .
حـــرز الـــدين البحـــراني : ٤٢٠*.
الحسن البصري : ٤٢٤ .
حســـن حسن زادة الآملي : ١٥٨*-٣٤٠ .
حسن الرشتي : ٢٠ .
حسن الفتال : ٤٢٠*.
حسين آل أبي خمسين : ١٥ -١٦-٤٧-٦٥ .
حسين الكركي : ٤٤٦*.
حسين بن عصفور : ٤٤٥ .
حسين الحدب : ٣٠ .

حسين الكنجوي : ١٦-١٩
-٢٤-٢٩-٤٨-٧٣ .
حسين المتن : ٣٠ .
حسين والـــد البهـــائي :
٤٤٦*.
الحلي : ٨٤-٨٧-٨٩-
١٠٢-٤٢٢ .
حيـــدر الآمـــلي : ١٣٦*-
١٥٢*.
الخميني : ٣٦٦* .
الخوئي : ٣٧٥* .
الداماد : ٤٤٦ .
الرازي : ٤٢٤ .
زيد بـــن ثابت الأنصاري :
٤٢٤* .
سالم المصري : ٨٤*.
سفيان بن السمط : ١٨٠ .
سلطان العلي : ٣٠ .
سلمان الشايب : ٣٠ .
سلمان المـــروزي : ٣٠٣-
٣٤٨-٤٤٧-٤٥٩ .
الشهيد الأول : ١٠٣*.
الصاحب بن عباد : ٢٨٠ .
صالح آل أبي خمسين : ٥٢ .
صالح النيلي : ٢٩١ .
صدرا الشيرازي : ١٠٢*-
١٥٨*-٣١٥-٤٢١ .
الصدوق : ٣٣٦-٣٧٥*.
صفوان بـــن يحيى : ٤٤١-
٤٤٣ .
ضرار : ٢٢١-٤٥٠ .
طاهر آل أبي خضر : ٣١ .
طاهر آل أبي خمسين : ١٥-
٥٢ .
الطوسي : ٩* .
عاصم بن حميد : ١٩٨.

عاصم بن حميد : ٤٤١ .
العباس بن عبد المطلب : ١٠٧-٣٨٧-٣٨٩ .
عبد الحميد آل أبي خمسين : ١٥-٥٢ .
عبد اللطيف الملا : ٣١ .
عبد الكريم بن طـــاووس : ٨٤*.
عبد الله الأنصاري : ١٥٢*.
عبد الله القاساني : ٤٢٠*.
عبد الله شبر : ٢١ .
عبد الله الوايل : ٣١ .
عبد الملك القمي : ١٠٣*.
عبد الملك المصري : ١٥٩*.
عبـــد الوهـــاب الصـــوفي : ٢١٧*.
عبد الرزاق القاساني:١٥٢*.
عبد العالي الكركي :٤٤٦*.
عبد علي التوبلي : ٤٤٥*.
عبد علي البحراني ٤٤٥*.
عبد القاهر التوبلي : ٤٤٥*.
عبد المحسن اللويمي : ١٧ .
عبدالله بن عمر : ٣٩٦ .
عبدالله القاساني : ٤٢٠*.
علي آل أبي خمسين : ١٤ .
علي آل كاشف الغطاء : ١٦-١٧-٢٢ .
علي الأشعري : ١٤١*.
علي الموسوي : ٤٤٦*.
علي البلادي : ٢٨ .
علي بن طاووس : ٨٤*.
علي بن موسى الرمضان : ٥٦ .
علي الجزائري : ٤٢٠*.

علي الرمضان : ٣١ .
علي صاحب الرياض : ٣٩-٤٨ .
علي الصحاف : ٣٣-٥٠-٥٧ .
علي الكاتبي : ٨٤*.
علي الكركي : ٤٤٦*.
علي نقي الأحسائي : ٣٩ .
عمر بن الخطاب : ٤٢٤*.
عمران الثمالي : ٢٩٢ .
عمران الصابي : ١٣٦*-٣٣٦ .
عمران الفضلي : ٣١ .
عيسى آل أبي حمسين : ٥٢.
فخر الدين : ٤٠٧ .
فريد الدين الداماد : ٨٤*.
قاضي الموصل : ٢١٩*.
قحطان بن يعرب : ١٣ .
القطان : ٤٢٥ .
قطب الدين المصري : ٨٤*.
القيصري : ٢١٨- ٢١٩ — ٤٢٥ .
كاظم الرشتي : ١٦-٢٠-٢١-٢٢-٢٦-٢٧-٢٨-٣٩-٤١-٦٤-٦٥-٦٦-٦٩- ٧٧ -١٠٢-١٣٨-١٥٧*-٢١٨-٢٥٩-٣١٦-٣٧٩- .
كاظم الصحاف : ٣٣-٤٢-٤٥-٥٨ .
الكرماني = محمد حسين الكرماني .
كميل : ١٣٠ .
المأمون : ٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٧-٤٥٩ .
ماجد البحراني : ١٠٢*.

مبارك الجارودي : ٢١٨*.
مجد الدين الجيلي : ٤٢٤*.
المجلسي : ٣٨٩-٤٤٥ .
محسن الكاشاني : ١٠٢-١٠٦-٣١٥ .
محمد آل أبي خمسين : ١٢-١٥-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٣-٢٤-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٣-٣٩-٤١-٤٦-٦٣ .
محمد آل مبارك : ٣١-٣٢ .
محمد الأحسائي : ١٧ .
محمد باقر الخونساري :٦٨*.
محمد البغلي : ٣٠-٣٢ .
محمد بن أبي جمهور الأحسائي : ٤٢٠ .
محمد بن الوهاب : ٤٢٥ .
محمد بن عبد الجبار القطيفي: ٢١٨-٢٦٠ .
محمد بن عبدالوهاب :٤٢٥.
محمد بن عثمان العمري : ١٨٥*.
محمد بن مروان : ٣٨٤ .
محمد بن مسعود الشيرازي : ٨٤*.
محمد تقي الأحسائي : ٣٩ .
محمد حرز الدين : ٢٩ .
محمد حسين حجة الإسلام : ٢٠-٢١ .
محمد حسين الكرماني : ١٦-١٩-٢١-٢٦-٢٩-٤١-٤٨-٧٣ .
محمد سعيد القمي : ٤٦٠ .
محمد السمناني : ٢١٩* .
محمد الصحاف : ٣١-٤٩ .

محمد العاملي : ١٠٢*.
محمد القطان : ١٠٣*.
محمد الكبير آل أبي خمسين : ١٤ .
محمد موسوي الأحسائي : ٤٢٠* .
مشكور الحولاوي : ١٨ .
معاوية : ٣٠٤ - ٤٠٩ .
مقداد السيوري : ١٠٣ .
مهدي بحر العلوم : ٣٩ .
موسى آل كاشف الغطاء : ٢١ .
موسى الحائري : ٣٠ .
ناصر آل أبي خمسين : ٥٢ .
نصير الدين الطوسي : ٨٤-٨٧-٨٩ .
نعمة الله الجزائري : ٦٨*.
هاشم الأحسائي : ١٧ .
والد العلامة الحلي : ١١٨ .
يزيد : ٤٣٠ .
يعقوب البصري : ٤٢٤*.
يوسف البحراني : ٤٤٥*.
يوسف الحلي : ٨٤*.
يونس : ٢٧٣ .
يونس بن يحيى : ٢١٧*.

# فهرس الأديان


الأشعرية : ٨٥ — ١٤١-
٢٦٣-٢٦٧-٣٧٨ .
الإشراقيون : ٦٨ .
الإمامية : ٢٥٩ — ٢٦٦-
٣٦٢ .
البراهمة : ٤٢٣ .
الجبرية : ٢٦٨ .
الشيعة : ٣٧١-٤٠٩ .
الصوفية : ٦٦- ٦٧* -
٢١٧*- ٣١٤-٤٣٣-
٤٤٤ .
الطائفة الناجية : ٣٢١.
العامة : ٣٦٠-٤٠٩ .
الغلاة : ٣٦٥-٣٧٨ .
الفرقة الناجية : ٣٩١ .
القدرية : ١٤١- ٢٦٤-
٢٦٩ .
الكعبية : ٤٢٥ .
مذهب أهل العصمة :
٣٩١-٤٣١-٤٦٠ .
مذهب الشافعي : ٤٢٥*.
المشائون : ٦٨ .
المعتزلة : ٢٦٠ — ٢٦٧ -
٤٢٤*- ٤٢٥*.
المفوضة : ٣٧٨ .
اليهود : ٣٧١-٤٥٦ .

# فهرس المصطلحات


آثار الربوبية : ١٤٩ .

آثار العبودية : ١٤٩ .

آل محمد : ٣٦٢ — ٣٧٢ - ٣٧٥-٣٩٠-٣٩١-٤٠٢.

الأئمة : ١٥٩-١٦٧-٢٦٧ -٢٨٩ - ٣٠٠ — ٣٣٦- ٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٧٥ - ٣٧٨-٣٩٧-٤٠٠ .

أبواب الله : ٣٩٢-٣٩٣ .

الأبواب : ٣٣٤ .

أثر فعل الله : ٢٢٩ .

أجساد آل محمد عليهم السلام : ٤٠١ .

أجسام أهل البيت عليهم السلام : ٢٠٦ .

الأجسام : ٣٣٤ .

الأراضي السبخة : ٤٠٢ .

الأربع عشر : ١٦٧-١٩٠.

أرض فلك الولاية : ٣٩٧ .

أرض الولاية : ٤٠٠ .

الأرواح : ٢٠٥-٣٣٤ .

أزل الآزال : ١٢٦ .

الأسباب : ٢٠٣ - ٣٦٥- ٣٦٩-٣٧٣ .

الأشباح : ٣٣٤ .

أصل المكونات : ١٠٧ .

أصل الموجودات : ١٠٧ .

أصول الموجودات : ١٦٧ .

الأعيان الثابتة : ٣١٥-٣٣٨ -٣٤٠*-٣٤١*-٣٤٤ .

الأعيان الخارجية : ٣٤٠*-
٣٤١* .
الأعيان : ٣٤٠ .
الأفئدة : ٣٣٤ .
أفضل المخلوقات : ٣٩٢ .
أفعال الله : ٣٧٥ .
أفعال العباد : ٣٣٨ .
ألسن الإرادة : ٣٦٣ .
أمثال التوحيد : ١٢٧ .
أمر الله المفعولي : ٢٧٤ .
الأمناء : ٣٧٣ .
الأنبياء : ١٤٨ — ١٦٧ -
١٩١-٢٠٢-٣٦٦*-٤٠٠
-٤٠١-٤٠٣-٤١١ .
أنفاس الخلائق : ١١٣ .
أنفاس الموجودات : ١٩٧ .
الأنفس الجبروتية : ٢٠٥ .
الأنوار الأربعة : ٢٠٥ .
أنوار المؤمنين : ٤٠١ .
أول صادر : ١٧٨-٢٨٤ .
أول ظهور الحق : ١٧٤ .
أول الظهور : ١٩٠ .
أول المخلوقات : ٣٦٠ .
أول النظام : ٣٥٨ .
أولو الشرائع : ٢٠٢ .
أولو العزم : ٤٠٠ .
الأولياء : ٣٦٦*-٣٧٣ .
الأوهام : ٩١ .
الإحاطة : ٩٧-٢٣٥ .
إحداث المفعولات : ٣٦٧ .
الإحياء : ٣٦٦*-٣٧٥* .
الإدراك : ٢٤٣ .
إرادة حتمية : ٤٣٠ .
إرادة الرب : ٣٦٢ .
إرادة الشرور : ٢٧٦ .
إرادة الطاعة : ٢٧٦ .

إرادة عزمية : ٤٣٠ .
الإرادة : ١٨٦ - ١٨٧ -
٢٣٤-٤١٧-٤١٨-٤١٩
-٤٢٠ — ٤٢١ - ٤٢٢-
٤٢٦-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١
- ٤٣٢ — ٤٣٣ - ٤٣٤-
٤٣٦-٤٣٧-٤٤١-٤٦٠.
الإضافات : ١٩٦ .
إطلاقات الروح : ١٩٢ .
إطلاقات الظهور : ١٧٧ .
إطلاقات العلة : ٢٩٩ .
إطلاقات النفس : ١٩٧ .
إطلاقات الوجود : ٢٢٨ .
الإماتة : ٣٦٦* .
الإمامة : ٣٣٤ .
الإمضاء : ١٨٧ .
الإمكان : ٨٥-٨٩-٩٠-
٩٢-١١٦-١٧٢-٣٥١ .
الإنس : ٤٠١ .
الإنسان الصغير : ١٣٢ .
الإنسان الكبير : ١٣٢ .
الإنسان الوسيط : ٢٠٢ .
إنية العالي : ١٧١ .
إنية : ٢٧٧-٢٧٩-٢٨٤-
٢٧٨ .
إيصال الفيوضات : ٣٦١-
٣٧١-٣٩٠ .
اتحاد العـــاقل والمعقول :
٣٠٠ .
اتحاد مفهوم الصفات الذاتية
مع المصداق : ١٠١ .
اختلاف الموجودات :٢٨٣.
الاختيار : ٢٦٠ — ٢٦٨ -
٢٨٦-٢٨٨ .
استعداد ذاتي : ٣١٨ .
الاستعداد : ١١٣-٤١٢ .

استمداد على التوالي : ٢٧٨ -٤١٢ .
استمداد على خلاف التوالي: ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٤١٢ .
استمداد : ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٠ .
الاسم الأعظم : ١٨٨ .
اسم الباطن : ٣١٨ .
اسم الذات : ٢٣٣-٢٤٩ .
اسم الشاهد : ١٦٦ .
اسم الظاهر : ١٦٥-٣١٨.
اسم المعبود : ١٤٨-١٦٥ .
الاسم : ٢٣٣-٢٣٥-٢٣٦ -٢٤٩-٢٥٠-٢٥١ .
اشتراك الوجود : ٢٢٣ — ٢٢٤ .
اعتبارية الإمكان : ٨٩ — ٢١٥ .
اعتبارية الحدوث : ٨٥- ٢١٥ .
اعتبارية القدم : ٨٥-٢١٥.
اعتبارية الوجود : ٢١٥ .
الاقتران : ٢٣٣ — ٢٤٤ — ٢٥٢ .
الاقترانات : ٣٠٢ .
انتزاعية الوجود : ٢٢٠ .
الانتقال : ٢٣٣ .
الباصرة : ١٥٦ .
برزخ البرازخ : ٣٥١ .
البرودة : ٢٠١ .
بساطة الوجود : ٢١٥ .
بسيط الحقيقة كل الأشياء : ٣٠٠ .
البيان الحالي : ١٣٠ .
البيان المقالي : ١٣٠ .
البيان : ٣٣٤ .

بينونة صفة : ٢٢٦ .
بينونة العزلة : ٢٢٣ .
تأصل الإمكان : ٨٣-٨٩-
٩٣ .
تأصل الحدوث : ٨٣-٩٣ .
تأصل القدم : ٨٣-٩٣ .
التجلي : ١١٢ - ١٢٨ -
١٤٠-١٦٧-١٦٨-٢٣٦
-٢٣٧-٢٤٥ .
التجليات : ٢٣٦-٣١٥ .
الترك : ٢٧٦ .
التركيب : ٣٣١ .
التساوي : ٣٣٢ .
التشريع : ٢٦٦ .
التصور : ٩١ .
التعرف : ٢٣٥ - ٢٣٧ -
٢٥٣ .
التعريف : ٢٣٥-٢٣٧-
٢٥٣-٣٢٩ .
التعلق : ١٩٦ .
التفويض الباطل : ٣٦٦* .
التفويض : ٢٦٦ -٢٨٦ -
٢٨٩-٣٦٦* - ٣٧٥* -
٣٧٩* .
التقدير : ١٨٧ .
التكوين : ٢٦٧ .
توحيد الأفعال : ١٢٥ -
١٣٧ .
توحيد الجسم : ١٦٥ —
١٦٦ .
التوحيد الحضوري : ١٥٠ .
توحيد الحق للحق : ٩٥ -
١١٤ .
التوحيد الحقيقي : ١٠٧-
١٥٢-١٦٤-١٦٦-١٧٢.

توحيد الخلق للحق : ١١٤.
توحيد الذات : ١٢٥-١٤٩
-١٦٥ .
توحيد الرسول الأعظم
ﷺ : ١٧٣ .
توحيد السافل : ١٧١ .
التوحيد الشهودي : ١٥٠-
١٦٦ .
توحيد الصفات : ١٢٥-
١٣٤ .
التوحيد الصفاتي : ٩٩ .
توحيد عالم الأجسام : ١٤٨
-١٦٥ .
توحيد عالم العقول : ١٥٠
-١٥٣-١٦٦ .
توحيد عالم اللاهوت :
١٥٢ .
توحيد عالم النفوس : ١٤٩
-١٦٥ .
توحيد العبادة : ١٢٥-١٤٨
-١٦٥ .
توحيد العقل : ١٦٦ .
توحيد النفس :١٦٥-١٦٦.
التوحيد الوصفي : ١٤٧ .
التوحيد : ٨١-٩٩-١١١-
١٥٣-١٦٣ .
توقيفية الأسماء : ٣٠٣ .
الثبوت العلمي : ٣٤٠* .
الثبوت : ٣٤٠* .
الثواب : ٢٦١ .
الجبر : ٢٦٦-٢٧٥-٢٨٦
-٢٨٩-٣٣٨-٣٣٩ .
الجمادات : ١٦٧-٤٠١-
٤٠٢ .
الجن : ١٦٧-٤٠١ .

جنود النفس : ٢٨١ .
جهات الإمكان : ٢٥٢ .
جهة القابلية : ٢٨٧ .
جهة المعرفة : ٢٣٥ .
جهة المقبول : ٢٨٧ .
الحادث : ٢٧٦ — ٣٣١ — ٣٣٢-٣٣٥ .
حجاب السافل : ٢٠٤ .
الحجاب : ١٩٨-٢٠٣ .
حجب الظلمة : ٢٠٤ .
الحدائق الباكورة : ١٩١ .
الحدث : ٣٤٣-٣٤٥ .
حدوث الإرادة : ٤٢٦ - ٤٢٩-٤٣٢-٤٤٤-٤٤٦ -٤٤٧-٤٦٠ .
الحدوث : ٨٥-٨٧-٣٤٤.
الحدود المميزة : ٢٨٧ .
الحرارة : ٢٠١-٢٥١ .
الحركة الكونية : ٤٣٤ .
الحروف التدوينية : ١٦٦ .
الحروف التكوينية : ١٦٦ .
الحروف الهجائية : ٢٤٩ .
الحس المشترك : ١٥٦ .
حقيقة الأثر : ٣٩٤ .
حقيقة الأنبياء : ٤٠١ .
حقيقة بعد حقيقة : ٢٢٧-٢٢٨ .
الحقيقة المحمدية : ١٨٨ - ١٩٠-٢٢١-٣٦٧ .
الحقيقة والمجاز : ٢٢٦ .
الحكماء : ٢٠١ .
الحواس الباطنة : ١٥٦ .
الحواس الظاهرة : ١٥٦ - ١٥٧ .
الحياة : ٣٧٩* .

الحيوانات : ١٦٧-٤٠١-
٤٠٢ .
الخبيثون : ٤٠٢ .
الخذلان : ٢٧٦ .
خزنة العلم : ٣٦٣ .
خلق الأنبياء : ٤٠١ .
خلق أنوار المؤمنين : ٤٠١ .
الخلق : ٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥
*-٣٧٩* .
دليل الحكمة : ١٦٤ .
دليل المجادلة بالتي هي
أحسن : ١٦٤ .
دليل الموعظة الحسنة :١٦٤.
الذائقة : ١٥٦ .
الذات البات : ١٢٠-١٩٦
- ٢١٦ - ٢٣٣ -٢٣٦-
٢٣٧-٢٣٩-٢٤٤-٢٤٩
- ٢٥٠ -٣٠١- ٣٠٧ -
٣١٩-٣٢١-٣٢٩-٤٢٩.
ذات الباري : ٣١١ .
الذات البحت : ٢٣٣ -
٢٣٦-٢٣٩-٢٤٤-٢٤٩
-٢٥٠ -٣٠١ - ٣٠٧ -
٣١٩-٣٣٠ .
ذات الشيء : ١٩٧ .
الذات الظاهرة : ٢٣٦ -
٢٥١ .
الذات المقدسة : ٢٤٣ .
الذات المقدسة : ٣٠٧ -
٣١٤ .
الذكر الأول : ٣٥١ .
الذكر المبارك : ٣٥١ .

الذكر : ٣٥١ .
البرب إذ لا مربوب : ١٩٧.
الرب المطلق : ١٩٧ .
الرب : ١٩٦ .
رتبة الأزل : ٣٢١ .
رتبة الأنبياء : ٤٠٣ .
رتبة الإمكان : ٣٢١ .
رتبة الانكسار : ٣٥٠ .
رتبة الذات : ٣١٩ .
رتبة الفعل : ٣٠٧-٣١٩-٣٢٦ .
رتبة الكسر : ٣٥٠ .
الرحمة الواسعة : ١٨٦ .
الرحمة : ١٧٨-١٨٦ .
الرزق : ٣٧٤ - ٣٧٥* - ٣٧٨-٣٧٩* .
الرسل : ١٤٨ .
الرطوبة : ٢٠١ .
الرعية : ١٦٧ .
الركن الأيسر الأسفل : ٢٠٥ .
الركن الأيسر الأعلى : ١٩٧ .
الركن الأيمن الأسفل :١٩٢.
الركن الأيمن الأعلى :١٩١.
روح القدس : ١٩١-١٩٢-٤٠٢ .
الروح الكلي : ١٩٢ .
الروح من أمر الله : ١٩٢-٤٠٢ .
الروح : ١٨٩-١٩٢-١٩٧-١٩٨-٢٠٥-٢٠٦ .
زيادة الحدوث على الوجود: ٨٥ .
زيادة القدم على الوجود : ٨٥ .

سادات البرية : ٣٠٤ .
السامعة : ١٥٦ .
السبب الأعظم : ٣٦٣ - ٣٦٥ - ٣٦٨ - ٣٧١ - ٣٧٩* .
الستر : ١٩٨ .
سجين : ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٤١٢ .
السحاب المتراكم : ١٨٥ - ١٨٦ .
السحاب المزجى : ١٧٨ - ١٨٥ .
سر القدر : ٢٨٣ .
السراج : ٢٥١ .
السلسلة الطولية : ١٦٧ - ١٧١-١٨٨-١٨٩-١٩٠.
السلسلة العرضية : ١٧١ - ١٨٨-١٨٩-١٩٠-٣٩٤.
سيد الكائنات : ١٠٧ .
الشامة : ١٥٦ .
الشاهد : ١٥٣ .
الشرعيات الوجودية : ١٩٤ - ٢٨٩ .
الشرور : ٢٧٦-٢٨١ .
شريك الباري : ٩١-٩٢ .
الصادر الأول : ٢٨٤ .
صدور الأفعال : ٢٦٠ - ٢٦٢-٢٦٣-٢٦٦-٢٦٨.
صفات إضافة : ٣٢٠ .
صفات الله الحقيقية : ٤٢١.
صفات خلق : ٣٢٠ .
الصفات الذاتية عين الذات : ١٠١ .
الصفات الذاتية : ١٣٤- ١٣٥-٣٠٦-٣١١-٣١٨ -٣٢٠-٣٢١-٣٥٧ .

الصفات الفعلية : ١٣٤ - ١٣٥-٢٤٤-٣٠٦-٣٠٧ -٣١١- ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢١-٣٥٧ .
صفات قدس : ٣٢٠ .
صور الأشياء : ٣٤٠* .
الصور العلمية : ٣٤٠* - ٣٤١ .
صور الكفار : ٤١١ .
صور المؤمنين : ٤١١ .
الصور المثالية : ١٥٦ .
الصور المجردة : ١٥٦ .
الصور : ١٥٥-٣١٤ .
صورة نوعية : ١٩٠ .
صورة الوجود : ٢٧٤ .
الصورة : ٩١-١٧٣-١٩٨ - ٢٠٠-٢٢٩ - ٢٧٤ - ٢٧٥-٢٧٧-٢٨٤ .
الطبائع : ٣٣٤ .
الطبيعة الكلية : ٢٠٥ .
الطبيعة : ١٩٣ .
الطيبون : ٤٠١ .
ظلمة : ٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨ -٢٧٩-٢٨٠-٢٨١- ٢٨٧-٢٩٩-٣٣٩ .
الظهور الحالي : ١٣٠ .
ظهور الحقيقة : ١٩٠ .
ظهور العرش : ١٧٧ .
الظهور : ١١٣ - ١٤٠ - ١٧٧-١٨٨-٢٣٦-٤٠٠ -٤١١ .
الظهورات : ٢٣٦-٢٣٧ .
العاقلة : ١٥٦ .
عالم الأسباب : ٣٧٩ .
عالم الإمكان : ١٩٨ .
عالم الجبروت : ٤٣٥ .

عالم الظهور : ١٨٧ .
عالم الظهور : ٤٠٠ .
عالم الملك : ٤٣٥ .
عالم الملكوت : ٤٣٥ .
العدد الكامل : ٢٠١-٢٠٢.
العدم الإمكاني : ٣٣٧ .
عدم بحت : ٣٢٣ .
العدم الحقيقي : ٣٣٥ .
العدم : ٢٢٨-٢٦٩-٢٨٤
-٣٢٣-٣٢٥ - ٣٣٥ -
٣٣٧ .
عذاب يوم الظلة : ١٩٥ .
العرش الأعظم : ٢٠٥ .
العقاب الحقيقي : ١٩٤ -
١٩٥ .
العقاب : ٢٦١ .
عقل الرسول الأعظم ﷺ :
١٩٢ .
العقل الكلي : ١٩١ .
العقل : ١٨٩-١٩٢-٢٠٥
-٢٠٦-٢٧٩-٢٨٠ .
عقول الأنبياء : ١٩٢ .
العقول : ٢٠٥-٣٣٤ .
العلامات : ٢٣٧-٢٣٩-
٣٠٧ .
علة الأشياء : ٣٠٠-٣٠٧ .
العلة التامة : ٢٩٩-٣٠١-
٣٠٢ .
العلة الحقيقية للموجودات :
٣٦٨ .
علة الحوادث : ٣٠٢ .
علة صور الموجودات :
٤١١ .
العلة الصورية : ٢٩٩-٣٠٠
-٣١١-٣١٤ .

العلة الغائية : ٢٩٩-٣٠٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٤٠٧- .

العلة الفاعلية : ٢٠٢-٢٩٩-٣٠٠ - ٣٠٥ -٣١١ - ٣١٢-٣١٤-٣١٥-٣١٦- ٣١٧ -٣٥٧- ٣٦٤ - ٣٦٨-٣٧٢ .

العلة المادية : ٢٩٩-٣٠٠-٣١١-٣١٤ .

علة الموجودات : ٣٦٤ .

العلة الناقصة : ٢٩٩-٣٠١-٣٠٢- .

العلة : ٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٥٧-٣٦١- ٣٧٠-٣٩٤-٤٣٦-٤٣٨ .

العلل الأربع : ٢٩٩ .

العلم الأزلي : ٣٣٩ .

العلم أوسع من القدرة : ١٠٤ .

العلم الإجمالي : ٤٢١ .

العلم الإلهي : ٣٣٩ .

علم بالأصلح : ٤٣٢ .

العلم التفصيلي : ٤٢١ .

العلم الذاتي : ٣٤٠ .

العلم الذاتي : ٤١٨-٤٢٩-٤٣٢ .

العلم الكلي الإمكاني : ٣٥١ .

العلم : ١٠٤-٢٣٥-٣٤٨-٤٢٠- .

عليين :٢٨٧-٢٨٨-٤١٢.

العماء المطلق :١٧٨-١٨٣.

عمق الأكبر : ٣٥٠ .

العناية الأزلية :٤١٨-٤٢٠.

العنوان : ٢٥٣ .

العنوانات : ٢٥٠-٢٥١ .
العوالم : ١٤٨ .
عين الله : ٣٧٠-٣٧١ .
عين الحياة : ١٩٧ .
العيون الصافية : ٢١١ - ٢٦٠ .
العيون الكدرة : ٢١٩ - ٤٢٦ .
الغالي : ٣٦٥ .
غلو : ٣٧٦* .
الغور : ٢٧٦-٢٧٨-٢٧٩ - ٢٨٠- ٢٨١ - ٢٨٧ - ٢٩٩-٣١٢-٣٣٩ .
الفؤاد : ١٢٥-١٢٨-١٥٢ - ١٥٥ - ١٥٨- ١٦٦ - ١٨٧-١٩٣ .
فائدة التكليف : ٢٦١ .
الفاعل : ٣٠٧ - ٣١٥ - ٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣٢٦ - ٣٣١-٣٧٩* .
الفاعلية : ٣٠٦- ٣١٧ - ٣١٩-٣٦٨ .
الفطرة الأولية : ٤١٢ .
الفطرة الثانوية : ٤١٢ .
الفعل الأول : ١٧٨ .
الفعل : ١١٢-١٧٨-٢٢١ - ٢٣٤- ٢٤٤- ٢٥٢- ٢٦٥-٢٦٦-٣٠٧-٣١٣ - ٣١٨ - ٣٢٦ -٣٤٥- ٣٤٨-٣٥٠-٣٥٧-٣٦٧ - ٣٦٨-٤٣٤ .
فوارة القدر : ٢١١ .
الفيض الإلهي : ٢٨٤ .

الفيـــض : ١٩٩- ٢٠٣ -
٢٠٤-٢٧٧-٣٢٢-٣٢٣
-٣٣٥ - ٣٦١- ٣٦٢ -
٣٧٥-٣٩٠-٣٩٦-٤٣٥.
الفيوضات الإلهية : ١٩٨ -
٢٠٣-٢٠٤-٣٩٠ .
الفيوضات الإلهية : ٢٨٧ .
الفيوضات : ٢٨٤-٣٧١ .
القابل :٢٨٥-٢٨٦-٣٤٦.
القابليات : ٢٨٣- ٢٨٤ -
٢٨٧-٣٤٦-٤١٢ .
قابلية المشيئة : ٣٥٠ .
القـــابلية : ١١٢- ١١٣ -
٢٤٦-٢٨٧-٣٥٠-٣٥١
-٣٥٢ .
القـــدر الفعلي الإمكاني :
٢٧١ .
القدر الفعلي الكوني :٢٧١.
القدر الفعلي : ٢٧١ .
القدر المفعولي : ٢٧١ .
القدر :١٨٧-٢٧١-٤٢١.
القـــدرة : ١٠٤ - ٢٦٦-
٤١٨ .
قدس العماء : ٢١٦ .
قدم الإرادة : ٤١٨-٤٢٢-
٤٣٤-٤٦٠ .
القدم : ٨٥- ٨٧ -٣٣١-
٣٤٤ .
القديم : ٣٣٢-٣٣٧-٣٣٩
-٣٤٣ .
القرب الرتبي : ٣٧٦ .
القرب والبعد عن الله تعالى :
١١٦ .
القرى الظاهرة : ٣٠١ .
القرى المباركة : ٣٠١ .

القضاء : ١٨٧- ٢٦٥ - ٤٢١ .
القلم الأعلى : ١٩١ .
قوابل الأكوان : ١٩٨ .
القوابل : ١٦٨ - ٣٤٤ - ٣٤٥-٣٤٧-٣٤٨-٣٥٢.
القوس الصعودي والنزولي : ١٦٦ .
قيام تحقق : ٢٦٨ - ٣٠٥- ٤٣٧-٤٣٨ .
قيام ركني : ٢٧٤-٣٠٥- ٤٣٨ .
قيام ظهور : ٤٣٧ .
قيام عروض : ٤٣٧ .
القيام : ٤٣٧ .
الكرسي : ١٧٧ .
الكل الطبيعي : ١٨٩ .
الكلمة التامة : ١٨٦ .
الكلمة : ١٧٨-١٨٥ .
الكلي : ١٨٩ .
كليات مـــراتب التوحيد : ١٦٧ .
الكنز المخفي : ١٧٨ .
الكون : ١٨٧-٣١٧ .
الكيان : ٢٠١ .
الكيفيات الأربعة : ٢٠١ .
الكيفيات : ١٩٦ .
اللامسة : ١٥٦ .
اللوح المحفوظ : ١٩٧ .
ماء الحياة : ١٩٢ .
مادة الأشياء : ٣١٤ .
مادة الجسم : ١٩٠ .
مادة الطبيعة : ١٩٠ .
مادة الموجودات : ٣٣٧ .
مادة النفس : ١٩٠ .
مادة نوعية : ١٩٠ .

المادة : ١٧٣-٢٠٠-٢٢٩
-٢٧٤- ٢٧٧ - ٢٨٤ -
٣١٦-٤١٢ .
الماهيات : ٢١٦ -٣١٦ -
٣١٧ - ٣٤٠ - ٣٤١ -
٣٤٤*-٣٤٥-٣٤٨ .
الماهية الإمكانية : ٢١٦ .
الماهية الموجودة : ٣١٥ .
الماهية : ٢٢٩-٢٧٧-٢٧٨
-٢٨١- ٣٠٠ - ٣١٥ -
٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣٣٨
-٤٣٧-٤٣٨ .
مبدأ الحياة : ١٩٢ .
مبين العلل : ١٨٧ .
المتجلي : ٢٣٧ .
المتخيلة : ١٥٦ .
المتواطئ : ١٨٩-١٩٠ .
المثال الملقى : ١١٥-٢٥٣-
٣٠٧ .
المثال : ١٥٥-١٧٨-١٩٣
-٢٥٣ .
المثل : ١٥٤ .
مثلث الكيان : ٢٠١ .
المجالي : ٢٣٧ .
مجانسة : ٣١٢ .
مجعولية الأعيـــان : ٣٣٩ -
٣٤٥ .
مجعولية القابل : ٣٤٦ .
مجعولية القوابل : ٣٥٢ .
مجعولية المقبول : ٣٤٦ .
مجعولية مقبولات : ٣٤٦ .
المجهـــول النعت : ٣١٩ -
٣٣٠ .
محل الإرادة : ٣٦٣ .
محل البروج : ١٧٧ .

محل الفعل : ٣٦٧-٣٦٨ .
محل المشيئة : ٣٦٣ .
المداد الأول : ١٩٢ .
المدارك : ١٥٥ .
المدد : ٢٧٧-٢٧٩-٣٢١-
٣٢٢-٤٣٥-٤٣٦ .
المرآة : ٢٣٩-٣١٥ .
مراتب التجرد : ٢٥٢ .
مراتب التوحيد : ١١٣ -
١١٧-١٢٥-١٤٧-١٦٥.
مراتب الخلق : ٢٧٥ .
مرايا التجلي : ٣١٥ .
مربع الكيفية : ٢٠١ .
مرتبة العلم : ٣١٦ .
مرتبة العين : ٣١٦ .
المشابهة : ٢٥٢ .
المشاعر : ١٥٦ .
المشترك اللفظي : ٢٢٣ .
المشترك المعنوي : ١٨٩ -
٢٢٤-٢٢٧ .
مشروح الأسباب : ١٨٧ .
مشعـــر التوحيد : ١٥٥ -
١٥٧-١٥٨ .
المشهود : ١٥٣ .
المشيئة الإلهية : ٤٢١ .
المشيئة الجزئية : ٤٣٦ .
المشيئة العزمية : ٤٣٠ .
المشيئة الكلية : ٤٣٦ .
المشيئة : ١٨٦-١٨٧-٢٢١
-٢٣٤-٣٤٥-٣٥٠-
٤٢٦-٤٣١-٤٣٥-٤٣٦
-٤٤٦-٤٦٠ .
مصداق الصفات الذاتية عين
المفهوم : ١٠١ .
المصداق : ١٠١ — ٣١٢ -
٤٣٢ .

مظهر الفعل : ٣٦٧ .
المعادن : ٤٠١ .
المعاني الجزئية : ١٥٦ .
المعاني الخارجية : ٩٢ .
معاني ذهنية : ٩٣ .
المعاني الكلية :١٥٦-١٥٧.
المعاني المصدرية : ٨١ .
المعاني : ٣٣٤ .
معدوم العين : ٣١٧ .
المعرفة الإجمالية : ٢٣٦ .
معـــرفة الله تعالى : ١٥٥ -
٢٣٥-٢٤٣-٣٠٠ .
معرفة النفس : ١٣٣ .
المعرفة : ٩٧-١١١-١١٢-
١٣٣-٢٣٥-٢٣٦ .
المعلـــول : ٢٩٩ -٣٠٠ -
٣٦١-٤٣٦-٤٣٨ .
معلولية : ٣٩٥ .
المعنى : ١٧٣ .
مغايرة : ٣١٢ .
المفعول المطلق : ١٧٨ .
المفهوم : ١٠١-٤٣٢ .
مفهوم الصفات الذاتية عين
المصداق : ١٠١ .
مقام آل الله : ٤٠٣ .
مقام أحببت أن أعرف :
٣٠٧ .
مقام الألف اللينة : ١٨٣ -
١٨٤-١٨٥-١٨٦ .
مقام أو أدنى : ١٢٨ .
مقام أيكون لغيرك : ١٥٠ .
مقام الإرادة : ١٨٦ .
مقام الباطن : ١٧٤ .
مقام الباطن : ١٨٦ .
مقام التأليف : ١٨٣-١٨٤
-١٨٥ .

مقام التجرد : ١٥٠ .
مقام التعدد : ١٥٨-١٧٢ .
مقام التفصيل :١٧٧-١٩٢.
مقام الجسم : ١٨٧ .
مقام الحروف : ١٧٨-١٨٣
-١٨٤-١٨٥-١٨٦ .
مقام صبح الأزل : ١٥٣ .
مقام صحو المعلوم : ١٥٣ .
مقام العقل : ١٨٧ .
مقام العماء : ١٧٤ .
مقام الفؤاد : ١٥٢-١٨٧ .
مقام القدر : ١٨٦ .
مقام القضاء : ١٨٦ .
مقام الكثرة : ١٥٨-١٧٢ .
مقام كنت كنزاً : ١٧٤ .
مقام المؤمنين : ٤٠٣ .
مقام المثال : ١٨٧ .
مقام المشيئة : ١٨٦ .
مقام المطلق : ١٧٤ .
مقام النفس : ١٨٧ .
مقام النقطة : ١٨٣-١٨٤-
١٨٥-١٨٦ .
مقام الهداية : ١٧٧ .
مقامات الفعل : ١٨٣ .
مقامات الكروبين : ١٩٩ .
المقامات : ٢٣٧-٢٣٨-
٢٣٩-٣٠٧-٣٣٤ .
المقبول : ٢٨٤-٢٨٥-
٢٨٧-٣٤٦-٣٥٢ .
المقبولات : ٢٨٧-٣٤٦-
٣٤٧ .
الملائكة الحافظات : ٣٧٩*.
ملائكة الحجب : ١٩٨-
٤٠٢ .
الملائكة العالين : ١٩١ -
٤٠٢-٤٠٣ .

الملائكة الكروبيين : ١٩١-١٩٩-٤٠٢-٤٠٣ .
الملائكة المجردين : ٣٦٦* .
الملائكة المدبرات : ٣٧٤ - ٣٧٩* .
ملائكة المعقبات : ٣٧٩* .
الملائكة المقسمات : ٣٧٤-٣٧٩* .
الملائكة : ١٤٩ - ٣٦٦*-٣٧٠-٣٧٣-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٩*-٣٨٩ - ٤٠٢ - ٤٠٣ .
ملك المطر : ٣٧٥* .
ملك الموت :٣٧٥*-٣٧٨.
الملك : ١٦٧ .
المماثلة : ٢٥٢ .
مماثلة : ٣١٢ .
ممتنع الذكر : ٩١-٩٦ .
ممتنع الـــوجود : ٩١ - ٩٦ -١٠٣ .
ممكن الوجود : ١٠٣ .
الممكن : ٣١٧ .
المناسبة : ١١٢-٣١٢ .
مواد الأشياء : ٣٠٠ .
مواد قديمة : ٣١٤ .
المواد : ١٥٥-٢٧٥-٢٨٤-٣١٤-٣٣٤ .
الموت : ٣٧٥*-٣٧٩* .
الموجودات الشهودية : ١٩٤ .
الموجودات الغيبية : ١٩٤ .
الموحد الخالص : ١٧٤ .
المولود الفلسفي : ٢٠٢ .
ميادين التوحيد : ١٨٧ .
المياه المالحة : ٤٠٢ .

ميل المكلف : ٢٧٨-٢٧٩
-٢٨٨ .
النار الغيبية : ٢٥١ .
النباتات المرة : ٤٠٢ .
النباتات : ١٦٧-٤٠١ .
النبوة : ١٧٧ .
النسبة بين توحيد السافل
والعالي : ١٧١ .
النسبة : ١١٢ .
نفس الله : ١٩٣ .
النفس الرحمـــاني : ١٨٥-
١٨٦ .
النفس الكلية : ١٩٧ .
النفس : ١٣١-١٣٣-١٤٧
-١٥٠ - ١٨٩ - ١٩٣-
١٩٧-١٩٨-٢٠٥-٢٠٦.
النفوس الزكية : ٣٦٦* .
النفوس : ٢٠٥-٣٣٤ .
النور الأبيض : ١٩١ .
النور الأحمر : ٢٠٥-٣٩٩.
النور الأخضر : ١٩٧ .
النور الأصفر :١٩٢-٣٩٩.
هست : ٢٢٧-٢٢٩ .
الهندسة الإيجادية : ١٨٧ .
هيئات المادة : ٤١٢ .
هيئة وجه الفعل : ١١٥ .
واجب الوجود : ١٠٣ .
واسطـــة الفيض : ٣٦٤ -
٣٩٠ .
الواسطة الكلية : ١٩٨ .
الواسطة : ١٩٨-٣٥٧-
٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١
-٣٦٢-٣٧٠-٣٩٠ .
الواضع : ٢٤٠ .
الواهمة : ١٥٦ .
وجه الله : ٣٧١ .

الوجود الخارجي : ١٠٣-
٢٢٠ .
الوجود العلمي الأحدي :
٣٤٠* .
الوجود العيني : ٣٤١* .
الوجود المقيد : ١٨٣ .
وجود واجبي : ٢١٦ .
الوجـــود : ٢١٥- ٢٢٠
-٢٢١- ٢٢٣ - ٢٢٤ -
٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ -
٢٧٤ -٢٧٧-٢٨٩-٣٠٠
-٣٤٠* - ٣٤١ -٣٥١-
٤٣٧-٤٣٨ .
الوجودات الشرعية : ١٩٤
-٢٨٩ .
وحدة الوجود ٦٧* -١٦٨
-٣١٦-٣٣٨ .
الوصف المقالي : ١٣٠ .
الوضع : ٢٥١ .
الوعد والوعيد : ٢٦١ .
الولاية : ١٧٧ .
الولي الكامل : ٣٦٦* .
اليبوسة : ٢٠١-٢٥١ .
يد الله : ٣٧١ .
اليد : ٣٦٩ .

# فهرس الأشعار


كالبحر يقذف للقريب جواهراً

جوداً ويبعث للبعيد سحائبا ٧٠

أنا ذلك القدوس في

قدس العماء محجب ٢١٦

ما في الديار سواه لابس مغفر

وهو الحما والحي مع فلواتها ١٨٨

قد طاشت النقطة في الدائرة

ولم تزل في ذاتها حائرة ١٢٨

اعتصام الورى بمغفرتك

عجز الواصفون عن صفتك ٩٨-٢٣٤

لو أقسم المرء بالرحمن خالقه

بأن كل الورى لا شيء ما حنثا ٩٦

نسمات هواك لها أرج

تحيا وتعيش بها المهج ٢٣٨

| | |
|---|---|
| مـــا وحـــد الواحـــد مـــن واحـــد | ١٥٢-١٥٦ |
| إلا وقـــــد أشـــــرك في واحـــــد | -١٧٣ |
| يـــــا مـــــبدع الأكـــــوان لســـــت | |
| بســـــرك المكـــــنون أجحـــــد | ١١٩ |
| تغـــير لـــون الشـــمس فـــالجو أسود | |
| بـــيوم قضـــى الشـــيخ الرئيس محمد | ٣٤-٥٨ |
| عرفـــت ولاهـــم بالدلـــيل إفاضـــة | |
| وبـــدءاً بهـــم أظهرت عنوان توحيد | ٥٤ |
| عرفـــت ولاهـــم بالدلـــيل إفاضـــة | |
| مـــن المـــبدأ الفـــياض من غير تقليد | ٥٤ |
| صـــدرت رســـالة نخـــبة الأبـــرار | |
| تـــزهو كمـــثل الشـــمس بـــالأنوار | ٤٩ |
| بذكـــر أبي خمســـين والـــد طاهـــر | |
| تطيـــب مســـراتي وعشـــر مشاعري | ٥١ |
| رق الـــــزجاج ورقـــــت الخمـــــر | |
| فتشـــــاكلا فتشـــــابه الأمـــــر | ٢٨٠ |

لقـــد ظهـــرت فـــلا تخفى على أحد
إلا عـــلى أكمـــه لا يعـــرف القمرا ١١٩
حـــق لي أبكـــي دمـــاً طول الدهور ٥٧
مـــن قضـــى ركن الهدى بدر البدور
عباراتـــنا شـــتى وحســـنك واحـــد
وكـــل إلى ذاك الجمـــال يشـــير ١٨٥
إذا رام عاشـــــــقها نظـــــــرة
فـــلم يســـتطعها فمـــن لطفهـــا ١٢٦
فكـــل يدعـــي وصـــلاً بليـــلى
وليـــلى لا تقـــر لهـــم بذاكـــا ١٠١
لله تحـــت قـــباب الأرض طائفـــة
أخفـــاهم عـــن عيون الناس إجلالا ١٣٣
هكـــذا هكـــذا رجـــال المعـــالي
ورجـــال الإســـلام أعـــلى كمـــالا ٥٥
نهـــج المحجـــة واضـــح لمـــريده
وأرى القلـــوب عـــن الهداية في عمى ٣٨٠
عـــنا تـــوارى الـــذي تجلى به الغمم
ومـــنه تقـــبس الأحكـــام والحكـــم ٥٦

كـــم يطـــرب القمـــري أسماعـــنا

ونحـــن مـــا نفهـــم ألحانـــه ٧٢

فكـــن حقـــاً وكـــن خلقـــاً

تكـــن بـــالله رحمانـــا ٢١٧

فـــإن كنـــت ذا فهـــم تشاهد ما قلنا

وإن لم يكـــن فهـــم فـــتأخذه عـــنا ٤١٣

ومـــن حضـــر الســـماع بغـــير قلب

ولم يطـــرب فـــلا يـــلم المغـــني ٢٠٦

# فهرس الموضوعات


مقدمة المحقق ..... ٧
أهمية العلم ..... ٧
أهمية الكتابة ..... ٨
نسب المؤلف ..... ١٢
أسرته ..... ١٤
ولادته ودراسته ..... ١٥
أساتذته ..... ١٦
إجازاته ..... ٢٢
أقوال العلماء ..... ٢٨
تلامذته ..... ٣٠
مؤلفاته ..... ٣١
وفاته ..... ٣٣
بين يدي الكتاب ..... ٣٩
مقدمة الشيخ كاظم الصحاف ..... ٤٥
ولادته ودراسته ..... ٤٧
مرجعيته ..... ٤٨

أولاده ..... ٥٢
مصنفاته ..... ٥٢
شعره ..... ٥٤
مكانته الاجتماعية ..... ٥٥
وفاته ..... ٥٦
مقدمة المصنف ..... ٦٣
دراسة المصنف ..... ٦٤
السيد كاظم الرشتي ..... ٦٦
الملا أبو تراب ..... ٧٢
الملا حسين الكنجي ..... ٧٣
ميرزا محيط الكرماني ..... ٧٣
تأليف الكتاب ..... ٧٥

## المفتاح الأول

## في أسرار التوحيد ٨٠

## النور الأول

## في بيان معنى التوحيد ٨١

معنى التوحيد ..... ٨١
تحقق المعاني المصدرية في الخارج ..... ٨١
نقل القول باعتبارية الإمكان والقدم والحدوث ..... ٨٣
الرد على ذلك ..... ٨٦
الكلام على الإمكان وعدميته ..... ٨٩
بطلان قولهم : أنا نتصور شريك الباري ..... ٩١

## النور الثاني

## في بيان توحيد الحق للحق ٩٥

معنى توحيد الحق للحق ..... ٩٥
التوحيد الحقيقي منحصر بذاته تعالى ..... ٩٥
لا يمكن الإحاطة بذاته تعالى ..... ٩٧

مفهوم الصفات الذاتية عين المصداق ..... ١٠١
جعل العلامة الحلي الواجب سبحانه من جملة المعقولات ..... ١٠٢
مناقشة كلام العلامة الحلي ..... ١٠٤
ذم أخذ العلم من كتب المخالفين ..... ١٠٥
عجز الرسول الأعظم ﷺ عن التوحيد الحقيقي ..... ١٠٧

## النور الثالث

## في بيان توحيد الخلق للحق ١١١

علة خلق الخلق ..... ١١١
تجلي الفعل لمعرفته تعالى ..... ١١٢
كلما قرب الموجود لله تعالى كان توحيده أشرف ..... ١١٥
معنى القرب لله تعالى ..... ١١٥
الشيء لا يصف إلا نفسه ..... ١١٧
قصيدة ابن أبي الحديد في التوحيد ..... ١١٩
إثبات الصفات له تعالى لإثبات الكمال ..... ١٢٠

## النور الثالث

## في بيان مراتب التوحيد ١٢٣

## الجوهر الأول

## مراتب التوحيد باعتبار المتعلق ١٢٥

توحيد الذات ..... ١٢٥
الفؤاد هو الذي يوصلك لتوحيد الذات ..... ١٢٥
الله تعالى تعرف لنا بنا ..... ١٢٦
علامات حصول معرفة إدراك الفؤاد نفسه ..... ١٢٨
البيان الحالي والمقالي ..... ١٣٠
حديث كميل عن الحقيقة ..... ١٣٠
المعرفة الكاملة ..... ١٣٣
توحيد الصفات ..... ١٣٤
المعنى الأول لتوحيد الصفات ..... ١٣٤
الصفات الذاتية والفعلية ..... ١٣٤
الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل ..... ١٣٥
المعنى الثاني لتوحيد الصفات ..... ١٣٦
توحيد الأفعال ..... ١٣٧

معنى توحيد الأفعال ..... ١٣٨
توحيد العبادة ..... ١٤٢
معنى العبادة ..... ١٤٢

## الجوهر الثاني
## في بيان مراتب التوحيد الوصفي ١٤٧

الأول توحيد العبادة ..... ١٤٨
سبب التسمية ..... ١٤٨
الثاني توحيد الذات ..... ١٤٩
سبب التسمية ..... ١٤٩
الثالث التوحيد الشهودي والحضوري ..... ١٥٠
سبب التسمية ..... ١٥٠
الرابع التوحيد الحقيقي ..... ١٥٢
سبب التسمية ..... ١٥٢
توحيد هذه المرتبة في ازدياد ..... ١٥٣
أسماء أخرى لهذا التوحيد ..... ١٥٣
الفؤاد هو المثل ..... ١٥٤

شرح حديث ( إن الله خلق اسماً ... ) ..... ١٥٤
التوحيد لا يحتاج إلى دليل ..... ١٥٥
الحواس والمناسبة بين المحسوس ..... ١٥٦
التوحيد لا يطلب عليه دليل ..... ١٥٧
إشكال على التوحيد لا يطلب عليه دليل ..... ١٥٩
وجه اختصاص كل مقام بنوع من التوحيد ..... ١٦٥
كليات مراتب التوحيد ..... ١٦٦

## الجوهر الثالث

## في بيان نسبة توحيد السافل إلى العالي ١٧١

نسبة توحيد السافل إلى العالي في السلسلة العرضية والطولية ..... ١٧١
عدم حصول التوحيد الحقيقي في الإمكان ..... ١٧٢
توحيد الرسول الأعظم ﷺ ..... ١٧٣

## النور الثالث

## في بيان معنى الظهور وإطلاقاته ١٧٧

معنى الظهور ..... ١٧٧
إطلاقات الظهور ..... ١٧٧
كلام حول قوله ﷺ : ( كان في عماء ... ) ..... ١٧٨
عدم التسارع في رد الأحاديث ..... ١٧٩
كلام حول ( كان ) في الحديث الشريف ..... ١٨٢
معنى الهواء والسماء اوالأرض في اصطلاح أهل البيت عليهم السلام ..... ١٨٤
مراتب الفعل ..... ١٨٦
بعض خصائص الحقيقة المحمدية ..... ١٨٧
الظهور بالنسبة للسلسلة الطولية والعرضية ..... ١٨٩
مراتب الظهور ..... ١٩٠
الملائكة العالون ..... ١٩١
إطلاق الروح ..... ١٩٢
معنى ( النفس القائمة فيه بالسنن ) ..... ١٩٣
العذاب الحقيقي ..... ١٩٤
كلام حول قوله تعلى ﴿وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ..... ١٩٦
إطلاقات النفس ..... ١٩٧

معنى ( سبعين ) في كلام أهل البيت عليهم السلام ..... ٢٠٠
استعمالات الحجاب ..... ٢٠٤
إشكال في قوله عليه السلام ( أسماؤكم في الأسماء ... ) ..... ٢٠٥

## المفتاح الثاني
## في إطلاقات الوجود على الحق والخلق ٢٠٩

### النور الأول
### في بيان علة الاختلاف ٢١١

سبب الاختلاف عدم الرجوع إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ..... ٢١١

### النور الثاني
### في بيان الأقوال في الوجود ٢١٥

الأقوال في الوجود ..... ٢١٥
ذم الصوفية ..... ٢١٧

## النور الثالث

## في إبطال المذاهب في الوجود ٢٢٣

مناقشة الأقوال في الوجود ..... ٢٢٣
إطلاقات الوجود عند أهل البيت عليهم السلام ..... ٢٢٨

## المفتاح الثالث

## في إثبات عدم جواز الاسم للذات البات ٢٣١

## النور الأول

## في عدم جواز وضع اسم للذات البات ٢٣٣

المفاسد التي تمنع وضع اسم للذات البات ..... ٢٣٣
إشكال في كون المعرفة للذات إجمالية ..... ٢٣٦
الله سبحانه وتعالى هو المراد بالعبادة ..... ٢٣٧
شرح قوله عليه السلام : ( لا فرق بينك وبينها ... ) ..... ٢٣٩

## النور الثاني

## في إثبات أن الله لا يعرف من نحو ذاته المقدسة ٢٤٣

سبب عدم إمكان معرفة الذات البات ..... ٢٤٣
معنى دخوله تعالى في الأشياء وخروجه ..... ٢٤٤

## النور الثالث

## في بيان أن أسماءه اللفظية إنما تقع على العنوانات ٢٤٩

حدوث الأسماء اللفظية ..... ٢٤٩
وقوع الاسماء اللفظية على العنوانات ..... ٢٥٠

## المفتاح الرابع
## في الإشارة إلى المنزلة بين المنزلتين ٢٥٧

### النور الأول
### في أقوال هذه المسألة ٢٥٩

قول المعتزلة ..... ٢٦٠
قول الأشاعرة ..... ٢٦٣
قول الإمامية ..... ٢٦٦
لا جبر ولا تفويض في التشريع والتكوين ..... ٢٦٦

### النور الثاني
### في بيان الفرق بين القدر الفعلي والمفعولي ٢٧١

أقسام القدر ..... ٢٧١
القدر الفعلي وأقسامه ..... ٢٧١
القدر المفعولي ..... ٢٧٣
تحقيق حول صدور الأفعال من العبد ..... ٢٧٥
تركب المكلف من جزئين ..... ٢٧٦

ميل المكلف إلى النور والظلمة ..... ٢٧٨

## النور الثالث

## في بيان سر القدر ٢٨٣

سبب اختلاف الأشياء هو اختلافها في القابليات ..... ٢٨٣
معنى القابلية ..... ٢٨٧
الميل للنور والظلمة ..... ٢٨٨
ذكر أخبار تدل على الاختيار ..... ٢٨٩

## المفتاح الخامس

## في الإشارة إلى ثبات بطلان كون الذات علة للموجودات ٢٩٧

## النور الأول ٢٩٩

بطلان كون الذات البات علة للموجودات ..... ٢٩٩
تعريف العلة ..... ٢٩٩
العلة التامة والعلة الناقصة ..... ٢٩٩

إطلاقات العلة ..... ٢٩٩
الأقوال في مصاديق العلل ..... ٣٠٠
عدم جواز إطلاق العلة على الذات البات ..... ٣٠١
إطلاق العلة على الخلق ..... ٣٠٣
العلة من الصفات الفعلية ..... ٣٠٧

## النور الثاني

## في بيان عدم جواز كون ذاته تعالى علة غائية ومادية وصورية ٣١١

بطلان كون الذات البات علة غائية ..... ٣١٢
بطلان كون الذات البات علة مادية وصورية ..... ٣١٤
إشكال حول كون الفاعلية من الصفات الفعلية ..... ٣١٩
أنواع صفات الله تعالى ..... ٣٢٠
قاعدة تبين صفات الذات وصفات الأفعال ..... ٣٢٠
احتياج المخلوق إلى المدد ..... ٣٢١
معرفة الصفات وأن الذات غيبت الصفات ..... ٣٢٨
مناقشة قول الكاشاني : العلة الفاعلية مقوم لا فاعل ..... ٣٣٠
معنى القدم ..... ٣٣١

معنى الحادث ..... ٣٣١
معنى التساوي ..... ٣٣٢
معنى القديم عند أهل البيت عليهم السلام ..... ٣٣٢
معنى الحادث عند أهل البيت عليهم السلام ..... ٣٣٢
إزالة وهم في معنى الحادث ..... ٣٣٥
العدم الإمكاني ..... ٣٣٧
مناقشة قول الكاشاني : أما بالقياس إلى نفس الماهية بما هي هي ... ٣٣٨
خلق الله الأشياء لا من شيء ..... ٣٤٢
الحدوث وإعطاء الوجود ..... ٣٤٤
مجعولية الأعيان الثابتة ..... ٣٤٥
مجعولية القابل والمقبول ..... ٣٤٦
القوابل منشأ الاختلاف ..... ٣٤٨
القول بمجعولية القابل والمقبول لا يستلزم الجبر ..... ٣٤٩
خلق المشيئة بنفسها ..... ٣٥٠
خلق الكائنات من الذكر الأول ..... ٣٥١

## النور الثالث

## في بيان انحصار العلل في محمد وآله الهداة عليهم السلام ٣٥٥

## المشرق الأول

## في بيان حصر الفاعلية منهم عليهم السلام ٢٥٧

العلة من الصفات الفعلية ..... ٣٥٧
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم الواسطة في التكوين
والتشريع ..... ٣٥٨
أهل البيت عليهم السلام محال المشيئة ..... ٣٦٢
معنى كون أهل البيت عليهم السلام علة فاعلية ..... ٣٦٤
معنى قوله تعالى : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ..... ٣٦٦
الفعل هو العلة الحقيقية ..... ٣٦٨
المراد من الأيدي في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ ..... ٣٦٩
تفرد الله سبحانه وتعالى بالإحياء والإماتة والخلق والرزق ..... ٣٧٢
نسب الله تعالى الأفعال الصادرة من فعله إلى الأسباب ..... ٣٧٣
معنى القرب في ( لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل
بيته ) ..... ٣٧٦
إطلاق بعض صفات الربوبية على الخلق ..... ٣٧٨

تنزيه السيد كاظم الرشتي قدس سره عن الغلو ..... ٣٧٩

## المشرق الثاني
## في بيان كونهم عليهم السلام علة مادية ٣٨٣

خلق الخلق من فاضل أنوارهم عليهم السلام ..... ٣٨٣
روايات تدل على خلق الخلق من فاضل أنوارهم عليهم السلام ..... ٣٨٣
معاني الروايات السابقة ..... ٣٩٠
كونهم عليهم السلام أبواب الله تعالى في إيصال المدد ..... ٣٩٢
الاستدلال بدليل الحكمة على كون الخلق من فاضل أنوارهم عليهم السلام ٣٩٤
رتب الأربعة عشر عليهم السلام فيما بينهم ..... ٣٩٥
تحقيق حول رتبة الزهراء عليها السلام ..... ٣٩٨
مراتب المخلوقات في الخلق ..... ٤٠١
رتب الملائكة ..... ٤٠٢

## المشرق الثالث

## في بيان أنهم العلة الغائية ٤٠٧

دلالة الأخبار على كونهم عليهم السلام علة غائية ..... ٤٠٧

## المشرق الرابع

## في بيان أنهم عليهم السلام علة صورية ٤١١

معنى كونهم عليهم السلام علة صورية للخلق ..... ٤١١
هيئات المادة ..... ٤١٢

## المفتاح السادس
## في الإشارة إلى بيان حدوث الإرادة ٤١٥

## النور الأول
## في بيان تعدد الأقوال والاختلافات ٤١٧

سبب اختلاف الأقوال ..... ٤١٧
ذكر الأقوال في الإرادة ..... ٤١٨
اتباع بعض العلماء أقوال الصوفية والمعتزلة والأشاعرة ..... ٤٢٦
حدوث الإرادة ..... ٤٢٦

## النور الثاني
## في بيان التحقيق والرد عليهم ٤٢٩

الأدلة على حدوث الإرادة ..... ٤٢٩
الإرادة الحتمية والإرادة العزمية ..... ٤٣٠
حدوث الإرادة من ضروريات مذهب أهل البيت عليهم السلام ..... ٤٣١
رد على من قال بأن الإرادة هي العلم بالأصلح ..... ٤٣٢
الأدلة على قدم الإرادة ..... ٤٣٣

مناقشة الأدلة ..... ٤٣٤
أقسام القيام ..... ٤٣٧

## النور الثالث

## في ذكر بعض الروايات الناطقة بحدوثها ٤٤١

ذكر بعض الروايات عنهم عليهم السلام في حدوث الإرادة ..... ٤٤١
تعجب المصنف قدس سره بمن استدل على قدمها بالأخبار ..... ٤٤٣
ذكر بعض الأدلة الدالة على حدوث الإرادة ..... ٤٤٦